



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه و آله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



الإمام الحسين

لقاء القوروق

السيد علي السيد جمال اشرف الحسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقاء الفرزدق و الامام الحسين عليه السلام

كاتب:

سيد على جمال أشرف

نشرت في الطباعة:

مؤلف

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٩	لقاء الفرزدق و الامام الحسين عليه السلام
١٩	اشاره
١٩	اشاره
٢٣	الديباجه
٣٣	المقدمه
٣٧	ترجمه الفرزدق
٥٠	لقاء الفرزدق بالإمام الحسين (عليه السلام)
٥٠	اشاره
٥٠	مكان اللقاء
٥٠	اشاره
٥٢	الموضع الأول: الصّفاح
٥٣	الموضع الثاني: ذات عرق
٥٤	الموضع الثالث: بستان ابن أبي عامر
٥٥	الموضع الرابع: الشقوق
٥٦	جمع الأقوال:
٥٧	زمن اللقاء
٦٠	مَن كان مع الفرزدق؟
٦٢	من أين قَدِم الفرزدق؟
٦٢	اشاره
٦٢	القول الأول: من البصره
٦٢	القول الثاني: من الكوفه
٦٣	القول الثالث: أكثر المصادر
٦٣	البلد الذي سأل عنه سيّد الشهداء (عليه السلام)

- ٦٦ هيته الركب
- ٦٦ اشاره
- ٦٦ المشهد الأول: ركب عليهم اليلامق ومعهم الدرق
- ٦٨ المشهد الثاني: قطارٌ معه أسيافٌ وأتراس
- ٦٩ المشهد الثالث: قبابٌ مضروبةٌ وفساطيط
- ٧٠ المشهد الرابع: الإمام (عليه السلام) في أهل بيته ونسائه وصبيته
- ٧٠ المشهد الخامس: عسكرياً في البريه
- ٧٠ اشاره
- ٧١ التلميح الأول: التمويه في تصوير الركب الحسيني
- ٧٥ التلميح الثاني: تشويش الصورة
- ٧٦ هل كانت بين الفرزدق والإمام (عليه السلام) معرفه؟
- ٧٦ اشاره
- ٧٧ النمط الأول: مصادر أغفلت التصريح
- ٧٧ النمط الثاني: تشير إلى وجود معرفه
- ٧٩ النمط الثالث: سؤال الفرزدق عن الركب
- ٨٠ النمط الرابع: الإمام (عليه السلام) لا يعرفه
- ٨٠ اشاره
- ٨٠ النموذج الأول: لا يعرف الفرزدق نفسه
- ٨٢ النموذج الثاني: انتسب له الفرزدق
- ٨٣ النمط الخامس: تصرّح بوجود معرفه
- ٨٣ إشارات
- ٨٣ اشاره
- ٨٣ الإشارة الأولى: شخصان معروفان
- ٨٤ الإشارة الثانية: متعارفان من دون لقاء مسبق
- ٨٤ الإشارة الثالثة: اختلاف الأخبار
- ٨٦ سؤال الإمام (عليه السلام) من الفرزدق

٨٦	اشاره
٨٦	القسم الأول: الإمام (عليه السلام) يبادر
٨٦	اشاره
٨٧	السؤال الأول: عما وراءه
٨٧	السؤال الثاني: عما يصنعه أهل الكوفة
٨٩	السؤال الثالث: عما خلف بالعراق
٨٩	السؤال الرابع: عن الناس
٩٠	السؤال الخامس: عن الخبر
٩١	السؤال السادس: عما خلف لهم بالبصرة
٩١	السؤال السابع: عن خبر الناس في الكوفة
٩٢	القسم الثاني: الفرزدق يبادر
٩٢	اشاره
٩٢	الأول: كلام الفرزدق
٩٣	الثاني: سؤال سيد الشهداء (عليه السلام)
٩٣	الخلاصه:
٩٤	تلميحات
٩٤	اشاره
٩٤	التلميح الأول: الطعن في تقييم المولى الغريب مسلم (عليه السلام)
٩٧	التلميح الثاني: الطعن في موقف سيد الشهداء (عليه السلام)
٩٩	التلميح الثالث: توقّر وسائل الاستكشاف والاستخبار
٩٩	التلميح الرابع: لم يستخبر الإمام كلّ من التقاه
١٠٠	التلميح الخامس: خبر فردٍ عابر
١٠١	التلميح السادس: من لم يعتمد آلاف الكتب، يعتمد خبر فردٍ واحد؟
١٠١	التلميح السابع: تجاهل أخبار المولى الغريب (عليه السلام)
١٠٢	التلميح الثامن: تجاهل أخبار المبايعين واضطراب الكوفة
١٠٣	التلميح التاسع: التشكيك في مواقف الكوفيين

- ١٠٤----- التلميح العاشر: السؤال عن الناس
- ١٠٥----- التلميح الحادي عشر: عدم السؤال عن موقف السلطه
- ١٠٦----- التلميح الثاني عشر: فهم الخبر وفق الاعتقاد الحق
- ١٠٦----- التلميح الثالث عشر: الموضوع المسؤول عنه
- ١٠٧----- التلميح الرابع عشر: سؤال الإمام (عليه السلام) بعد سؤال الفرزدق
- ١١٠----- جواب الفرزدق
- ١١٠----- اشاره
- ١١٠----- الطائفة الأولى: أحب الناس إلى الناس
- ١١٠----- اشاره
- ١١١----- الميزه الأولى: قَدَم المصادر
- ١١٢----- الميزه الثانيه: كلام يناسب الفرزدق
- ١١٣----- الميزه الثالثه: جواب السؤال يكمن في فقره واحده
- ١١٣----- الميزه الرابعه: فقرات الجواب
- ١١٣----- اشاره
- ١١٤----- الفقره الأولى: أنت أحب الناس إلى الناس
- ١١٦----- الفقره الثانيه: السيوف مع بنى أميه
- ١١٦----- اشاره
- ١١٦----- التصور الأول: تقييم مستقل
- ١١٧----- التصور الثاني: تعبير عن القوه
- ١١٧----- التصور الثالث: أن يكون إخباراً عن حال الناس
- ١١٧----- الفقره الثالثه: القضاء في السماء
- ١١٨----- الحاصل:
- ١١٨----- الطائفة الثانيه: قلوب الناس معك
- ١١٨----- اشاره
- ١١٩----- الأول: يا ابن رسول الله
- ١٢٠----- الثاني: أصدقك؟

- ١٢٠ اشارة
- ١٢٠ الغرض الأول: تأكيد صدقه قبل الشروع
- ١٢٠ الغرض الثاني: الإعداد للمفاجئه
- ١٢١ الغرض الثالث: حقيقه مقابل الحقيقه!!!
- ١٢٢ الثالث: الخبير سألت
- ١٢٣ الرابع: القلوب معك والسيوف عليك
- ١٢٣ اشارة
- ١٢٥ الومضه الأولى: تقييمان عن فتره واحده
- ١٢٥ الومضه الثانيه: اتضاح الصوره لكل ناظر
- ١٢٦ الومضه الثالثه: التعارض بين تقييم الفرزدق وتقييم المولى الغريب (عليه السلام)
- ١٢٩ الومضه الرابعه: تجاهل المبايعين ومعارضه كتاب المولى الغريب (عليه السلام)
- ١٣٠ الومضه الخامسه: عدم دقه التقييم
- ١٣١ الومضه السادسه: من يقاتلك أكثر ممن ينصرك
- ١٣١ الومضه السابعه: كون القلوب معك لا يغنى شيئاً
- ١٣١ الومضه الثامنه: التعبير عن (ازدواجيه) الشخصيه
- ١٣٧ الومضه التاسعه: الإخبار عن المتخاذلين
- ١٣٧ اشارة
- ١٣٨ المناقشه الأولى: الأشياخ كبار السن!
- ١٣٩ المناقشه الثانيه: راوى القصه
- ١٣٩ المناقشه الثالثه: ما يصنع هؤلاء الأشياخ فى أرض المعركه؟
- ١٤٠ المناقشه الرابعه: أفراد معدودون
- ١٤٠ المناقشه الخامسه: الشلل النفسى لا يُعدّ عذراً
- ١٤١ المناقشه الخامسه: الشلل النفسى غطاء
- ١٤٢ المناقشه السادسه: تصريحه بمراده
- ١٤٢ المناقشه السابعه: ازدواجيه الفرزدق
- ١٤٣ الومضه العاشره: الفعل تعبير عن الكوامن

- ١٤٥ الومضه الحاديه عشر: تناقض إخبار الفرزدق وتصريحات القوم
- ١٤٥ الومضه الثانيه عشر: إخبار فرد
- ١٤٦ الخامس: دعاء الفرزدق
- ١٤٧ السادس: ما أعجلك؟
- ١٤٧ اشاره
- ١٥٢ الإشاره الأولى: لا حاجه إلى البحث فى التوقيت
- ١٥٣ الإشاره الثانيه: أجوبه متنوعه
- ١٥٤ جواب سيد الشهداء (عليه السلام):
- ١٦٣ السابع: إتق الله!
- ١٦٤ الطائفه الثالثه: يخذلونك، فلا تذهب
- ١٦٤ اشاره
- ١٦٥ القدحه الأولى: كلام سيد الشهداء (عليه السلام)
- ١٦٧ القدحه الثانيه: لا شىء
- ١٦٩ القدحه الثالثه: يخذلونك، فلا تذهب إليهم
- ١٧١ القدحه الرابعه: قلوبهم معك، وأيديهم عليك
- ١٧٢ القدحه الخامسه: فلم يطعنى
- ١٧٣ الطائفه الرابعه: تقريرٌ لحال أهل البصره
- ١٧٣ اشاره
- ١٧٣ الميزه الأولى: سؤال الإمام (عليه السلام) قبل أن يعرف مصدر الفرزدق
- ١٧٤ الميزه الثانيه: المصدر والمقصد
- ١٧٥ الميزه الثالثه: جوابه عن أمر الناس
- ١٧٨ جواب الإمام (عليه السلام) على تقييم الفرزدق
- ١٧٨ اشاره
- ١٧٨ الجواب الأول: لم تذكر جواباً
- ١٧٩ الجواب الثانى: «لم آمنهم»
- ١٨٠ الجواب الثالث: «لو لم أعجل لأخذت»

- الجواب الرابع: «لناس عبید الدنیا» ١٨٠
- اشاره ١٨٠
- الإلماعه الأولى: عدم ورود جواب في المصادر القديمه ١٨١
- الإلماعه الثانيه: السؤال عن البصره ١٨٢
- الإلماعه الثالثه: مداراه الإمام (عليه السلام) للآخرين ١٨٢
- الإلماعه الرابعه: الإمام (عليه السلام) يفضل كلام الفرزدق وبيئته ١٨٣
- الإلماعه الخامسه: عموم كلام الإمام (عليه السلام) ١٨٤
- الإلماعه السادسه: لا ازدواجيته في الموقف والرؤيا ١٨٩
- الإلماعه السابعه: الإخبار عن حالتين مختلفتين ١٩١
- الإلماعه الثامنه: الأصل في الناس ١٩٢
- الإلماعه التاسعه: تكذيب الفرزدق ١٩٣
- الإلماعه العاشره: صدقت في الإخبار عن السيوف المشهوره ١٩٤
- الجواب الخامس: «لله الأمر، والله يفعل ما يشاء» ١٩٥
- اشاره ١٩٥
- اللفته الأولى: «صدقت» ١٩٦
- اللفته الثانيه: التركيز على السيوف المشهوره ١٩٦
- اللفته الثالثه: احتمال التغيير في موقف السيوف المشهوره ١٩٧
- اللفته الرابعه: ما نحب.. الرجاء! ١٩٧
- اشاره ١٩٧
- الومضه الأولى: اتحاد الحبّ والرجاء ١٩٨
- الومضه الثانيه: الإمام (عليه السلام) يحبّ ما يحبّه الله ١٩٨
- الومضه الثالثه: كلام الإمام (عليه السلام) عن النتيجة النهائيّه ١٩٩
- الومضه الرابعه: حبّ لقاء الله ١٩٩
- الومضه الخامسه: التعليق على مشيئه الله ٢٠٠
- الومضه السادسه: ما يقابل الحبّ.. الرجاء ٢٠١
- الومضه السابعه: الرجاء، النصره ٢٠١

- ٢٠٢ الومضه الثامنه: النجاح فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
- ٢٠٣ الومضه التاسعه: عدم الاكتراث بموقف السيوف
- ٢٠٣ الومضه العاشره: مخرجات الوصيه
- ٢٠٤ اللفته الخامسه: «لم يتعدّد من كان الحقّ نتيته والتقوى سريره»
- ٢٠٤ اشاره
- ٢٠٤ النكته الأولى: اختلاف اللفظ
- ٢٠٤ النكته الثانيه: التفريع
- ٢٠٤ النكته الثالثه: اختلاف الضمير فى الفرضين
- ٢٠٥ النكته الرابعه: تأكيد على التعامل مع الله
- ٢٠٦ الجواب السادس: «ها! إنها لمملوءه كتباً»
- ٢٠٦ اشاره
- ٢٠٦ الخطره الأولى: معارضه الأجوبه المشهوره
- ٢٠٦ الخطره الثانيه: ردّ المقطع الأخير
- ٢٠٧ الخطره الثالثه: إقامه الحجّه
- ٢٠٧ الخطره الرابعه: وثوق الإمام بما معه
- ٢٠٩ الجواب السابع: امتعض وما أعجبته!
- ٢٠٩ اشاره
- ٢٠٩ الإبراز الأول: معارضه الأجوبه المشهوره
- ٢٠٩ الإبراز الثانى: سبب الامتعض
- ٢١٠ الإبراز الثالث: مفاد الامتعض
- ٢١٠ اشاره
- ٢١١ المفاد الأول: كراهيه التعرف على الواقع
- ٢١١ المفاد الثانى: تكذيب الفرزدق وتسخيف رأيه
- ٢١٢ الإبراز الرابع: التلويح بمقاصد العدوّ وافتراءه على الإمام (عليه السلام)
- ٢١٣ الإبراز الخامس: تقييم الفرزدق وتصوّره
- ٢١٣ الجواب الثامن: «أنا أولى من قام بنصره دين الله!»

- ٢١٣ اشارة
- ٢١٤ الخطوة الأولى: تغيّر الأجوبه فى الكتب المتأخره
- ٢١٥ الخطوة الثانيه: متى لزم القوم طاعه الشيطان؟
- ٢١٧ الخطوة الثالثه: إمكان التغيير!
- ٢١٧ اشارة
- ٢١٧ الفتره الأولى: فى حياه سيد الشهداء (عليه السلام)
- ٢١٧ اشارة
- ٢٢٥ لقائل أن يقول: -
- ٢٢٥ اشارة
- ٢٢٥ التذكير الأول: أمير المؤمنين أفضل من ولده
- ٢٢٦ التذكير الثانى: مضامين الأحاديث الشريفه
- ٢٢٧ التذكير الثالث: سيره بسيره النبى (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)
- ٢٢٨ التذكير الرابع: الفرصه الموهومه!
- ٢٢٩ الفتره الثانيه: بعد شهادته
- ٢٢٩ الخطوة الرابعه: الجهاد فى سبيله لتكون كلمه الله هى العليا
- ٢٢٩ اشارة
- ٢٣٠ المراد الأول: إقامة الحكم الإلهى
- ٢٣٠ اشارة
- ٢٣٠ المانع الأول: تظافر النصوص
- ٢٣١ المانع الثانى: اتفاق علماء الطائفه
- ٢٣١ المانع الثالث: مخالفه النصوص الشرعيّه والتاريخيه
- ٢٣٢ المانع الرابع: بماذا ولمن يحكم شرع الله؟
- ٢٣٣ المانع الخامس: الاستمرار بعد الخذلان
- ٢٣٤ المشكله الرابعه: لم يحيى الدين ولم تمت البدع
- ٢٣٥ المانع السادس: لم يفعل ذلك أحد من المعصومين (عليهم السلام)
- ٢٣٦ المانع السابع: العمل بالعلم الظاهرى

- ٢٣٦ المراد الثاني: إحياء الدين وإقامه السنن
- ٢٣٦ اشاره
- ٢٣٧ المشكله الأولى: الإمام (عليه السلام) هو الدين والسنه
- ٢٣٨ المشكله الثانيه: الأثر التكويني
- ٢٤٠ المشكله الثالثه: قتلوا بقتله الإسلام
- ٢٤٠ المشكله الخامسه: دور الأئمه (عليهم السلام) من بعد الإمام الحسين (عليه السلام)
- ٢٤١ المراد الثالث: إعادته الحكم إلى الخلفه بعد أن صار ورائه
- ٢٤١ اشاره
- ٢٤٢ المعضله الأولى: الانحراف منذ السقيفه
- ٢٤٤ المعضله الثانيه: التوريث في عهد معاويه
- ٢٤٤ المعضله الثالثه: المشكله في التوريث الأسرى
- ٢٤٥ المعضله الرابعه: البيعه العائنه ليزيدا!
- ٢٤٦ المعضله الخامسه: إباء الإمام (عليه السلام) عن البيعه لشخص يزيد
- ٢٤٨ المعضله السادسه: بقاء الواقع على ما هو عليه!
- ٢٤٩ المعضله السابعه: لو فرضنا انتفاء الورائنه، ما هو البديل؟
- ٢٥٠ المراد الرابع: إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٢٥٠ اشاره
- ٢٥١ القبسه الأولى: جميع الأئمه (عليهم السلام) أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
- ٢٥١ القبسه الثانيه: مورد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٢٥٢ القبسه الثالثه: شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٢٥٣ القبسه الرابعه: المصلحه في القتل من أجل الأمر بالمعروف
- ٢٥٣ اشاره
- ٢٥٤ الاعتراض الأول: إثبات أن إقامه فرع من فروع الدين أعز من حياه الإمام (عليه السلام)
- ٢٥٥ الاعتراض الثاني: بقاء ما كان على ما كان
- ٢٥٧ الاعتراض الثالث: عدم انقراض سلطان الأمويين
- ٢٥٧ الاعتراض الرابع: الافتقار للنص

- ٢٥٨ المراد الخامس: حفظ الإمامه والعقائد الحقّه
- ٢٦٠ المراد السادس: «مثلى لا يبايع مثله»
- ٢٦١ الخطوه الخامسه: سبب الاستطراد
- ٢٦٢ الخطوه السادسه: موقف الفرزدق
- ٢٦٣ جمع الأجوبه
- ٢٦٤ حوار آخر
- ٢٦٤ اشاره
- ٢٦٤ اللفظ الأول:
- ٢٦٤ اشاره
- ٢٦٥ النظره الأولى: تأخر المصادر
- ٢٦٥ النظره الثانيه: مكان وزمان اللقاء
- ٢٦٦ النظره الثالثه: كلام الفرزدق
- ٢٦٦ اشاره
- ٢٦٦ اللمحه الأولى: مؤدى الكلام
- ٢٦٧ اللمحه الثانيه: انكشاف الواقع ووضوح المشهد
- ٢٦٩ اللمحه الثالثه: انكشاف الأمر للإمام (عليه السلام)
- ٢٦٩ اللمحه الرابعه: سؤال الجميع
- ٢٧٠ اللمحه الخامسه: سوء فهم السائل
- ٢٧٠ النظره الرابعه: ردّ الإمام (عليه السلام) على كلام الفرزدق
- ٢٧١ النظره الخامسه: مؤدى جواب الإمام (عليه السلام) سوى الشعر
- ٢٧١ اشاره
- ٢٧١ الإفهام الأول: دور الغدّره من أهل الكوفه فى حركته
- ٢٧٢ الإفهام الثانى: عاقبه المولى الغريب (عليه السلام) وعاقبه قتلتته
- ٢٧٢ اشاره
- ٢٧٢ الوسام الأول: الترحّم عليه
- ٢٧٣ الوسام الثانى: مصيره إلى رّوح الله ورضوانه

- ٢٧٤ الوسام الثالث: «قضى ما عليه»
- ٢٧٤ الإفهام الثالث: أداء المولى الغريب (عليه السلام) للمهمته كامله
- ٢٧٥ الإفهام الرابع: «منهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر»
- ٢٧٦ الإفهام الخامس: ما هو الذى على الإمام (عليه السلام) أن يقضيه؟
- ٢٧٨ النظره السادسة: تتميم الجواب بالشعر
- ٢٧٨ اشاره
- ٢٧٨ الإطلاله الأولى:
- ٢٨٠ الإطلاله الثانيه:
- ٢٨١ الإطلاله الثالثه: التخيير بين الدنيا النفيسه، فكيف بالدنيا الذليله؟
- ٢٨٢ الإطلاله الرابعه: التخيير بين الموت والقتل
- ٢٨٥ الإطلاله الخامسه: تضمين الشعر موعظةً للفرزدق
- ٢٨٦ النظره السابعه: تفسير الموقف
- ٢٨٩ اللفظ الثانى:
- ٢٨٩ اشاره
- ٢٩٠ اللمسه الأولى: تسجيل موقفين
- ٢٩٠ اللمسه الثانيه: من الذى حدّد موقف الإمام (عليه السلام) ؟
- ٢٩١ اللمسه الثالثه: تأثير كلام الفرزدق فى موقف الإمام (عليه السلام) !
- ٢٩١ اللمسه الرابعه: التردّد فى موقف الإمام (عليه السلام) !
- ٢٩٢ اللمسه الخامسه: تسجيل موقف آل عقيل
- ٢٩٣ اللمسه السادسة: عزم أولاد عقيل على القتل بين يدى الإمام (عليه السلام)
- ٢٩٤ اللمسه السابعه: مبادره آل عقيل
- ٢٩٧ تعليق الفرزدق على كلام الإمام (عليه السلام)
- ٢٩٩ نهايه اللقاء
- ٢٩٩ اشاره
- ٢٩٩ النهايه الأولى: انفضاض اللقاء بمبادره من الإمام الحسين (عليه السلام)
- ٢٩٩ اشاره

- ٣٠٠ ----- بعد الاستفتاء والدعاء
- ٣٠١ ----- النهاية الثانيه: انفضاض اللقاء بمبادره من الفرزدق
- ٣٠١ ----- اشاره
- ٣٠٢ ----- بعد الاستفتاء
- ٣٠٣ ----- إصابه الإمام بالبرسام
- ٣٠٣ ----- اشاره
- ٣٠٣ ----- معنى البرسام
- ٣٠٧ ----- طلب الفرزدق من الإمام (عليه السلام) أن يترث
- ٣١١ ----- الإمام يصل الفرزدق بمال
- ٣١٣ ----- عدد من كان مع الحسين (عليه السلام)
- ٣١٥ ----- موقف الفرزدق
- ٣١٥ ----- اشاره
- ٣١٥ ----- الفتره الأولى: قبل اللقاء
- ٣١٦ ----- الفتره الثانيه: عند اللقاء
- ٣١٧ ----- الفتره الثالثه: بعد الشهاده
- ٣١٧ ----- اشاره
- ٣٢١ ----- اللحاظ الأول: عبد الله بن عمرو بن العاص
- ٣٢١ ----- اللحاظ الثاني: الفرزدق
- ٣٢١ ----- اشاره
- ٣٢٢ ----- المتابعه الأولى: قصد الإمام (عليه السلام) وقصد ابن عمرو
- ٣٢٢ ----- المتابعه الثانيه: تصوير الفرزدق لموقف الإمام (عليه السلام)
- ٣٢٣ ----- المتابعه الثالثه: اللحاق طلباً للدنيا
- ٣٢٤ ----- المتابعه الرابعه:
- ٣٢٤ ----- المتابعه الخامسه:
- ٣٢٤ ----- اشاره
- ٣٢٧ ----- متى بلغه مقتل الإمام (عليه السلام) ، وأين؟

- ٣٢٨ المتابعه السادسة: موقفه حين سمع بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) - - - - -
- ٣٢٨ اشاره - - - - -
- ٣٢٨ المقاله الأولى: رجع إلى عبد الله ولامه - - - - -
- ٣٢٨ المقاله الثانيه: لعن عبد الله بن عمرو ودعا عليه - - - - -
- ٣٢٩ المقاله الثالثه: روايه (الأغانى) - - - - -
- ٣٣٠ حاصل المقالات: لم يأسف على الإمام الحسين (عليه السلام) - - - - -
- ٣٣٣ رؤيا ابن الفرزدق - - - - -
- ٣٣٥ حكايه أخرى للقاء الفرزدق معه (عليه السلام) - - - - -
- ٣٣٥ اشاره - - - - -
- ٣٤٢ الكلمه الأولى: مصدر القصة - - - - -
- ٣٤٣ الكلمه الثانيه: نسبه الإمام إلى فاطمه (عليها السلام) والنبى (صلى الله عليه و آله) ! - - - - -
- ٣٤٤ الكلمه الثالثه: ما قرأ القصيده عند الإمام (عليه السلام) ! - - - - -
- ٣٤٤ الكلمه الرابعه: جواب ابن عمه - - - - -
- ٣٤٥ الكلمه الخامسه: تعليقه على القصيده - - - - -
- ٣٤٧ الكلمه السادسة: إنشادها فى المسجد الحرام لسيد الشهداء (عليه السلام) - - - - -
- ٣٤٧ اشاره - - - - -
- ٣٤٨ النكره الأولى: تفزده - - - - -
- ٣٤٨ النكره الثانيه: متى كان؟ - - - - -
- ٣٤٨ النكره الثالثه: يخطر بمشيتته - - - - -
- ٣٤٩ النكره الرابعه: عدم ذكر جواب الإمام (عليه السلام) - - - - -
- ٣٥٠ الكلمه السابعه: روايه الطبرانى - - - - -
- ٣٥١ الكلمه الثامنه: قالها فى الإمام الحسين (عليه السلام) أو الإمام السجاد (عليه السلام) ؟ - - - - -
- ٣٥٤ محتويات الكتاب - - - - -
- ٣٧٨ تعريف مركز - - - - -

لقاء الفرزدق و الامام الحسين عليه السلام

اشاره

لقاء الفرزدق والامام الحسين عليه السلام

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

مشخصات ظاهري: ٣٤٣ص

زبان : عربي

موضوع: امام حسين عليه السلام

خيراندیش دیجیتالی : بیادبود مرحوم حاج سيد مصطفى سيد حنايي

ص: ١

اشاره

لقاء

الفرزدق والإمام الحسين (عليه السلام)

تأليف:

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

ص: ٣

الحمد لله العزى لا إله إلا هو الملك الحق المبين، المدبر بلا وزير، ولا خلق من عباده يستشير، الأول غير موصوف، والباقي بعد فناء الخلق، العظيم الربوبية، نور السماوات والأرضين وفاطرهما ومبتدعهما، بغير عمد خلقهما، فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق الماء، ثم علا- ربنا فى السماوات العلى، الرحمان على العرش استوى، له ما فى السماوات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، فأنا أشهد بأنك أنت الله، لا رافع لما وضعت، ولا واضع لما رفعت، ولا معز لمن أذلت، ولا مذل لمن أعزرت، ولا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت (١).

اللهم واجعل شرائف صلواتك، ونوامى بركاتك، على محمد عبديك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، والمغلين الحق بالحق، والدافع جيشات الأبطال، والدافع صولات الأضاليل، كما حمل، فاضطلع قائماً بأمرك، مستوفراً فى مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولا واه فى عزم،

ص: ٥

وَاعِيًا لَوْحِيكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْزَى قَبَسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلخَابِطِ، وَهُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْآثَامِ، وَأَقَامَ بِمَوْضِعَاتِ الْأَعْلَامِ وَتَيَّرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبِعَيْثِكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ (١).

اللَّهُمَّ وضاعِفْ صلواتِكَ ورحمتِكَ وبركاتِكَ على عتره نبيِّكَ، العتره الضائعه الخائفه المستدلّه، بقيه الشجره الطيبه الزاكيه المباركه، وأعلِّ -- اللَّهُمَّ -- كلمتَهُمْ، وأفلحْ حجَّتَهُمْ، واكشِفِ البلاءَ واللأواءَ، وخذِمْسِ الأباطيلِ والعمى عنهم، وثبَّتْ قلوبَ شيعتِهِمْ وحزبِكَ على طاعتِهِمْ وولائتِهِمْ ونصرتِهِمْ وموالائتِهِمْ، وأعِنْهُمْ، وامنحهم الصبرَ على الأذى فيكَ، واجعل لهم أرياماً مشهوده، وأوقاتاً محموده مسعوده، توشِّكُ فيها فرَجَهُمْ، وتوجبُ فيها تمكينَهُمْ ونصرَهُمْ، كما ضمِنْتَ لأوليائك في كتابك المنزل، فإنك قلت -- وقولك الحق -- : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَكُمْ أَنْ تَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) (٢).

ص: ٦

١- نهج البلاغه: ١٠١ خ ٧٢.

٢- مصباح المتهجد: ٧٨٥.

والعنِ اللّهُمَّ أَوْلَ ظالمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَآخَرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، اللّهُمَّ وَأَهْلِكَ مَنْ جَعَلَ يَوْمَ قَتْلِ ابْنِ نَبِيِّكَ وَخَيْرَتِكَ عِيداً، وَاسْتَهَلَّ بِهِ فَرِحاً وَمَرِحاً، وَخُذْ آخِرَهُمْ كَمَا أَخَذْتَ أَوْلَهُمْ، وَأَضْعِفِ اللّهُمَّ الْعَذَابَ وَالتَّنْكِيلَ عَلَى ظالمِ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، وَأَهْلِكَ أَشْيَاعَهُمْ وَقَادَتَهُمْ، وَأَبْرِ حَمَاتِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ (١١).

وَصَلِّ اللّهُمَّ عَلَى حَبِيبِي وَمالِكِ رَقِي وَسَيِّدِي وَإِمَامِي، الشَّهِيدِ السَّعِيدِ، وَالسَّبْطِ الثَّانِي، وَالإِمَامِ الثَّالِثِ، وَالْمَبَارِكِ، وَالتَّابِعِ لِمَرْضاهِ اللّهُ، الْمُتَحَقِّقِ بِصِفَاتِ اللّهِ، وَالِدَلِيلِ عَلَى ذَاتِ اللّهِ، أَفْضَلِ ثِقَاتِ اللّهِ، الْمَشْغُولِ لَيْلاً وَنَهَاراً بِطَاعَةِ اللّهِ، النَّاصِرِ لِأَوْلِيَاءِ اللّهِ، الْمُنتَقِمِ مِنْ أَعْدَاءِ اللّهِ، الإِمَامِ الْمَظْلُومِ، الْأَسِيرِ الْمَحْرُومِ، الشَّهِيدِ الْمَرْحُومِ، الْقَتِيلِ الْمَرْجُومِ، الإِمَامِ الشَّهِيدِ، الْوَلِيِّ الرَّشِيدِ، الْوَصِيِّ السَّعِيدِ، الطَّرِيدِ الْفَرِيدِ، الْبَطْلِ الشَّدِيدِ، الطَّيِّبِ الْوَفِيِّ، الإِمَامِ الرُّضِيِّ، ذِي النِّسْبِ الْعَلِيِّ، الْمَنْفِقِ الْمَلِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) ..

مَنْبِعُ الْأَثْمَةِ، شَافِعُ الْأُمَّةِ، سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَعَيْبِرُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، صَاحِبُ الْمَحْنَةِ الْكَبِيرَةِ، وَالْوَاقِعَةِ الْعَظْمَى، وَعَيْبِرُهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ الْبَلْوَى، وَمَنْ كَانَ بِالْإِمَامَةِ أَحَقَّ وَأَوْلَى، الْمَقْتُولُ بِكَرْبَلَاءَ، ثَانِي السَّيِّدِ الْحَصُورِ يَحْيَى ابْنَ النَّبِيِّ الشَّهِيدِ زَكْرِيَّا (عَلَيْهِ السَّلَام)، الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى ..

ص: ٧

زين المجتهدين، وسراج المتوكّلين، مفخر أئمة المهتدين، ويضعه كبد سيّد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم)، نور العترة الفاطميّة، وسراج الأنساب العلويّة، وشرف غرس الأحساب الرضويّة، المقتول بأيدي شرّ البريّة، سبط الأسباط، وطالب الثار يوم الصراط، أكرم العترة، وأجلّ الأسر، وأثمر الشجر، وأزهر البدر، معظّم مكرّم موقر، منظّف مطهّر..

أكبر الخلائق في زمانه في النفس، وأعزّهم في الجنس، أذكاهم في العرف، وأوفاهم في العرف، أطيّب العرق، وأجمل الخلق، وأحسن الخلق، قطعه النور، ولقلب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) سرور، المنزّه عن الإفك والزور، وعلى تحمّل المحن والأذى صبور، مع القلب المشروح حسور، مجتبي الملك الغالب، الحسين بن عليّ بن أبي طالب ((١)).

الّذي حمّله ميكائيل، وناغاه في المهدي جبرائيل، الإمام القليل، الّذي اسمه مكتوب على سرادق عرش الجليل: «الحسين مصباح الهدى وسفينه النجاه»، الشافع في يوم الجزاء، سيّدنا ومولانا سيّد الشهداء (عليه السلام) ((٢)).

الّذي ذكره الله في اللوح الأخضر، فقال: «... وجعلتُ حسيناً خازنَ وحيي، وأكرمتُهُ بالشهادة، وختمتُ له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد، وأرفع

ص: ٨

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١١٣ -- بتحقيق: السيّد عليّ أشرف الحسيني.

٢- معالي السبطين: ٦١.

الشهداء درجه، جعلتُ كلمتي التامه معه، والحجّه البالغه عنده، وبعترته أثيبُ وأعاقب» ((١)).

الذى قال فيه جدّه المبعوث رحمه للعالمين (صلى الله عليه و آله): «حسين منى وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً» ((٢)).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) -- وهو الصادق الأمين --: «إنّ حُبَّ عليّ قُذِفَ فى قلوب المؤمنين، فلا يحُبُّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق، وإنّ حُبَّ الحسن والحسين قُذِفَ فى قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين، فلا ترى لهم ذاماً» ((٣)).

فمن أئى المخلوقات كان أولئك المردة العتاه، وأبناء البغايا الرخيصات، الّذين قاتلوه بغضاً لأبيه، وسبوا الفاطميّات، ولم يحفظوا النبىّ (صلى الله عليه و آله) فى ذراريه!!؟

قال الإمام سيّد الساجدين (عليه السلام): «أيتها الناس، أصبحنا مطرّدين مشرّدين شاسعين عن الأمصار، كأنا أولاد تركٍ وكابل، من غير جرم اجترماناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمه فى الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأوّلين، (إنّ هذا إلّا اختلاق). فوالله لو أنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) تقدّم فى قتالنا كما تقدّم إليهم فى الوصايه بنا لَمَا ازدادوا على ما فعلوا بنا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، من مصيبيّه

ص: ٩

١- كمال الدين: ٢ / ٢٩٠ ح ١.

٢- بحار الأنوار: ٤٥ / ٣١٤.

٣- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٩ / ٤٧، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ الباب ١٢.

ما أعظمها، وأوجعها، وأفجعها، وأكظها، وأقطعها، وأمرها، وأفدحها، فعند الله نحتسبه فيما أصابنا وما بلغ بنا، إنه عزيز ذو انتقام»
(١).

ولكنَّ الله لهم بالمرصاد، فإنَّ دمه الزاكي الّذى سكن في الخلد، واقشعرت له أظله العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع، والأرضون السبع، وما فيهنّ، وما بينهنّ، ومن يتقلب في الجنّة والنار من خلق ربّنا، وما يرى وما لا يرى، سوف لا ولم ولن يسكن، لأنّه قتيل الله وابن قتيله، وثار الله وابن ثاره، ووترّ الله الموتور في السماوات والأرض (٢)، حتّى (يبعث الله قائماً، يفرّج عنها همّ والكربات).

قال الحسين (عليه السلام): «يا ولدى يا علىّ، والله لا يسكن دمي حتّى يبعث الله المهديّ» (٣).

فذلك قائم آل محمّد (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يخرج، فيقتل بدم الحسين بن علي (عليهما السلام) .. «وإذا قام -- قائمنا -- انتقم الله لرسوله ولنا أجمعين» (٤).

وقد بشر بذلك رسول ربّ العالمين (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال:

«لما أسرى بي إلى السماء أوحى إليّ ربّي (جلّ جلاله) فقال: يا محمّد، إنّي

ص: ١٠

١- بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٧.

٢- أنظر: بحار الأنوار: ٩٨ / ١٥١ الباب ١٨.

٣- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٣٤.

٤- بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٦.

أَظَلَعْتُ عَلَى الْأَرْضِ إِطْلَاعَهُ فَاخْتَرْتُكَ مِنْهَا، فَجَعَلْتُكَ نَبِيًّا، وَشَقَقْتُ لَكَ مِنْ اسْمِي اسْمًا، فَأَنَا الْمَحْمُودُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ أَظَلَعْتُ الثَّانِيَةَ فَاخْتَرْتُ مِنْهَا عَلِيًّا، وَجَعَلْتُهُ وَصِيًّا وَخَلِيفَتَكَ، وَزَوْجَ ابْنَتِكَ، وَأَبَا ذُرِّيَّتِكَ، وَشَقَقْتُ لَهُ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي، فَأَنَا الْعَلِيُّ الْأَعْلَى وَهُوَ عَلِيٌّ، وَخَلَقْتُ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ نُورِكَمَا، ثُمَّ عَرَضْتُ لِأَيَّتِهِمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، فَمَنْ قَبِلَهَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْمُقَرَّبِينَ.

يَا مُحَمَّدُ، لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَنِي حَتَّى يَنْقَطِعَ وَيَصِيرَ كَالشَّيْءِ الْبَالِي، ثُمَّ أَتَانِي جَاهِدًا لَوْلَايَتِهِمْ، فَمَا أَسْكَنْتُهُ جَنَّتِي، وَلَا أَظَلَلْتُهُ تَحْتَ عَرْشِي.

يَا مُحَمَّدُ، تَحِبُّ أَنْ تَرَاهُمْ؟

قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَبِّ.

فَقَالَ (عَزَّوَجَلَّ): إِرْفَعْ رَأْسَكَ.

فَرَفَعْتُ رَأْسِي، وَإِذَا أَنَا بِأَنْوَارِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَعَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرَ، وَعَلِيٍّ بْنَ مُوسَى، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعَلِيٍّ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَ (م ح م د) بْنَ الْحَسَنِ الْقَائِمِ فِي وَسْطِهِمْ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ.

قُلْتُ: يَا رَبِّ، وَمَنْ هَؤُلَاءِ؟

قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ، وَهَذَا الْقَائِمُ الَّذِي يَحْلُلُ حَلَالِي، وَيَحْرَمُ حَرَامِي، وَبِهِ أَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي، وَهُوَ رَاحَةٌ لِأَوْلِيَائِي، وَهُوَ الَّذِي يَشْفِي قُلُوبَ شِيَعَتِكَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَالْجَاهِدِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَيُخْرِجُ اللَّاتِ وَالْعُزَّى طَرِيْقَيْنِ فِيحْرِقُهُمَا، فَلَفِئْتُهُ النَّاسَ

- يومئذٍ -- بهما أشد من فتنه العجل والسامري» (١١).

وروى عبد الله بن سنان قال: دخلتُ على سيدي أبي عبد الله جعفر ابن محمد (عليهما السلام) في يوم عاشوراء، فألفيته كاسف اللون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: يا ابن رسول الله، مم بكاؤك؟ لا أبكي الله عينيك!

فقال لي: «أَوْ فِي غَفْلَةٍ أَنْتِ؟! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أُصِيبَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟!».

فقلت: يا سيدي، فما قولك في صومه؟

فقال لي: «صِيَمَهُ مِنْ غَيْرِ تَبِيَّتٍ، وَأَفْطَرَهُ مِنْ غَيْرِ تَشْمِيَتٍ، وَلَا تَجْعَلُهُ يَوْمَ صَوْمٍ كَمَلًّا، وَلِيَكُنْ إِفْطَارُكَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ بِسَاعَةٍ عَلَى شَرْبِهِ مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّهُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَجَلَّتْ الْهَيْجَاءُ عَنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ، وَانْكَشَفَتِ الْمَلْحَمَةُ عَنْهُمْ، وَفِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ صَرِيحًا فِي مَوَالِيهِمْ، يَعَزُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مَصْرَعَهُمْ، وَلَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا -- يَوْمئِذٍ -- حَيًّا لَكَانَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هُوَ الْمَعْرُوفُ بِهِمْ». قال: وبكى أبو عبد الله (عليه السلام) حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ..

ثمَّ علّمه آداب يوم عاشوراء، وآداب الزيارة في ذلك اليوم، إلى أن قال: «ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْفَجْرَةَ الْعَذِيذِينَ شَاقَّوْا رَسُولَكَ، وَحَارَبُوا أَوْلِيَاءَكَ، وَعَبَدُوا غَيْرَكَ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَكَ، وَالْعَنِ الْقَادَةَ وَالْأَتْبَاعَ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ فَخْبٌ وَأَوْضَعُ

ص: ١٢

١- كمال الدين: ١ / ٢٥٢ الباب ٢٣ ح ٢، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٩ ح ١٨٥.

معهم أو رضى بفعلهم، لعناً كثيراً. اللهم وعجل فرج آل محمد (صلى الله عليه وآله)، واجعل صلواتك عليه وعليهم، واستنقذهم من أيدي المنافقين المضلين، والكفرة الجاحدين، وافتح لهم فتحاً يسيراً، وأتخ لهم روحاً وفرجاً قريباً، واجعل لهم من لدنك على عدوك وعدوهم سلطاناً نصيراً. اللهم إن كثيراً من الأئمة ناصبت المستحفظين من الأئمة، وكفرت بالكلمة، وعكفت على القادة الظلمة، وهجرت الكتاب والسنة، وعدلت عن الحبلين اللذين أمرت بطاعتها والتمسك بهما، فأماتت الحق، وجارت عن القصد، ومالأت الأحزاب، وحرّفت الكتاب، وكفرت بالحق لما جاءها، وتمسكت بالباطل لما اعترضها، وضيعت حقك، وأضلت خلقك، وقتلت أولاد نبيك، وخيرة عبادك، وحمله علمك، وورثه حكمتك ووحيك، اللهم فزلزل أقدام أعدائك، وأعداء رسولك وأهل بيت رسولك، اللهم وأخرب ديارهم، وافلل سلاحهم، وخالف بين كلمتهم، وفّت في أعضادهم، وأوهن كيدهم، واضربهم بسيفك القاطع، وارمهم بحجر ك الدماغ، وطّمهم بالبلاء طمياً، وقّمهم بالعذاب قمياً، وعدّبهم عذاباً نكراً، وخذهم بالسنين والمثليات التي أهلكت بها أعداءك، إنك ذو نعمة من المجرمين. اللهم إن سنتك ضائعه، وأحكامك معطّله، وعتره نبيك في الأرض هائمه، اللهم فأعِن الحق وأهله، واقمع الباطل وأهله، ومُنّ علينا بالنجاه، واهدنا إلى الإيمان، وعجل فرجنا، وانظمه بفرج أوليائك، واجعلهم لنا ودّاً، واجعلنا لهم وفداً» (١).

ص: ١٣

والصلاه والسلام على أصحاب الحسين (عليه السلام)، الذين كشف لهم سيد الشهداء (عليه السلام) (الغطاء، حتى رأوا منازلهم من الجنه، فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها، وإلى مكانه من الجنه) (١)، ووعدهم رب العزه أن يعيد لهم الكره على أعدائهم، فقال: (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ)، يخاطب بذلك أصحاب الحسين (٢).

اللهم صل على محمد وآل محمد، وتوفنا على الإيمان بك والتصديق برسولك والولاية لعلي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) والأئمة من ولده، والبراءة من أعدائهم (٣).

ص: ١٤

١- علل الشرائع: ١ / ٢٢٩ الباب ١٦٣ ح ١، بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٩٧ الباب ٣٥ ح ١.

٢- تأويل الآيات الظاهرة: ٢٧٢.

٣- أنظر: المزار لابن المشهدى: ١٧٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٩٧ / ٤٢٨ زياره المولى مسلم بن عقيل (عليهما السلام).

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآله أجمعين، واللعن الدائم على أعدائهم من الأولين والآخرين.

وبعد:

لقاءً حصل بين الفرزدق وسيد الشهداء (عليه السلام)، وكان الإمام خارجاً من مكّه قاصداً الكوفه، وكان الفرزدق قاصداً مكّه، فقال الفرزدق كلمه اتخذها الناس مفتاحاً لفكّ الكثير من الرموز، وجعلها آخرون أساساً لتقييم المواقف والكشف عن الكوامن وتحليل النفسيات والمشاعر، وصارت بمستوى من الأهميه بحيث بُنيت عليها البحوث وفسّر بها بعض المفاصل المهمه من حركه سيد الشهداء (صلوات الله وسلامه عليه).

وقد أتينا على تفصيل الحديث عن هذا اللقاء ضمن تتبعنا لحركه سيد الشهداء (عليه السلام) من المدينه، بيد أنّ طول البحث وتشعبه واسترساله جعل من الماده مؤهله لتكون كتاباً مستقلاً.

فهذا الكتاب هو خطوة قصيره وحلقه متصلة بالبحوث السابقه عليها، التي خرجت في كتابين: (ظروف خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من المدينه)،

ص: ١٥

و(ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّه)، ونرجو من الله أن يوفّقنا ببركه سيّد الشهداء لإتمام ظروف تواجد الإمام سيّد شباب أهل الجنّه في مكّه، لتصل النوبه إلى ظروف الطريق بين مكّه والكوفه، ولقاء الفرزدق يتعلّق بهذه الفتره وهذا المقطع من الطريق، غير أنّ أهمّيّه الموضوع والتوفيق لتجهيزه مبكراً دعانا لتقديمه إلى الطبع قبل غيره.

والبحث هنا يقوم على نفس الأسس التي قام عليها في الكتابين السابقين، وضمن نفس المنهج الجديد الذي يعتمد تصوير (حركة الإمام الحسين (عليه السلام)) كحركة دفاعيّة خالصه.

يضطّرنا البحث أحياناً لذكر بعض نصوص المعاصرين وغيرهم، ومناقشتها، فنستميح من مناقش أقوالهم من علمائنا الأبرار السابقين بالهجره والإيمان والتأليف والتحقيق عذراً، ونقبّل أيديهم الكريمة، ونقول بكلّ خضوع وتادّبٍ ورعايه لمقامهم وسبقهم في خدمه أهل البيت (عليهم السلام)، لكنّ البحث العلميّ يأذن للتلاميذ الصغار أن يُشكلوا ويناقشوا أباؤهم وأساتذتهم.

ونقول هنا -- كما نقول دائماً -- :

لقد تحرّينا الاحتياط، وتقدّمنا في البحث خطوةً خطوه، كمن يمشى في منطقيه ملغومهٍ مظلمه، وقصدنا خدمه أهل البيت (عليهم السلام) وسيّد الشهداء (عليه السلام)، وعزّمتنا الدفاع عن حريمهم وقداستهم وكلّ ما يُنسب إليهم،

ص: ١٦

فإذا وقعنا بين خيارين، خيار التزام قداسه التاريخ والمؤرخ، وخيار التزام قداسه الأولياء والأصفياء، فإننا اخترنا الخيار الثاني، طلباً لرضى الله ورسوله والأئمة المعصومين (عليهم السلام).

فإن وُفقنا في ذلك فهو فضلهم ومنهم وفيضهم وبركاتهم، وإلا فنستغفر الله، ونسأله أن يعطينا أجر من أحسن عملاً، إنه عفوّ جوادٌ كريم، وهو نعم المولى ونعم النصير.

ونرجو من الله السميع العليم أن يتقبل منا هذا القليل، وينفعنا به ووالدينا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنونٌ ولا خليل، ولا يحرمنا وأزواجنا وذرياتنا خدمه زين السماوات والأرضين سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) في الدنيا والآخرة، ويحشرنا في ممالكك الغريب وعبيده المرضيين، ويجعل عملنا وحبنا واعتقادنا فيما يرضيه ويرضى النبي الأمين (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) وذريته الطاهرين المعصومين (عليهم السلام)، بحق مولانا مهتج أحزان يوم الطفوف (عليه السلام) وأخته الطيبة فاطمه المعصومه (عليها السلام).

اللهم اغفر لنا ولولدينا ولأزواجنا وذرياتنا وإخواننا المؤمنين، وعجل فرج ولي أمرنا، الطالب بدم الإمام المظلوم غريب الغرباء الحسين (عليه السلام)، آمين رب العالمين.

السيد على السيد جمال أشرف الحسيني

قم المقدّسه

٢٤ ربيع الأول ١٤٣٨ هـ

ص: ١٧

ترجمه الفرزدق

الفرزدق، هو: هَمَام بن غالب بن صعصعه بن ناحيه بن عقال ((١)) بن محمّد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، الحنظليّ ((٢)) التيميّ البصريّ ((٣)).

والفرزدق لقبٌ لُقّب به، وليس باسمه، وإنما لُقّب به لجهامه وجهه وغلظه، لأنّ الفرزدقه هي القطعه الضخمه من العجين، وقيل: إنّها الخبز الغليظه التي تتخذ منها النساء الفتوت ((٤)).

والفرزدق -- كسفرجل --: الرغيف الذي يسقط في التّنور ((٥))، ويقولون أيضاً: الفرزدقه، وقال بعضهم: فتات الخبز، وقال آخرون: الفرزدق: القطعه من العجين، وأصلها بالفارسيّه: برازده (خزانه الأدب) ((٦)).

ص: ١٩

- ١- أنساب الأشراف للبلاذري: ١٢ / ٦٥.
- ٢- لسان الميزان لابن حجر: ٦ / ١٩٨.
- ٣- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ٥٩٠.
- ٤- الأمالى للمرتضى: ١ / ٤٥.
- ٥- الكنى والألقاب للقمي: ٣ / ٢٧.
- ٦- معجم المطبوعات العربيّه لسركيس: ٢ / ١٤٤٣.

وكان قصيراً غليظاً، فُشِبَه بالفِرزدق، وهى الجردقه التى تُدَقّ ويشربها النساء (١).

وكنيته: أبو فراس، وقيل: إنّه كان يُكنّى فى شبابه بأبى مكيه، وهىأغرب كناه (٢).

قال السيد المرتضى:

وكان شيعياً مائلاً إلى بنى هاشم، ونزع فى آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق، وراجع طريقه الدين، على أنه لم يكن فى خلال فسقه منسلخاً من الدين جملة، ولا مهملاً أمره أصلاً (٣).

واستشهد لذلك بما رواه عن عبد الكريم، قال: دخلتُ على الفرزدق فجعلتُ أحادثه، فسمعتُ صوت حديدٍ يتقعقع، فتأملتُ الأمر، فإذا هو مقيد الرجلين، فسألت عن السبب فى ذلك، فقال: إنى آليتُ على نفسى أنى لا أنزع القيد من رجلى حتى أحفظ القرآن.

وبما رواه عن سلام بن مسكين، قال: قيل للفرزدق: علام تقذف المحصنات؟ فقال: والله، الله أحبُّ إلى من عيني هاتين، أفتراه يعذبني

ص: ٢٠

١- أنساب الأشراف للبلاذرى: ١٢ / ٤٥.

٢- الأمالى للمرتضى: ١ / ٤٥.

٣- الأمالى للمرتضى: ١ / ٤٥.

بعدها؟

وبما رُوى أَنَّهُ تعلقُ بأستار الكعبه، فعاهد الله على ترك الهجاء والقذف اللذين كان ارتكبهما، وقال:

ألم ترني عاهدتُ ربِّي؟ وإنني

لبيّن رتاجٍ قائماً ومقامٍ

على حلفه لا أشتم الدهر

مسلماً

ولا خارجاً من في زورٍ كلاماً طعتك يا إبليس تسعين حجّة

فلما قضى عمري وتمّ تمامي

فزعتُ إلى ربِّي، وأيقنتُ أنني

مُلاقٍ لأيامِ الحتوفِ حمامي

وروى عن إدريس بن عمران قال: جاءني الفرزدق، فتذاكرنا رحمه الله وسعتهَا، فكان أوثقنا بالله، فقال له رجل: ألك هذا الرجاء والمذهب وأنت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل؟! فقال: أتروني لو أذنبتُ ذنباً إلى أبوي أكانا يقذفاني في تنورٍ وتطيب أنفسهما بذلك؟ قلنا: لا، بل كانا يرحمانك. قال: فأنا والله برحمه ربِّي أوثق مني برحمتهما.

وروى أيضاً عن سليمان الطفاوى قال: شهدتُ الحسنَ البصرى في جنازه النوار امرأه الفرزدق، وكان الفرزدق حاضراً، فقال له الحسن -- وهو عند القبر --: يا أبا فراس، ما أعددتُ لهذا المضعج؟ قال: شهاده أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنه. فقال له الحسن: هذا العمود، فأين الطنب؟ وفي روايه أُخرى أَنَّهُ قال: نعم ما أعددت. ثم قال الفرزدق في الحال:

أخافُ وراء القبر إن لم يعافني

أشدّ من الموت التهاباً وأضيقاً

ص: ٢١

إذا جاءني يوم القيامة قائداً

عنيفاً وسواقي يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدم من

مشى

إلى النار مغلول القلاده أزرقا

يقاد إلى نار الجحيم مسربلاً

سراييل قطران لباسه محرقا

قال: فرأيتُ الحسن يدخل بعضه في بعض، ثم قال: حسبك.

ويُقال: إن رجلاً رأى الفرزدق بعد موته في منامه، فقال: ما فعل اللهبك؟ فقال عفا عني بتلك الأبيات (١).

فالسيد (رحمه الله) -- كغيره ممن ترجم للفرزدق -- يشهد عليه بالسلوك الملتوى، وارتكاب ما لا ينبغي للمؤمن أن يرتكبه، وقد صرحوا بممارسته لقتل المحصنات وغيرها من الموبقات.. بيد أن السيد ساق ما يمكن أن يكون شاهداً على توبته بعد أن قضى تسعين حجّة من عمره، ولا شك أن الله عند حسن ظنّ عبده، وأنّ رحمته الله وسعت كلّ شيءٍ ما لم يكن آمناً من مكر الله، وكان قد اعتقد الحقّ كما أَرادَه الله ورسوله واتّبع من أمر الله باتباعه وتولّاه، أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام)، وتبرّأ من أعدائه، والله غفورٌ رحيم.

ثم ساق السيد (رحمه الله) شواهد، قال عنها أنها تدلّ على تشييعه، فقال:

وأما ما يدلّ على تشييعه وميله إلى بني هاشم، ما رواه -- بإسناده -- عن أبي ليلى قال: جاء الكميّ إلى الفرزدق فقال: يا عمّ، إنني قد قلتُ قصيدةً أريدُ عرضها عليك، فقال له:

ص: ٢٢

قل. فأنشده:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ..

فقال له الفرزدق: فإلى من طربت؟ ثكلتك أمك!

فقال:

ولا لعباً مني، وذو الشيب يلعب؟ ولم تلهني دارٌ ولا رسمٌ منزلٍ

ولم يتطربني بنانٌ مخضبٌ

فقال له: إلى م طربت؟

فقال:

ولا أنا ممن يزجر الطير هممه

أصاح غرابٌ أم

تعرض ثعلبٌ

ولا السانحات البارحات عشيةً

أمر سليم القرن أم مرّ أعضبٌ

ولكن إلى أهل الفضائل

والنهي

وخير بني حواء،

والخير يُطلبُ

قال الفرزدق: هؤلاء بنو دارم؟

فقال الكميت:

إلى نفرِ البيض الذين

بِحَبِّهِمْ

إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَنِي أَتَقَرَّبُ

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: هُوَ لَاءُ بَنِي هَاشِمٍ!

فَقَالَ الْكَمَيْتُ:

بَنِي هَاشِمٍ رَهْطُ النَّبِيِّ، فَإِنِّي

بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضِي مِرَارًا وَأَغْضِبُ

فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ: وَاللَّهِ لَوْ جَزَّتَهُمْ إِلَى سِوَاهُمْ لَذَهَبَ قَوْلُكَ

ص: ٢٣

باطلاً (١١). ولا ندرى كيف دلّ كلامه هذا على تشييعه، إذ أنّ الفرزدق انصرف ذهنه إلى قومه بنى دارم حينما وصف الكميت الممدوحين بأنهم (أهل الفضائل والنهي، وخير بنى حوّاء..)، فهو يرى بنى دارم خير بنى حوّاء، وأنهم المطلوبون، لأنّهم الخير بعينه! ولو كانت ذهنيته ذهنيته الشيعي الذي لا يرى في البشر فضلاً إلّا في آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولا يرى الخير إلّا منهم، ولا يرى في أولاد حوّاء من هو أفضل من أهل البيت (عليهم السلام)، وأنهم معدن الخير والجود والكرم، لأنصرف ذهنه لهم لا لقومه.

أمّا قوله بعد أن حصر الكميت من مدحهم، فقال:

إلى النفر البيض الذين بحبهم

إلى الله فيما نابني أتقرب

فلا- يمكن أن يعدو بعدها آل البيت (عليهم السلام)، إذ أنّهم القوم الذين يتوسّل بهم المتوسّل إلى الله، فإذا سرح ذهنه، وهو شاعرٌ مارس المدح والهجاء في مباراه صعبه، فذلك هو العجب، وشهادته أنّ المقصود من شعر الكميت هم بنو هاشم، فهو من المعهود المألوف في كلّ شاعرٍ حين يحزر مراد الشاعر الآخر إذا قال قبل أن يتمّ كلامه، مستفيداً من القرائن والصور والمشاهد التي يقوم عليها الشعر، فلا تُعدّ نباهه خارقه، ولا تعبيراً عن اعتقاد.

ص: ٢٤

١- الأماي للمرتضى: ١ / ٤٧.

وأما قوله: (والله لو جُزَّتْهم إلى سواهم لذهب قولك باطلاً)، فهو لا يدلُّ على أكثر من تقييم للشعر، وتأكيد لاستحقاق الممدوح لهذه الصفة..

بالإضافة إلى أنه لم يحصر كلامه في أهل البيت (عليهم السلام)، وإنما عمَّهفي بنى هاشم، وإن كان مقصود الكُميت هم آل البيت (عليهم السلام)، لأنَّ الكُميت إنما أفصح عن مراده بعد الاسترسال في القصيدة، ولم يكن إلى البيت المذكور قد حدَّد، وكان تأييد الفرزدق إلى ذلك الحدِّ، وهو حدُّ عام.

ثمَّ قال السيِّد (رحمه الله) :

ومما يشهد أيضاً بذلك [أى: بتشيعه] ما أخبرنا به [وذكر إسناده] غير واحدٍ من أهل الأدب أنّ عليَّ بن الحسين (عليه السلام) حجَّ، فاستجهر الناس جماله وتشوَّفوا له، وجعلوا يقولون: من هذا؟ فقال الفرزدق: ...

ثمَّ ذكر الأبيات..

وفى روايه الغلابي: أنّ هشام بن عبد الملِك حجَّ في خلافة عبد الملِك أو الوليد، وهو حدث السنِّ، فأراد أن يستلم الحجر فلم يتمكن من ذلك لتراحم الناس عليه، فجلس ينتظر خلوه، فأقبل عليَّ بن الحسين (عليه السلام) وعليه إزارٌ ورداء، وهو من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً، بين عينيه سجادةٌ كأنها ركبته عترة، فجعل يطوف بالبيت، فإذا بلغ الحجر تنحى الناس له عنه حتَّى يستلمه هيبه له واجلالاً، فغاظ ذلك هشاماً، فقال له

رجلٌ من أهل الشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبه؟ فقال هشام: لا أعرفه. لئلا يرغب فيه أهل الشام. فقال الفرزدق -- وكان هناك حاضراً --: لكنى أعرفه. وذكر الأبيات، وهي أكثر مما رويناه، لكننا تركناها لأنها معروفة.

قال: فغضب هشام، وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكّه والمدينه، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين (عليه السلام)، فبعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم، وقال: «اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر منها لوصلناك به». فردّها الفرزدق وقال: يا ابن رسول الله، ما قلتُ الذي قلتُ إلّا غضباً لله ورسوله، وما كنتُ لأرزاؤ عليه شيئاً. وردّها إليه، فردّها عليه وأقسم عليه في قبولها، وقال له: «قد رأى الله مكانك، وعلم تيتك، وشكر لك، ونحن أهل بيت إذا أنفدنا شيئاً لم نرجع فيه». فقبلها.

وجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس، ومما هجاه به:

أتحبسني بين المدينه والتّي

إليها

رقاب الناس يهوى منيها؟

يقلب رأساً لم يكن رأس سيّد

وعيناً

له حولاء باد عيوبها (١)

لا نحسب أنّ في هذا الموقف دلاله كافيه على تشييع الرجل واعتقاده الحقّ، ولا ما يكفي لجعله من أصحاب الإمام السجّاد (عليه السلام)، وإن كان موقفاً

ص: ٢٦

١- الأمالى للمرتضى: ١ / ٤٥.

مشكوراً، قد شكره عليه الإمام (عليه السلام) ووصله ودعا له ووعدته عن الله خيراً، وعاده أهل البيت (عليهم السلام) أن يشكروا من أسدى إليهم معروفاً ولا يدعونه دون الرد بالأحسن.

والغريب أننا لم نجد في شعره -- حسب الفحص -- أى مدح لأهل البيت (عليهم السلام) غير هذه القصيدة، ومما يثير الهواجس حوله أكثر أنه لم يُرو عنه ولا بيتٌ واحدٌ في رثاء الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، مع أنه كان معاصراً له، وسمع خبر مقتله، فى حين رثى الحجاج (١) وغيره! وسيأتى فيما بعد مفضيلاً أنه لم يُرو عنه ولا كلمة استرجاع أو تنفّس الصعداء، أو أى كلمة تفيد التفجّع والتأثر بمصيبه سيّد الشهداء (عليه السلام)، وإّما كان همّه لعن عبد الله بن عمرو بن العاص الّذى أشار عليه باللاحاق بالإمام (عليه السلام) مستهزئاً، فكان قد أزعجه أن لو كان قد سمع منه والتحق لكان من المقتولين بين يديه (عليه السلام).

وقد مدح الأمويين (٢)، ومدح ابن الزبير، ومدح أسماء بن خارجة الفزارى (٣) الّذى خرج لقتال سيّد الشهداء (عليه السلام)، وكان من أعمده عسكر ابن زياد، وقد طالبه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) بدم المولى الغريب مسلم بن

ص: ٢٧

١- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذرى: ١٢ / ١٠١.

٢- أنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ٥٩٠.

٣- أنظر: الأغاني لأبى الفرج: ٢١ / ٢٣٧.

عقيل (عليهما السلام) ، ومدح آل مروان وقال:

وأسلمتُ وجهي حين شدت ركائبِي إلى آل مروانِ، بناتِ المكارمِ (١)

وقد مدح الحجاج، ف قيل له: مدحت الحجاج، فلما مات هجوتَه! فقال: إنا نكون مع القوم ما كان الله معهم، فإذا تركهم تركناهم (٢).

ومدح غيرهم من أعداء أهل البيت (عليهم السلام) ، ودخل في مساجلاتٍ شعريّةٍ معروفه.

وقد وصله الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وهو الإمام الذي لا مغمز فيه ولا مهمز، وهو ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؛ ليتقى لسانه! فقد روى ابن شهر آشوب في (المناقب) عن كتاب (أنس المجلس): أنّ الفرزدق أتى الحسين (عليه السلام) لما أخرجه مروان من المدينة، فأعطاه (عليه السلام) أربع مئة دينار، ف قيل له: شاعرٌ فاسقٌ مشهر! فقال (عليه السلام): «إنّ خير مالِك ما وقيت به عرضك» (٣)، وستأتى روايه غيره أنه وصله في لقائه وهو متوجّه إلى العراق.

* * * * *

نكتفى بهذا القدر المقتضب من ترجمته، ولا نودّ الدخول في تفاصيل ما

ص: ٢٨

١- أنظر: الأمالى للشريف المرتضى: ٣ / ٤٧.

٢- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ١٢ / ٧١.

٣- أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٢١.

رُوى عنه، وعن مغامراته المخزيه أحياناً، وشعره الخليع الماجن، وهجوه ومدحه، وقد "أمضى عمره يتعرّض للأمرء والولاه والعمّال يمدحهم راغباً، ويهجوهم مهدداً حتى يشتروا منه أعراضهم أحياءً وأمواتاً، وهو إن لم يُوفَّق إلى الكثير رضى بالقليل، ففنع بنحى من سمن مثلاً أو بشربه سويقٍ إذا كان عطشاناً" (١).

فلا يُقاس بالشعراء الشيعة الذين عاصروهم، من أمثال الكميت..

ص: ٢٩

١- أنظر: مستدركات أعيان الشيعة للأمين: ٣ / ٢٩٥.

إشاره

روى لنا التاريخ لقاءً حصل بين الفرزدق وسيد الشهداء (عليه السلام)، حيث كان الفرزدق متوجّهاً إلى مكّه، وكان سيد الشهداء (عليه السلام) متوجّهاً نحو العراق، ودار بينهما حديثٌ وكلام، قال فيه الفرزدق قولاً اتخذته الكثير منطلقاً للدراسه والتحليل. وسنحاول تناول اللقاء بشيءٍ من التفصيل، إن شاء الله (تعالى).

مكان اللقاء

إشاره

اختلفت المصادر في تعيين الموضع الذي التقى فيه الفرزدق سيد الشهداء (عليه السلام): فمنهم من لم يشر إلى المكان أصلاً ((١)).

ومنهم من عبّر تعبيراتٍ عامّه، أفاد أنّ اللقاء تمّ في الطريق منصرف

ص: ٣١

١- أنظر: نزهه الناظر للحلواني: ٤١، ٤٣، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢٠، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٤، إسعاف الراغبين للصبان: ٢٠٦.

الفرزدق من الكوفه ((١))، وفي مسيره ((٢)) فى بعض الطريق ((٣))، والإمام متوجّه إلى الكوفه ((٤)).

ومنهم من لم يذكر المكان، واكتفى بذكر اللقاء بعد أن خرج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه ((٥)) داخل الحرم ((٦)).

ربّما اتفقت المصادر -- سواء من صرّح منهم أو من أضمر -- أنّ اللقاء حصل فى منصرف الفرزدق من الكوفه أو من البصره متوجّهاً إلى مكّه، وخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه متوجّهاً إلى الكوفه.

أمّا الذين صرّحوا باسم المنزل الذى التقوا فيه، فقد اختلفوا اختلافاً شديداً، فذكروا أربع مواضع:

ص: ٣٢

١- كشف الغمّه للإربلى: ٣٢ / ٢، بحار الأنوار: ١٩٥ / ٤٤، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٦١.

٢- الصواعق المّحرقة لابن حجر: ١١٧.

٣- الإنباء للعمرانى: ١٤، الجوهره للبرى: ٤٢، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

٤- مطالب السّؤول لابن طلحه: ٧٣، كشف الغمّه للإربلى: ٢ / ٢٧، الفصول المهمّه لابن الصّبّاغ: ١٧٩، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٧٩.

٥- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٢ / ٢٦٨، سير أعلام النبلاء للذهبى: ٣ / ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٤.

٦- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الورى للطبرسى: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٢١٥، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

الموضع الأوّل: الصّفاح (١)

الصّفاح -- بالكسر، وآخره حاء مهمله --: فى طريق نجد والعراق، والأنصاب على رأس ثنيه الخل منتهى الحرم (٢)، وهو موضع بين حنين وأنصاب الحرم، على يسره الداخلى إلى مكّه من مشاش (٣).

قال ياقوت: وهناك لقى الفرزدق الحسين بن على لما عزم على قصد العراق، قال:

لقيتُ الحسين بأرض الصّفاح

عليه اليلامق والدرق (٤) لقيتُ الحسين بأرض الصّفاح

عليه اليلامق والدرق (٥)

ص: ٣٣

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢ الرقم ٢٨٤، و٦٣ -- ٦٤ الرقم ٢٨٧ -- ٢٨٨، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٤، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢١، جمل من أنساب الأشراف للبلادري: ٣ / ٣٧٦، الأخبار الطوال للدينورى: ٢٤٥، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢١، مثير الأحزان لابن نما: ٢٠، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نهايه الإرب للنويرى: ٢٠ / ٤١٠، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٨، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٩.

٢- أخبار مكّه: ٢ / ٣٠٩.

٣- مراصد الاطلاع: ٢ / ٨٤٤، المعالم الأثيره: ١٥٩.

٤- معجم البلدان: ٣ / ٤١٢.

٥- معجم البلدان: ٣ / ٤١٢.

وقيل: الصفاح: ثتيه من وراء بستان ابن معمر، والناس يغلطون فيقولون: بستان ابن عامر (١).

الموضع الثاني: ذات عرق

الموضع الثاني: ذات عرق (٢)

في (أخبار مكّه): في طريق العراق، وهي الطريق التي يُقال لها اليوم: الطريق الشرقي، وذات عرق مندثره، ويُحرم الحاج من الضريبه التي يقال لها اليوم: الخريبات، وهي بين المضيق ووادي العقيق، عقيق الطائف (٣).

وهو بقرب أوطاس، وبينها وبين وجره سبعة وعشرون ميلاً، وذات عرق ميقات أهل العراق (٤)، وهو منزلٌ كثير الأهل والشجر، وماؤه من البرك، ومن ذات عرق إلى بستان ابن عامر اثنان وعشرون ميلاً، ومن بستان ابن عامر إلى مكّه أربعة وعشرون ميلاً (٥).

ص: ٣٤

١- معجم ما استعجم: ٣ / ٨٣٥، الروض المعطار: ٣٦٣.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٦، الأمل للشمس: ١ / ١٦٦، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢١٤، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٠٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٥، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٤.

٣- أخبار مكّه: ٢ / ٣١٠.

٤- الإشارات إلى معرفه الزيارات: ٧٤.

٥- الروض المعطار: ٢٥٦.

قال في العزیزی: و بین ذات عرق و عمره ستہ و عشرون میلاً (۱).

و هو الحدّ الفاصل بین نجدٍ و تُهامہ (۲). و قيل: عرق: جبلٌ بطریق مکّہ، و منه: ذات عرق، و قيل: عرق: الجبل المشرف علی ذات عرق (۳).

الموضع الثالث: بستان ابن أبي عامر

الموضع الثالث: بستان ابن أبي عامر (۴)، بستان بنی عامر (۵)

بستان ابن معمر: مجتمع النخلتين: النخلة اليمانيّة، و النخلة الشاميّة، و هما واديان، و العامّة يسمّونه: بستان ابن عامر، و هو غلط.

قال الأصمعيّ و أبو عبيده و غيرهما: بستان ابن عامر، إنّما هو لعمر بن عُبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مَرّه ابن كعب بن لؤيّ بن غالب، و لكنّ الناس غلطوا فقالوا: بستان ابن عامر، و بستان بنی عامر، و إنّما هو بستان ابن معمر، و قومٌ يقولون: نُسب إلى حضرمة بن عامر، و آخرون يقولون: نُسب إلى عبد الله بن عامر بن كريز، و كلّ ذلك ظنٌّ و ترجيم.

ص: ۳۵

۱- الكتاب العزیزی: ۲۴.

۲- المعالم الأثيره: ۱۲۰.

۳- المعالم الأثيره: ۱۸۹.

۴- الأمالی للشجری: ۱ / ۱۶۶، ۱۸۶.

۵- تذکره الخواصّ لسبط ابن الجوزی: ۱۳۷.

وذكر أبو محمد عبد الله بن محمد البطلوسى فى شرح كتاب (أدب الكاتب) فقال: وقال -- يعنى ابن قُتيبه -- : ويقولون: بستان ابن عامر، وإنما هو بستان ابن معمر، وقال البطلوسى: بستان ابن معمر غير بستان ابن عامر، وليس أحدهما الآخر، فأما بستان ابن معمر فهو الذى يُعرَف ببطن نخله، وابن معمر هو عمر بن عُبيد الله بن معمر التَّيمي، وأما بستان ابن عامر فهو موضع آخر قريب من الجحفة، وابن عامر هذا هو عبد الله بن عامر بن كريز (١).

الموضع الرابع: الشقوق

الموضع الرابع: الشقوق (٢)

بضم أوله على لفظ جمع شقّ، منزلٌ بطريق مكّه، بعد واقصه، من الكوفه، والشقوق أيضاً: من مياه ضبّه، بأرض اليمامة (٣).

قال البكرى: موضعٌ من وراء الحزن طريق مكّه (٤).

وربّما أفادت بعض النصوص أنّ ذات الشقوق من منازل بنى العنبر،

ص: ٣٦

١- معجم البلدان: ١ / ٤١٤.

٢- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١٢٤ -- ١٢٩، المنتخب للطريحي: ١ / ١١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢٣ -- ٢٢٥.

٣- مراصد الاطلاع: ٢ / ٨٠٦.

٤- معجم ما استعجم: ٣ / ٨٠٦.

ومنازل بنى العنبر فى جنوب الجزيره العربيه (١١).

وبعدھا تلقاء مكّه بطان وقبر العبادى، وهو لبني سلامه من بني أسد. والشقوق أيضاً: من مياه ضبّه بأرض اليمامه (١٢).

جمع الأقوال:

إنّ هذه المواضع جميعاً قريبه من مكّه، وهى متقاربه، فربّما أُطلق كلُّ اسم منها على بقيه المواضع، ومثل هذا الإطلاق واقع فى كثير من المواضع، حيث تُسمّى عدّه مواضع متقاربه باسم أحدها، ويمكن أن يقال: أنّ اللقاء تمّ على مشارف مكّه بعد أن تركها الإمام (عليه السلام) و(سار قاصداً لما دعاه الله إليه). أمّا عبارته السيّد فى (اللهوف) وغيره، فقد أفادت أنّ اللقاء كان فى زباله أو بعدها، حيث قال بعد أن سرد ما وقع فى زباله من وصول خبر شهادته المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام):

ثمّ إنّ الحسين (عليه السلام) سار قاصداً لما دعاه الله إليه، فلقّيه الفرزدق الشاعر، فسلمّ عليه وقال: يا ابن رسول الله (١٣)..

ص: ٣٧

١- أنظر: المعالم الأثيره: ١٥٢.

٢- معجم البلدان: ٣ / ٣٥٦.

٣- اللهوف لابن طاووس: ٧٣.

إلى آخر ما قال.

فهو شاذٌ يخالف المشهور، ولا يناسب لحوق الفرزدق بأُمَّه بموسم الحجّ من تلك السنه، إلّا أن يقال: إنّ الفرزدق كان قاصداً العُمرة لا الحجّ، أو حصول اللقاء مرّتين، أو أن يكون ثمّة فرزدق آخر التقى بالإمام (عليه السلام)، فوقع سهوٌ أو خلط، فتصوّره الراوى الفرزدق الشاعر، وهو بعيد، وسيأتى الحديث عنه فى بحث (الحوار الآخر).

وكيف كان، فإنّ تحديد الموضع على وجه الدقّه قد لا- يعنينا كثيراً بعد أن عرفنا أنّه فى حدود الحرم ومشارف مكّه، إذ أنّنا نحاول اللحاق بأصل الأحداث والمجريات الّتى تفيدنا فى فهم حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) من بياناته وتصريحاته وردوده على القوم المعترضين، أو من يسمّونهم الناصحين، وما دار بين الإمام (عليه السلام) وبين الفرزدق من حديثٍ وحوار.

زمن اللقاء

ما وجدناه فى المصادر من تواريخ يصلح أن يكون تحديداً زمينياً للقاء، فيه ما يحدّد تحديداً عامّاً، ومنها ما ينصّ على يومٍ بالذات..

فقد ورد بلفظ (خرجنا حجّاجاً) (١١)، و(أيام الحجّ، وذلك فى سنه

ص: ٣٨

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢ الرقم ٢٨٤، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٤.

وورد بتحديد (اليوم السادس من ذى الحجة) (٢)، والتحديد الآخر هو (يوم الترويه) (٣).

ولا يخفى أنّ المشهور المتفق عليه بين المؤرخين أنّ خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه كان يوم الترويه، في الثامن من ذى الحجة (٤)، وما ورد من أقوالٍ أُخرى شاذّة إنّما هي بعد يوم الترويه، كيوم عرفه، ويوم العيد العاشر من ذى الحجة (٥)، فلا يمكن والحال هذه أن يكون اللقاء خارج

ص: ٣٩

-
- ١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٥، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.
 - ٢- الأغاني لأبي الفرج: ٢١ / ٢٣٥.
 - ٣- الأماالي للشجري: ١ / ١٦٦، ١٨٦، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.
 - ٤- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧١، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨١، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١٩، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٧٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٧، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٣، الاستيعاب لابن عبد البر: ١ / ٣٨١، بغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٥٧٢، تاريخ الخميس للديار بكرى: ٢ / ٣٣١، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦، وغيرها.
 - ٥- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦١.

مكّه فى يوم الترويه، وهو يوم حركه سيّد الشهداء (عليه السلام)، إلّا أن يقال أنّ اللقاء تمّ على مشارف مكّه لا مشارف الحرم.
وكذا لا- يمكن حصول اللقاء يوم السادس من ذى الحجه، والحال أنّ المؤرّخين اتفقوا قولاً واحداً أنّ اللقاء إنّما تمّ خارج مكّه،
فكيف يمكن أن يحصل اللقاء قبل الخروج منها؟!
بيد أنّ من ذكر اللقاء أيام الحجّ بأى لفظٍ كان يمكن أن ينسجم مع حصوله خارج مكّه؛ لأنّ التعبير واسعٌ يشمل فترةً زمنيّةً قد
تمتدّ أكثر من شهر.

ص: ٤٠

وردت بعض النصوص بلفظ: (خرجنا حجاجاً) (١)، فربّما أفاد أنّ الفرزدق خرج مع جماعه، بيد أنّ ألفاظاً أُخرى تفيد أنّ الفرزدق خرج بأُمّه إلى الحجّ: (حججتُ بأُمّي، فأنا أسوق بغيرها حين دخلتُ الحرم في أيام الحجّ) (٢)، (حججتُ بأُمّي في سنه ستين، فبينما أنا أسوق بغيرها حين دخلتُ الحرم إذ لقيتُ الحسين) (٣)، ويؤيّد هذه المجموعه ما رُود بلفظ: (خرجتُ أريد الحجّ) (٤)، فهي جميعاً تتكلّم بضمير المفرد، وكأنّه خرج هو وأُمّه من دون الالتزام بقافله خاصّه أو الترام رفقّه معيّنه.

ص: ٤١

-
- ١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢ الرقم ٢٨٤، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٣٣٢ / ٤، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢١.
 - ٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.
 - ٣- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٥.
 - ٤- بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢.

فيما أفادت بعض النصوص أنّ اللقاء حصل بحضور آخرين: (أقبلنا حتّى انتهينا إلى الصفاح، فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر) ((١))، (إنّ عبّيد الله بن سليم والمذرىّ قالوا: أقبلنا حتّى أتينا إلى الصفاح، فلقينا الفرزدق الشاعر) ((٢)).

ص: ٤٢

١- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٦.

٢- مشير الأحزان لابن نما: ٢٠.

من أين قدم الفرزدق؟

إشاره

إختلفت المصادر في تحديد مُنْطَلَق الفرزدق الذي توجّه منه إلى مكّه..

القول الأول: من البصره

نصّ ابن منظور في (المختصر) أنّ الفرزدق كان قد قدم من البصره: (خرجتُ من البصره أريد العُمرة) (١).

القول الثاني: من الكوفه

قابلهما في النقل الإربليّ والمجلسيّ نقلًا عنه، فقال يحكى كلام الفرزدق: (لقينى الحسين (عليه السلام) فى منصرفى من الكوفه) (٢)، وفى هذا تصريحٌ بخروجه من الكوفه.

ص: ٤٣

١- مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢٠.

٢- كشف الغمّه للإربليّ: ٢ / ٣٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٥، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٦١.

القول الثالث: أكثر المصادر

أغفلت أكثر المصادر ذكر مبدأ حركة الفرزدق، واكتفت بنقل أحداث اللقاء، وأنه كان في طريق حجّه.

ويمكن أن تكون هذه المصادر شاهداً يعضد القول الأوّل بلحاظ أنّ موطن الفرزدق ومسكنه البصره، فمن الطبيعي أن يخرج الحاجّ أو المعتمر من بلده، سيّما إذا كان قد خرج بأُمّه التي تسكن البصره أيضاً.

وربّما كان قد خرج من البصره ومَرَّ بالكوفه في طريقه إلى الحجّ!

البلد الذي سأل عنه سيّد الشهداء (عليه السلام)

هنا أيضاً اختلفوا في البلد الذي سأل عنه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

فذكر البلاذريّ أنّه (عليه السلام) قال: «ما ترى أهل الكوفه صانعين؟» [\(١\)](#).

وذكر ابن العديم أنّ الإمام (عليه السلام) سأل الفرزدق عمّا خَلَف وراءه في البصره: (حججت، فلَمّا كنتُ بذات عرق لقيتني الحسين بن عليّ يريد الكوفه، فقصدتُه، فسَلّمت عليه، فقال لي: «ما خَلَفَ لنا وراءك بالبصره؟» [\(٢\)](#)).

ص: ٤٤

١- جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٦.

٢- بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢.

وفى نصّ الدينوري لفظ السؤال عامّ يشمل البلدين: «كيف خَلَفَتَ الناس بالعراق؟» (١).

فإن كان قد قدم من البصره فالسؤال عن البصره أوجه، وإن كان قد قدم من الكوفه فالمناسب أن يُسأل عنها، وإن كان السؤال بلفظ الدينوريّ فهو يشمل البصره والكوفه.

ص: ٤٥

١- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٥.

يمكن ملاحظه ما ورد فى النصوص التى وصفت الركب الحسينى على لسان الفرزدق من خلال المشاهد التالى:

المشهد الأول: ركب عليهم اليلامق ومعهم الدرَق

رسم ابن سعد وابن عساكر وغيرهما مشهداً على لسان الفرزدق يصف فيه ركباً عليهم اليلامق ومعهم الدرَق، قال: وإذا نحن بركبٍ عليهم اليلامق، ومعهم الدرَق ((١)).

وأضاف البلاذرى والذهبيّ وصفاً لليلامق: (عليهم يلامق الديباج) ((٢))، واستبدل هذا النصّ وصف (الركب)، فقال: (فى جماعه).

ص: ٤٧

-
- ١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢ الرقم ٢٨٤، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ٢٢١.
 - ٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٧٦، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٤.

وفى بغية الطلب لابن العديم: إذا بقوم عليهم هذه اليلامق، وعليهم درق، وإذا جماعه، وإذا ركبان (١١). واليَلَمَق: القباء المحشوّ (٢٢).

والدَّرَقَةُ: ترس من جلود، ويجمع على دَرَقٍ وأدْرَاق، والدَّوْرَقُ: مكيالٌ للشرب (٣).

والدَّرَقَه -- محرّكه --: الحُجْفَه، تُتَّخَذُ من جلود، ليس فيها خشبٌ ولا عقب.

والدِّيَباج: وهو من الثياب المتَّخَذه من الإبريسم سداه ولحمته، فارسىٌّ معرَّب (٤).

* * * * *

يبدو المشهد -- وفق هذه النصوص -- أنّ ركباً أو جماعةً يلبسون قباء الديباج، ومعهم أتراسٌ من جلودٍ أو أوعيهٌ من جلودٍ يُشرب فيها الماء.

وفى لبس الديباج مجالاً للتريث قبل القبول؛ إذ أنّ لبس الديباج للرجال فيه كلام، وقد وردت بعضُ الأحاديث الشريفه تنهى عن ذلك.

ص: ٤٨

- ١- بغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢.
- ٢- أنظر: لسان العرب: مادّه لمق.
- ٣- أنظر: كتاب العين: مادّه درق.
- ٤- أنظر: مجمع البحرين: مادّه دبج.

أمّا الدروق، فالأنسب للسياق أن يُحمِل على التروس، إذ أنّ حمل أدوات التزوّد بالماء كان معتاداً ذلك اليوم، ولا يعنى شيئاً خاصاً يمكن أن يشدّ الفرزدق ويدعوه لوصفه وتمييزه بالذكر من بين باقى الأدوات التي يحملها المسافر فى الصحراء يومئذ.

بيد أنّ هذه الأتراس تبقى من جلود، فلا يبدو أنّ فيها بُعداً حربياً واضحاً، وإن كانت الدروق تُلبس فى الحرب أيضاً، سيّما إذا حملنا الترس على معناه اللغوى الأعمّ من الوسيله الحربيه، وهو كلّ ما يتوقّى به، إذ أنّ الركب أو الجماعه كلّها كانت تحمل نفس النوع من التروس.

المشهد الثانى: قطارٌ معه أسيافٌ وأتراس

روى جماعةٌ عن الفرزدق قال:

إذ لقيتُ الحسين بن عليّ خارجاً من مكّه، معه أسيافه وأتراسه ((١))، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقليل: للحسين بن عليّ ((٢)).

فالمشهد -- وفق هذا النصّ -- هو عبارةٌ عن إبلٍ تمشى فى قطار، والقطار:

ص: ٤٩

١- مشير الأحران لابن نما: ٢٠، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

٢- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الورى للطبرى: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٢١٥.

أَنْ تُشَدَّ الْإِبِلُ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدًا خَلْفَ وَاحِدٍ (١).

وقد أبرز فيه اسم سيّد الشهداء (عليه السلام) الحسين بن عليّ ومعه أسيافه وأتراسه، وغيب المشهد أيّ صورهِ للعيال والأطفال، وبدى كأنّه قطارٌ حربىّ يسعى إلى الميدان، بيد أنّ هذه الصورة الحربيه تتبدّد إذا أمعن القارئ فيها نظره، كما سنسمع بعد قليل.

المشهد الثالث: قِبابٌ مضروبٌ وفساطيط

رسم ابن عبد ربّه المشهد بقوله على لسان الفرزدق: (فإذا بقبابٍ مضروبٍ وفساطيط، فقلت: لمن هذه؟ قالوا: للحسين) (٢).

وفى (أمالى الشجرى): (فإذا بها قبابٌ منصوبه) (٣).

والقباب: جمع القُنبه من الخيام، بيتٌ صغيرٌ مستدير، وهو من بيوت العرب، وقيل: هى البناء من الأدم خاصّه (٤).

نجد الركب فى هذا المشهد مستقرّاً على الأرض غير متحرّكٍ على صعيد الجادّه، قد ضُربت قبابه ونُصبت فساطيطه، ونزل أهله تحت ظلال الخيام

ص: ٥٠

١- أنظر: لسان العرب: مادّه قطر.

٢- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٣٨٤ / ٤، جواهر المطالب للباعونى: ٢٧٥ / ٢.

٣- الأمالى للشجرى: ١٦٦ / ١، ١٨٦.

٤- أنظر: لسان العرب: مادّه قِب.

المشهد الرابع: الإمام (عليه السلام) في أهل بيته ونسائه وصبيته

عرض مسكويه المشهد قبل لقاء الفرزدق، فقال: (وخرج الحسين (عليه السلام) في أهل بيته، ونسائه، وصبيته) ((1)). ثم روى أحداث اللقاء.

ربما كانت هذه الصورة أصدق وأقرب الصور إلى المشهد، وأدق تعبيراً عن الركب الذي كان لا يضم إلا من ذكرهم، علاوة على بعض الرجال الذين التحقوا في الطريق إلى حين التقاهم الفرزدق، إن كان ثمه مُلتحق.

المشهد الخامس: عسكرياً في البرية

إشاره

خرجت من البصره أريد العُمره، فرأيت عسكرياً في البرية، فقلت: عسكري من هذا؟ قالوا: عسكري الحسين بن علي (عليه السلام) ((2)).

العسكري: الجيش، والعسكري: الكثير من كل شيء، يُقال: عسكري من رجالٍ وخيلٍ ... وقال الأزهري: عسكري الرجل: جماعه ماله ونعمه ((3)).

ص: ٥١

١- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٦.

٢- مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢٠.

٣- أنظر: لسان العرب: مادّه عسكري.

إذا كان العسكر المذكور في هذا المشهد يُقصد به المعنى اللغويّ العامّ، فلا- كلام، وإن كان المقصود به ما يتبادر من لفظ (العسكر)، وهو الجيش، كما يشهد له السياق والتبادر، فإنّ فيه تصويراً مزوراً مفضوحاً، وعرضاً خائباً غير مستساغ لمن قرأ التاريخ وسمع أحداثه وتابع الركب الحسينيّ منذ خروجه من المدينة إلى حين لقاء الفرزدق به.

* * * * *

ويمكن أن نلمح هنا تلميحين:

التلميح الأول: التمويه في تصوير الركب الحسينيّ

إنّ مشهد خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المفاصل الضروريّه في دراسته قيام سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويمكن من خلال معرفتها بشكلٍ دقيقٍ تمييز الكثير من التصورات والانعكاسات المهمّه والمؤثره في فهم القيام، بيد أنّ دراسته ذلك لا يسعها هذا البحث، وقد تناولنا مراحلهُ الأولى في المدينة ومكّه في دراساتٍ مستقلّه، ويمكن أن نقول هنا بكلمهٍ واحدهٍ نقلاً عن كتاب وقائع الشهاده ((1)):

إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم يخرج من المدينة بسيافه ولا تراسه، وإنّما خرج

ص: ٥٢

١- أنظر: مجموعه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) وقائع السفاره، للمؤلّف، الجزء السادس.

من المدينة خائفاً يترقب في أهل بيته، وقد أمر القرد الأمويّ الثائنه في قصر دمشق واليه على المدينة بأخذ البيعه من سيد شباب أهل الجنه (عليه السلام)، أو إرسال رأسه المقدس مع جواب الكتاب، فبات الإمام (عليه السلام) في مدينة جدّه مهتداً، مباح الدم، مطلوباً للقتل، ومعرضاً في كلّ آن لأن تُهتَكَ به حُرْمه المدينة المنوره، فخرج -- فداه العالمين -- متوجّهاً إلى مكّه، ولم يُبدِ على حركته (عليه السلام) من المدينة أنّه عازمٌ على القيام أو ما يسمّونه الخروج بالمعنى المصطلح، ولم يصرح أيّ تصريحٍ يفيد ذلك.. وغايه ما فعله ثمّيه أنّه تقبّض عن البيعه، ثمّ شكى لجدّه النبيّ (صلى الله عليه و آله) أنّ القوم استضعفوه وخذلوه هو ضيعوه، كما في (الفتوح) لابن أعثم.

وكذلك الأمر في خروجه من مكّه، حيث أُبيح دمه، ودُبّر اغتياله ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبه، فخرج منها متوجّهاً إلى الكوفه، حيث كانت ثمّه بعض الأصوات الواعده بالنصر والدفاع عنه وفق ما ورد عليه من كتبهم ورسلمهم، وهو عالمٌ جازمٌ متيقنٌ تماماً وعدّ الله وأنه مقتول، فأصحر لمن معه وللعالمين بما قاله في البيان العظيم يوم قام فخطب وقال: «حُطّ الموت على وُلد آدم..»، إلى قوله (عليه السلام): «فمن لحقّ بي استشهد، ومن لم يلحق لم يبلغ الفتح».

ولم ينقل لنا التاريخ أنّ ركب سيد الشهداء (عليه السلام) كان ركب حربٍ وقتالٍ وهجومٍ مدججٍ بالسلاح ومثقلٍ بالحديد والرماح، بل كان صورته في المنطلقين (المدينة ومكّه) على العكس من ذلك تماماً، فهو مجموعته من

النساء والأطفال، وعددٌ من الشبّان والفتيان من ذوى الأعمار التى لا تبلغ مرحلة الشباب أحياناً، من أمثال القاسم بن الحسن (عليهما السلام) وأترابه من أولاد عقيل وأحفاده (عليهم السلام)، وأكثرهم كان ممّن لم يباشر قبل يوم الحسين (عليه السلام) قتالاً ولا مارس حرباً، رغم أنّهم أبهروا العقول وأذهلوا التاريخ وأبدوا مهاراتٍ قتاليّه عاليه لم يعهد صناديد عسكر السقيفه ولا غيرهم لها مثيلاً، لكن بالرغم من ذلك فإنّ قبل يوم الطف لم يكن هؤلاء الأبطال معروفين كرجال حربٍ بين الناس، فهم بين شابٍ فتى، وبين فتىٍ لم يبلغ الحلم أو إنّه راهق، فالركب فى ظاهر الحال لم يكن ركباً عسكرياً إلّا فى بعض رجاله، من قبيل نفس الإمام الحسين (عليه السلام) وأخيه أبى الفضل العباس (عليه السلام).

وحمل مقدارٍ من السلاح يحمى به المسافر نفسه ومّن معه كان من ضروريّات السفر يومذاك، فلا يُعدّ المسافر الحامل للسيف أو الرمح أو كنانه النبل والقوس والدرقه محارباً، وإنّما هى طبيعه الحركه فى صحراء قاحله معرضه للسلب والنهب والتبييت.

ومن الواضح أنّ العدد الكبير من النسوه والأطفال الذى ربّما كان يربو كثيراً على عدد الرجال الكبار، وقد خرج هؤلاء النسوه فى كفاله مّن معهنّ من الرجال، فلا بدّ أن يحملوا السلاح لحمايه الركب رجالاً ونساءً وشتباناً وأطفالاً.

هذا، والركب ليس ركباً عادياً يقطع الصحراء ليصل إلى مدينه ما، بل

هو ركبٌ مهتدٌ قد خرج من المدينة، والوالى مأمورٌ بقتل سيدهم وإمامهم، وخرج من مكه بعد أن بيتوا قتله واغتياله، وأزلام القرد الأموي ينتهزون منه الغزه، ولا زالت كلاب السقيفه تعوى وتنتشر في كل منزلٍ وماءٍ وقرية ومدينه، بل إن ذئاب الغابه الأمويه كانت تجوب الصحراء.

فمن الطبيعي إذن أن يحمل الـركب معه مقداراً من السلاح ليحمى نفسه ومن معه، وهذا المقدار من السلاح لا يعبر عنه بـ (خرج بأسيافه وأتراسه)، لما في هذا التعبير من إيقاع حربيٍّ وجرس تحذيريٍّ، وهو مُشعرٌ بالإعداد والتسربل بالسلاح، وكأنهم جيشٌ يُقلق الصحراء باصطكاك عدته وصهيل خياله ورجاله.

وهل يُعدّ هذا العدد المحدود جداً بمجموعه -- رجالاً ونساءً وأطفالاً -- جيشاً قد خرج بالسيافه والتراسه!!؟

هذا باختصار ربّما يكون مخللاً، غير إنّه كافٍ هنا لما نحن فيه، إذ يكشف لنا أنّ حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكه لم تكن في صورته جيش وعسكر قادم على حرب وقتال، ولم يبدُ عليها أنّها كانت حركة هجوميه، وربّما كان هذا التصوير كلاً من أضاليل الأمويين (١).

ص: ٥٥

١- قد أتينا على بيان ذلك في كتابٍ يبحث مفصلاً ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة.

لا- يكاد القارئ يلحظ المشاهد إلا ويرى فيها صوراً مشوشة غير واضحة ولا مستقره، يصعب جمعها وترتيبها وترصيفها، ففي مشهد يعرض الركب في صورته مهيبه تبرز في ثياب الديباج وهم جماعة وركب، وفي مشهد تتحرك الصوره عبر قطار معه أسياف وأتراس، وفي مشهد مجموعه من النساء والأطفال والصبيه، وفي مشهد عسكرياً في البريه..

وهذا الارتباك والتضارب والتهافت ليس منحصراً على رسم مشهدهئه الركب، فإنه موجود في جميع أجزاء الخبر التي استعرضناها، فلا تكاد تحصل على توافق على المكان، ولا الزمان، ولا منطلق الفرزدق، وهكذا.

ربّما إذا فتشنا بطون الكتب وسبرنا صفحات التاريخ، فرّبما استطعنا أن نُثبت أو ننفي وجود علاقته وطيدته أو معرفته مسبقه بين سيد الشهداء (عليه السلام) وبين الفرزدق قبل يوم اللقاء (١١)، بيد أننا لا نريد الخوض في ذلك، لأنّه لا يهّمنا كثيراً، والذي يهّمنا هو ما أفادته أخبار اللقاء في المقام، وهي -- كما سنسمعها -- غير متوافقه تماماً كبقية مفاصل الحكاياه وأحداثها، ويمكن تقسيم أنماط علاقته الواردة في هذه الأخبار إلى ما يلي، ونحن إنّما نبحت في كون الإمام (عليه السلام) يعرفه أو لا- يعرفه حسب الموازين الظاهريه والنصوص التاريخيه، وإلّا فنحن نعتقد أنّ الإمام المعصوم (عليه السلام) يعرف الخلق جميعاً..

ص: ٥٧

١- لم نقف -- بمقدار فحصنا -- على علاقته خاصه مميزه مسبقه بين الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) والفرزدق!

النمط الأول: مصادر أغفلت التصريح

عمدت جملة من المصادر -- ولعلها الأكثر -- إلى إغفال التصريح بوجود معرفه مسبقه أو عدم وجودها، واكتفت بذكر اللقاء، وأن الفرزدق لقي الإمام (عليه السلام) فتحاورا وكانهما متعارفان، ولم يفتش أحدهما عن الآخر.

من قبيل ما رواه ابن سعد:

لقيني الحسين وهو خارج من مكه في جماعه عليهم يلامق الديباج، فقال: «ما وراؤك؟».

وعن الهذلي: إن الفرزدق قال: لقيت حسينا فقلت: بأبي أنت، لو أقمت حتى يصدر الناس لرجوت أن يتقصف أهل الموسم معك. فقال: «لم آمنهم يا أبا فراس» (١).

النمط الثاني: تشير إلى وجود معرفه

روت بعض المصادر حدث اللقاء بصوره تفيد أن الحوار إنما حصل بين اثنين متعارفين، وكان الفرزدق قد تفاجأ حين وقع بصره على سيد الشهداء (عليه السلام)، فقال: أي أبو عبد الله! ثم بادره الإمام (عليه السلام) يخاطبه باسمه: «ويحك يا فرزدق».. فهذا النمط وإن لم يصرح بوجود معرفه مسبقه بينهما،

ص: ٥٨

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣ -- ٦٤ الرقم ٢٨٧ -- ٢٨٨، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢١.

بید آنه یفید ذلک بوضوح، کما تفید عباره ابن سعد والخوازمی وغیرهما:

خرجنا حجاجاً، فلما كنا بالصفاح إذا نحن بركبٍ عليهم اليلامق ومعهم الدرق، فلما دنوتُ منهم إذا أنا بالحسين بن علي (عليه السلام)، فقلت: أي أبو عبد الله! وسلّمتُ عليه، فقال: «ويحك يا فرزدق، ما وراك؟» (١).

وربّما كان في النصّ الذي ذكره ابن سعد وابن منظور شبه تصريح بمعرفه الإمام (عليه السلام) به، حيث وصله اتقاءً لشبهه وقطعاً للسانه، وأكّد أنّه (الفرزدق)، وهو لا يؤمن، فهو يعرفه ويعرف لسانه وشعره وتقلّبه.

قال ابن سعد:

لقي الفرزدقُ حسيناً بالصفاح، فسلم عليه، فوصله بأربعمئة دينار، فقالوا: يا أبا عبد الله، تعطى شاعراً مبتهراً؟! قال: «إن خير ما أمضيت ما وقيت به عرضك». والفرزدق شاعرٌ لا يؤمن (٢).

ص: ٥٩

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوازمي: ١ / ٢٢١، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢ الرقم ٢٨٤، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٤.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣ -- ٦٤ الرقم ٢٨٧ -- ٢٨٨، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢١.

النمط الثالث: سؤال الفرزدق عن الركب

أفاد مثل الطبري وابن عبد ربّه وغيرهما أنّ الفرزدق سأل عن القطار الذي رآه، فأخبر أنّه للحسين بن عليّ (عليهما السلام)، فأتاه وخطابه بقوله: (يا ابن رسول الله)، فهو إنّما عرفه بعد أن سأل عنه وأخبر به، فعرف أنّه الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو ما لا يسع المسلم أن يجهله، فهو تعرّف على الإمام (عليه السلام) بعد أن عرّفوه.

قال ابن سعد:

إذ لقيتُ الحسين بن عليّ خارجاً من مكّه، معه أسيفه وتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن عليّ. فأتيته فقلت: بأبي وأُمّي يا ابن رسول الله، ما أعجلك عن الحج؟! (١)

وقال ابن عبد ربّه:

وقال الفرزدق: خرجتُ أريد مكّه، فإذا بقبابٍ مضروبهٍ وفساطيط، فقلت: لمن هذه؟ قالوا: للحسين. فعدلتُ إليه، فسلمت عليه. (٢)

ولكن يمكن أن يُقال أنّ هذا لا يدلّ على أنّ الفرزدق لم يكن يعرف

ص: ٦٠

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦.

٢- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٨٤، جواهر المطالب للباعوني: ٢ / ٢٧٥.

الإمام (عليه السلام) من قبل، والذى سأل عنه الفرزدق إنما هو (القطار)، أو القباب المضروبه، فهو يجهل الركب الذى أثار فضوله حتى سأل عنه، وإن كان يعرف الإمام (عليه السلام) فلا دلالة واضحة فى الخبر على أن الفرزدق كان يعرف الإمام (عليه السلام) قبل اللقاء، أو أنه لم يكن يعرفه.

النمط الرابع: الإمام (عليه السلام) لا يعرفه

إشاره

أفادت بعض المتون أن الإمام (عليه السلام) لم يكن يعرف الفرزدق، فسأله، وهى تنقسم إلى نموذجين:

النموذج الأول: لا يعرف الفرزدق نفسه

روى الطبرى والشيخ المفيد، عن الفرزدق الشاعر أنه قال:

حججتُ بأُمى فى سنه ستين، فبينما أنا أسوق بغيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن عليّ (عليهما السلام) خارجاً من مكّه مع أسيفه وأتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين ابن عليّ (عليهما السلام). فأنتيتّه، فسلمت عليه، وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملكك فيما تحبّ، بأبى أنت وأُمى يا ابن رسول الله، ما أعجلك عن الحجّ؟! فقال: «لو لم أعجل لأُخذت»، ثم قال لى: «مَن أنت؟»، قلت: امرؤٌ من العرب. فلا والله ما فتشنى عن

أكثر من ذلك (١)، واكتفى بها منى (٢).

وهذا المتن يفيد -- تماماً كالمتمن الذى يليه -- أن الفرزدق عرف الإمام (عليه السلام) من خلال السؤال عن القطار أو العسكر، وهو لا يفيد أكثر من أنه عرف صاحب القطار هو الحسين بن على (عليهما السلام)، وهذا يكفى، سواء كانت بينهما علاقة من قبل أو لم تكن، إذ أن اسم الإمام (عليه السلام) معروف لدى المسلمين، فكيف بمن كان شاعراً معروفاً يطوف فى البلدان، ويتسكع على المضاييف والبلاطات والوجهاء والملوك؟

أمّا الإمام (عليه السلام)، فإنه قد سأله وفتّشه، فقال له: «من أنت؟»، قال: امرؤ من العرب. فلا والله ما فتّشه عن أكثر من ذلك (٣)، واكتفى بها منه (٤).

وهذا يعنى أن الإمام (عليه السلام) لم يعرفه حتى بعد السؤال عنه، لأنه لم يفصح عن شخصه، ولم ينتسب له، ولم يذكر له حتى اسمه، فلا يكون حينئذٍ خصوصيةً لشخص الفرزدق فى السؤال عمّا وراءه، إذ اكتفى الإمام (عليه السلام)

ص: ٦٢

-
- ١- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الورى للطبرى: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٢١٥.
 - ٢- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٦.
 - ٣- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الورى للطبرى: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٢١٥.
 - ٤- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٦.

بالسؤال من امرئٍ من العرب حاله حال أيّ قادمٍ من العراق، يحتمل فيه أن يكون قد اطلع على الأوضاع ورصدها أو صادفها وتمكّن من وصفها وتقديرها والحكاية عنها.

النموذج الثاني: انتسب له الفرزدق

روى ابن منظور:

قال الفرزدق: خرجتُ من البصره أريد العُمره، فرأيتُ عسكرياً في البريّه، فقلت: عسكري من هذا؟ قالوا: عسكري الحسين بنعلي (عليه السلام). فقلت: لأقضيّن بحقّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه! فأثيّه، فسلمت، فقال: «من الرجل؟»، فقلت: الفرزدق بن غالب. قال: «هذا نسبٌ قصير»، فقلت: أنت أقصر منّي نسباً، أنت ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقال لي: «أبو من؟»، قلت: أبو فراس. فقال لي: «يا أبا فراس، كيف خلّفتَ الناس؟ ومن أين؟ وإلى أين؟» (١).

ربّما أفاد هذا الخبر أنّ الإمام (عليه السلام) كان قد سمع بالفرزدق، وهو يعرف أنّ كنيته (أبا فراس)، غير أنه لم يعرفه شخصياً ولم يلتقه بحيث يطبق الاسم على الرسم، فلمّا سأله وانتسب له عرفه وناداه بكنيته.

ص: ٦٣

قال ابن منظور:

وفى روايه أُخرى: فنزلت [الفرزدق] عن راحلتى، و كان بينى وبينه معرفه، فأخذتُ بزمام راحلته (١٢).

يصرّح هذا الخبر أنّ الفرزدق يؤكّد على وجود معرفهٍ مسبقهٍ بينه وبين الإمام (عليه السلام)، فإمّا أن يكون مقصوده من وجود المعرفه بالاسم، أى: أنّ كلاهما كان قد سمع باسم الآخر، وإمّا أن يكون مقصوده أنّ بينهما علاقهمسبقه ولقاء وتعارف، كما هو مفاد ظاهر العبارة.

إشارات

إشاره

يمكن أن نُؤشّر هنا عدّه إشاراتٍ فيما يخصّ أخبار الباب:

الإشاره الأولى: شخصان معروفان

لا- يوجد فى أخبار الأنماط المذكوره نمطاً يجزم بعدم وجود أى معرفه بين الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) والفرزدق، والمفروض أن تكون بينهما أى مستوى من مستويات المعرفه، وذلك لكونهما معروفين مشهورين لهما صيت، وقد ذاع اسمهما فى الآفاق، فأحدهما ابن النّبى (صلى الله عليه و آله) وريحانته، وخامس

ص: ٦٤

أصحاب الكساء (عليهم السلام)، وابن أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء سيّده نساء العالمين (عليهما السلام)، وبكلمه: هو الإمام الحسين (عليه السلام)، والآخر الفرزدق الشاعر المغامر المعروف في البلاطات والدواوين، المتنقل بين الديار والبلدان.

الإشارة الثانية: متعارفان من دون لقاء مسبق

ربّما أفادت الأنماط -- عدا النمط الأخير -- أنّ كلّاً منهما قد سمع باسم الآخر ولم يلتقه، وربّما لا يبعد هذا عن تصوّر والإمكان، فالفرزدق كان شخصاً متهمّاً متبدلاً متملقاً، يتسكّع على أبواب الملوك وأصحابا السلطان، ويحوم على جيف الدنيا، ويلهث وراء المملدات والمال والدنيا والشهوات، وإن كانت في بلاط الأمويين والزيبريين، فمن الطبيعي أن لا تكون له علاقات قريبة من معدن الطهر والعفاف، وإن كان الإمام (عليه السلام) إماماً للخلق أجمعين، بيد أنّ دوافع التباعد تكمن في سيره الفرزدق ونوازعه.

فلا يبعد احتمال أنّ كلّاً منهما يعرف الآخر بالاسم، ولم يلتقيا فيتعارفا بالأشخاص، وربّما أفاد ذلك مثل قوله (عليه السلام): «هذا نسبٌ قصير»، ووصله بشيءٍ من المال قطعاً للسانه.

الإشارة الثالثة: اختلاف الأخبار

نرى في هذا المقطع من الحكاياه نفس البلاء الذي اعترى باقي المقاطع التي تناولناها لحدّ الآن، فالأخبار فيها مختلفة إلى حدّ التعارض، من موضعٍ

يسأل فيه الإمامُ الفرزدقَ: «مَن الرجل؟»، فينتسب له، فيُفصح عن اسمه أو لا يفصح، إلى موضعٍ يزعم فيه الفرزدق أنه كان بينه وبين الإمام (عليه السلام) معرفه!

فلا يبدو ثمَّه خيطٌ يمكن أن يجمع الأخبار، إلَّا أن يقال: إنَّ زعم الفرزدق كان يفيد ما ذكرناه في الإشارة الثانية، استناداً إلى ما تضمّنته الإشارة الأولى، فيكون جمع الأخبار بالقول: أنَّ ثمَّه معرفهٌ كانت بينهما بمستوى سماع كلِّ منهما اسم الآخر، ومعرفه كلِّ منهما الآخر بالصفات المشهوره المعروفة بين الناس.

سؤال الإمام (عليه السلام) من الفرزدق

إشاره

ورد سؤال الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) من الفرزدق بألفاظ شتى في المصادر، قد يكون الجامع بينها سؤاله (عليه السلام) عن خبر الناس وموقفهم تجاه ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله) في العراق، بيد أنّ في بعض الألفاظ صياغاتٍ وتراكيب تشير إلى معانٍ ربّما كانت أحياناً تدعو للتأمل والتمعّن أكثر من السؤال المعهود الذي يكاد يكون مشتركاً في المصادر جميعها تقريباً.

لذا اقتضى فرزها تحت عدّه عناوين، ليتسنى التدقيق فيها إن شاء الله، ويمكن تقسيمها باعتبار البادئ بالسؤال أو الكلام إلى قسمين:

القسم الأول: الإمام (عليه السلام) يبادر

إشاره

ربّما كان العدد الأكبر من المصادر تروى أنّ الإمام (عليه السلام) هو الذي بادر بالسؤال..

ص: ٦٧

فقال له الحسين (عليه السلام): «يا فرزدق! ما (الخبر) (١) وراؤك؟» (٢).

ربّما كان هذا السؤال هو السؤال العامّ الجامع الشامل لما ورد في المصادر الأخرى أو الألفاظ المختلفه، فهو يسأل عن الخبر وراء الفرزدق، وحسب الفرض فإنّ الفرزدق قادمٌ من العراق، سواءً من الكوفه أو من البصره.

السؤال الثاني: عمّا يصنعه أهل الكوفه

فقال لي: «ما ترى أهل الكوفه صانعين (معى)؟» (٣) فإنّ معى حملاً (حمل بعير) (٤) من كتبهم» (٥).

ص: ٦٨

١- الأمالى للشجرى: ١ / ١٦٦، ١٨٦.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢ الرقم ٢٨٤، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٤، و ٢١ / ٢٣٠، جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٧٦، الأغاني لأبى الفرج: ٢١ / ٢٣٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ٢٢١، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٤، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، كشف الغمّه للإربلى: ٢ / ٣٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٦١.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٤.

٤- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٤، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٠٤.

٥- جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٧٦.

السؤال بهذه الصيغة يمكن أن يُحمّل على المعنى العام الذي ذكر في السؤال الأول، فيكون معناه أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما سأله عن خبر الناس وموقفهم بهذا الأسلوب، ويمكن أن يكون فيه إشارة تكشف عن عدم ثقة سيّد الشهداء (عليه السلام) بالناس، لأنه يسأل عن موقفهم، لأنه لا يثق بهم.

ويمكن أن يُفهم بما يساعد عليه السياق من حيث ما فيه من دلالة تستثير المتمعّن في النصّ، إذ أنّ النصّ يحاول إحياء حاله خاصّه يعيشها السائل، حين يعرض الكتب التي أرسلت له، ويقول: إنّ هؤلاء قد أعطوني موثقهم، فما تراهم صانعين؟ فكأنّه لا يعرف الموقف ولا يدرى ما يفعل ولا ما سيفعلون، وهو متوجّس خائف من المستقبل المجهول، وعاجز عن قراءة الواقع وتشخيص المواقف، كأنّ في لحن السؤال ارتعاشه المترقب الوجّل، وتردد الحيران، واستسلام المتورّط المحصور الذي لا يعرف حيلة تنجيه من عاقبه لا يعرفها أبداً، فكأنّه لا يدرى إن كانوا ينصرونه أو يخذلونه، ولا يحتمل أحدهما أبداً، ولا يدرى ما يفعل إن حدث أحد الأمرين..

ما ترى أهل الكوفة صانعين معي؟

ص: ٦٩

السؤال الثالث: عما خلف بالعراق

• فقال له الحسين: «كيف خلفت الناس بالعراق؟» (١).

• وقال (عليه السلام) للفرزدق لما سأله عن أهل العراق في جواب قوله ... (٢).

• فسلمت عليه، فقال: «من أين أقبلت؟»، قلت: من العراق. قال: «كيف تركت الناس؟» (٣).

هذا السؤال لا يختلف كثيراً عن السؤال الأول، والفرق بينهما هو تحديد الموضوع الذي سأل الإمام (عليه السلام) عن الناس فيه (العراق).

السؤال الرابع: عن الناس

سأل سيّد الشهداء (عليه السلام) عن خبر الناس، فقال للفرزدق: «بيّن لنا نبأ الناس خلفك» (٤)، أو «بيّن لي خبر الناس» (٥) خلفك» (٦).

ص: ٧٠

١- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٥.

٢- نزهة الناظر للحلواني: ٤١، ٤٣.

٣- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٨٤، جواهر المطالب للباعوني: ٢ / ٢٧٥.

٤- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٦.

٥- الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧.

٦- الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١٠.

وسأله تارةً أخرى (عن الناس) (١١))، وكيف خلفهم (٢٢))، وكيف ترك الناس وراءه (٢٣))، وسأله عن أمر الناس (٤٤)) وراءه (٥٥)).

هذا مجموع الألفاظ التي وردت للحديث عن السؤال عن الناس، فمرةً يسأل عنهم مباشرة، ومرةً يسأل عن خبرهم، وأخرى يسأل عن أمرهم، وكيف خلفهم وتركهم وراءه.

ويبدو منها جميعاً أنّ الناس المسؤول عنهم هم أهل العراق، أو أهل الكوفة خاصّةً، بقريته قدوم الفرزدق من هناك وقصد سيّد الشهداء (عليه السلام) في المسير إليهم، وفهم المسؤول وردّه على السؤال بتقرير حال أهل العراق أو الكوفة خاصّةً.

السؤال الخامس: عن الخبر

فلما بلغ ذات عرق، رأى الفرزدق الشاعر، فسأل الخبر (٤٤)). يبدو أنّ في التعبير اختصاراً وحكايةً واضحةً، فيعود السؤال إلى

ص: ٧١

١- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٢ / ٢٤٨.

٢- مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢٠.

٣- الإنباء للعمرائي: ١٤.

٤- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، الجوهره للبري: ٤٢.

٥- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٦.

٦- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٥.

السؤال الأول، ويكون ثمّة تقديرٌ يتمّ المعنى، أى: فسأله عن خبر الناس الذين خلفهم وتركهم فى العراق، أو فى الكوفة.

السؤال السادس: عمّا خلف لهم بالبصره

فسلّمت عليه، فقال لى: «ما خلفت لنا وراءك بالبصره؟» (١).

ذكرنا قبل قليل أنّ هذا السؤال قد يكون الأنسب بالمقام، باعتبار أنّ الفرزدق من أبناء البصره وسكانها ومستوطنها، وقد صرّح أنّه كان قد قدّم منها إلى مكّه المكرّمه فى نصّ ابن منظور (٢)، فإذا كان هو قادمٌ منها وهو من أهلها فالأنسب أن يُسأل عنها.

السؤال السابع: عن خبر الناس فى الكوفه

تختلف هذه الطائفة من المصادر عن التى سبقتها أنّها أفادت أنّ السؤال إنّما كان عن خبر الناس فى الكوفه على وجه الخصوص.

قال (عليه السلام): «من أين أقبلت يا أبا فراس؟»، فقال: من الكوفه. فقال له: «بيّن خبر الناس» (٣).

وربّما يُقال أنّ هذا الخبر لا ينصّ كما نصّ السؤال السابق: (ما خلفت

ص: ٧٢

١- بغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢.

٢- أنظر: مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢٠.

٣- الفصول المهمّة لابن الصباغ: ١٨٨، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٥٩.

لنا وراءك بالبصره)، بيد أن الإمام (عليه السلام) سأله أولاً: «من أين أقبلت؟»، فأجاب أنه أقبل من الكوفه، فسأله عن خبر الناس، فمن الواضح أن السؤال سيكون عن خصوص البلد الذي أقبل منه.

القسم الثاني: الفرزدق يبادر

إشاره

تنقسم أخبار هذا القسم إلى قسمين، حيث نجد أحدهما يتضمّن سؤال سيّد الشهداء (عليه السلام) عن الناس، ولا يتضمّن القسم الآخر سوى كلام الفرزدق، وسنكتفى هنا بذكر النموذج على أمل أن نتناول كلّ واحدٍ من النصوص في محله إن شاء الله (تعالى)..

الأول: كلام الفرزدق

- الفرزدق قال: لقيت الحسين، فقلت: القلوب معك والسيوف مع بني أمّيه (١).
- ومن ذلك ما حُكي أن الفرزدق لقيه (عليه السلام) وهو متوجّه إلى الكوفه، فقال له: يا ابن رسول الله، كيف تركن إلى أهل الكوفه وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل (٢) وشيعته؟! (٣)

ص: ٧٣

١- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٤.

٢- الفصول المهمّه لابن الصباغ: ١٧٩، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٧٩.

٣- مطالب السؤول لابن طلحه: ٧٣، كشف الغمّه للإربلي: ٢ / ٢٧.

الثاني: سؤال سيّد الشهداء (عليه السلام)

قال الفرزدق: فأتيته، فسلمت عليه، وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملكك فيما تحب، بأبي أنت وأمّي يا ابن رسول الله، ما أعجلك عن الحجّ؟! فقال: «لو لم أعجل لأخذت»، ثم قال لي: «مَنْ أنت؟»، قلت: امرؤ من العرب. فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك، ثم قال لي: «أخبرني عن الناس خلفك» (١).

الخلاصة:

خلاصه ما سمعناه في المتون المذكوره قبل قليل أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) سأل الفرزدق باعتباره رجلٌ قد قدم من الجبهه التي يتوجّه نحوها الإمام (عليه السلام)، سواءً كان قد عرف الفرزدق أو لم يعرفه، فإنّ المحصّل منها أنّ الإمام (عليه السلام) كان يريد الجواب، بغضّ النظر عن الشخص المسؤول منه سواءً كان الفرزدق أو غيره، بالخصوص إذا اعتمدنا جملة النصوص التي أكّد فيها الفرزدق أنّه اكتفى بتعريف نفسه للإمام (عليه السلام) كرجلٍ من أهل

ص: ٧٤

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦، الأمالى للشجري: ١ / ١٦٦، ١٨٦، مشير الأحزان لابن نما: ٢٠، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٥، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

العراق، واكتفى الإمام (عليه السلام) بهذا المقدار ولم يفتّشه أكثر من ذلك.

والإمام (عليه السلام) إنّما سأله عن خبر الناس الذين قدم الفرزدق من جهتهم، ولو جمعنا الأخبار وورصفناها إلى جنب بعضها ربّما أفادت بوضوح أنّ الإمام (عليه السلام) إنّما سأل عن موقف الناس وخبرهم في ثباتهم على نصرته أو التخلّي عنه وخذلانه.

ص: ٧٥

يمكن تسجيل بعض التلميحات على مجموع ما ورد في النصوص الآنفه الذكر، كتلخيصٍ لمحتوياتها، والملاحظات التي تنقدح في الذهن عند المرور بها:

التلميح الأول: الطعن في تقييم المولى الغريب مسلم (عليه السلام)

كان خروج سيد الشهداء (عليه السلام) بناءً على الكتاب الذي وصله من المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)، يقول فيه: أقدم، وبناءً على ما واجهه الإمام (عليه السلام) من عزم القوم على قتله غيلة، أو القبض عليه أسيراً، وكانت المدّة بين خروج سيد الشهداء (عليه السلام) وبين وصول الكتاب ولقاء الفرزدق ليست بالفترات المتباعدة، إذ أنّ الفرزدق قد خرج من الكوفه أو من البصره حسب الفرض، والتقى الإمام (عليه السلام) قرب الحرم بُعيد خروجه من مكّه، فيلزم أن يكون الفرزدق قد فارق الكوفه منذ زمن بعيد، قد لا يبعد كثيراً عن الفتره التي كتب فيها المولى الغريب (عليه السلام) كتابه. إذا وقعت هذه المقدمات موقع القبول، فإنّ في الخبر سماً ناقعاً معسولاً

مغلّفًا بنسج تصوير الشعراء، وذلك لأنّ معنى سؤال الإمام (عليه السلام) وكلام الفرزدق أنّ الإمام (عليه السلام) بعد لم يطمئنّ إلى ما قرره له ثقته ومعتمده وأخوه مسلم بن عقيل (عليهما السلام)، إذ أنه سأل عن نفس الفتره التي حكى له عنها مسلم بن عقيل (عليهما السلام)، وهو من جهة أخرى قد صدّق كلام الفرزدق كما صرّحت به بعض المتون، وهذا يتضمّن الطعن في تقييم المولى الغريب (عليه السلام) الذي أخبره أنّ عددًا لا يُستهان به معه، فليقدّم.

إلّا أن يقال: أنّ الإمام (عليه السلام) كان على علمٍ بتقلّب أهل الكوفة وعدم ثباتهم، وبالتالي فإن كان ثمّة أيامٌ قلائل تفصل بين كتابه الكتاب وخروج الفرزدق، فإنّ هذا يكفي في تغيير موقفهم وتحويلهم من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال، وبالتالي فيسوغ السؤال؛ لعلّهم المسبّق بحالهم، فهو يسأل عنهم كلّ قادمٍ ولو تتالوا في الخروج في أيامٍ متتاليه متعاقبه.

ولكن هذا لا ينسجم مع ما افترضته النصوص من اعتماد الإمام (عليه السلام) عليهم، ولا ينسجم مع تقرير المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)، كلّ هذا حسب ما يَصوِّرونه في نصوصهم.

التلميح الثاني: الطعن في موقف سيّد الشهداء (عليه السلام)

ربّما أشعر سؤال الإمام (عليه السلام) -- كما صاغه المؤرّخ -- بشيءٍ من التزلزل

وعدم الوثوق والارتباك والتشويش في موقفه (عليه السلام) (١) -- والعياذ بالله! --، ويُشعر بتخوّف الإمام (عليه السلام) ممّا يُقدّم عليه، وانغلاق صورته المشهد عليه، وكأنّه لا يدري شيئاً ممّا يستقبله، وكأنّ الفرزدق وابن عبّاس وابن عمر وغيرهم كانوا أعرّف وأعلم وأبصر منه في تقرير الموقف وقراءته واستشراف المستقبل منه.. (ما ترى صانعين معي؟)..

يُوحى السؤال وأسلوب طرحه أنّ السائل يُقدّم على مجهول، وهو لا يعلم موضع قدمه في كلّ مراحل حركته، وكأنّ الإمام (عليه السلام) لم يكن عنده عزمٌ مبيّت، وهو على يقينٍ من أمره، وعلم من مخرجه ومولجه، ومعرفه تامّه بالرجال الذين كاتبوه، وخبره وبصيره نافذه بالأيام التي يستقبلها، بغضّ النظر عن علم الإمامه ومقام الإمام، وإنّما باعتباره أعلم أهل زمانه، وأعلم من الزعانف أو الشخصيات الذين اعترضوه في مسيره!

كأنّ النصّ يريد أن يوحى للمتلقّى ما يريده قرود التاريخ (الأمويّون) أنّ الإمام (عليه السلام) أقدم على شيءٍ من غير تروٍّ ولا علمٍ ولا درايه ولا معرفه كافيه

ص: ٧٩

١- نعتذر إلى الله (عزوجل) وإلى الإمام (عليه السلام) من هذا الكلام الجريء البائس، والتعدّي الوقح على ساحه قدس الإمام (عليه السلام)، بيد أنّ ضروره البحث تضطّرنا إلى مثل هذه التعابير، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، ويعلم سيدي ومولاي ومليكي أنّ ما يدفعنا للكتابة إنّما هو الدفاع عنه، طلباً لنصرته وردّ المظالم التي ارتكبتها أعداؤه في كتابه التاريخ، والله من وراء القصد!

بالأوضاع، فهو يريد أن يستخبر كلَّ مستطرق، ويريد تحديد الموقف في كلِّ منزل، ويتقلَّب في مسيره وفق متقلِّبات الظروف المجهوله لديه التي يحاول استكشافها من أفواه الرجال وتقديرات الشعراء!

التلميح الثالث: توفر وسائل الاستكشاف والاستخبار

كانت لسيد الشهداء (عليه السلام) قنواته واتصالاته التي تكشف له عن الموقف في الكوفة حسب الوسائل الظاهريَّة المتاحة يومذاك، وكانت كتب سفيره ومبعوثه ومعتمده المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) مستمرَّه منه وإليه، والرسل تتنقل بينه وبينه، وقد كتب المولى الغريب (عليه السلام) له، وكتب سيد الشهداء (عليه السلام) لسفيره، وحمل الكتب بينهما ثقات الأصحاب، وكان بعض الأنصار يلتحق به في الطريق، إنَّ من الكوفه أو من البصره، وهم ممَّن يُعتمِد عليهم وعلى متابعتهم للأوضاع، باعتبارها تخصَّصهم وتمسُّهم من قريب، فما هي الضروره للسؤال من مستطرقٍ أو أشخاصٍ لا يعينهم الأمر كثيراً؟!

التلميح الرابع: لم يستخبر الإمام كلَّ مَنْ التقاه

الجاده بين مكَّه والعراق مزدحمه بالمازّه والحجاج والمعتمرين والمسافرين والتجار والقوافل، وقد خرج الإمام (عليه السلام) أيام الحجِّ، والمفروض أنَّ الكثير من الحجَّاج كانوا قد بلغوا الموضع الذي بلغه الفرزدق، وكذا قبل

ذلك الموضوع وبعده، فإنَّ الناس كثرَ يتردّدون في الجادّه أويتواجدون في منازل الطريق، ولم يُعهد عن الإمام (عليه السلام) أنّه كان يسأل كلّ مَنْ يلقاه، والأخبار التي تحدّثت عن سؤال الإمام (عليه السلام) محصورةً في موارد لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، فلماذا اقتصر الإمام (عليه السلام) على السؤال من الفرزدق بالخصوص!؟

التلميح الخامس: خبر فردٍ عابر

الخبر العذّي يمكن أن ينقله فردٌ عابرٌ على الكوفه، أو مستطرقٌ في شوارعها وأزقتها، أو خارجٌ من محلّه من محلاتها، إنّما يحكى مشاهداته الشخصيّة بالقدر العذّي يتيح له تحرّكه أو تنقله في المناطق التي يمرّ بها، أو أنّه يروى ما يسمعه من أفواه الناس كإشاعاتٍ أو أخبار يصعب التحقّق من صحتها والاعتماد عليها كحقائق يمكن أن يبنى عليها الإنسان موقفاً بضخامه موقف سيّد الشهداء (عليه السلام).

إلّا أن يقال: أنّ هذه الوسيله المتاحه يومذاك، وقد اشتهر قولهم: (سؤال الركبان) و(حديث الركبان)، بيد أنّ في التلميحين السابقين ما يفسح المجال للمناقشه في القيل المشهور بخصوص حركه سيّد الشهداء (عليه السلام).

التلميح السادس: مَنْ لم يعتمد آلاف الكتب، يعتمد خبر فردٍ واحد؟

لقد أرسلوا إلى الإمام (عليه السلام) الكتب والرسل بأعدادٍ ضخمة، ولم يعتمد عليها الإمام (عليه السلام)، ولم يتَّخذ منها مستنداً يركن إليه، ولم يثق بها، ولم يصدِّقها، وجعلها جميعاً في دائره التشكيك.. حتَّى أرسل إليهم أخاه وابن عمّه وثقته مسلم بن عقيل (عليهما السلام) ليتأكد من خبرهم!

وربّما ولّد موقف الإمام (عليه السلام) هذا سؤالاً في ذهن المتابع، يمكن تلخيصه بالقول: كيف يعتمد الإمام (عليه السلام) على تقييم الفرزدق، وهو شخصٌ واحد، والحال أنّه لم يعتمد آلاف الإخبارات التي وردت عن طريق الكتب والرسل، وكلّ كتابٍ يُعدّ إخباراً، سيّما إذا لاحظنا مضامينها، فهي تُخبر عن الوضع علاوةً على موقف المرسلين ودعوتهم وبيعتهم.

التلميح السابع: تجاهل أخبار المولى الغريب (عليه السلام)

يُفترض أن يكون مرور الفرزدق بالكوفة أو انطلاقه منها أيام ذروه الحركه والغليان في الكوفة، أي: في الأيام التي كان اسم المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) قد شاع وذاع وصار حديث النوادي، والحال أنّنا لا نسمع في سؤال الإمام (عليه السلام) شيئاً عن الاستخبار عن حال مبعوثه ورسوله، ولا في جواب الفرزدق ما يشير إلى ذلك، وكأنّ حديث المولى الغريب (عليه السلام) ومجريات حوادثه لا تهّم السائل ولا المجيب من قريبٍ ولا من بعيد، ويبدو

فى المشهد ؤجاهلؑ ؤامؑ للمولى الغربى (علىه السلام)؁ و كأنؑ الإمام (علىه السلام) لا يهّمه أن يسمع خبراً عن أخيه وابن عمه (علىه السلام)؁ وإن أمكن افتراض ذلك فى الفرزدق فإن افتراضه فى سىء الوفاء والشهداء فىه جفاء.

الؤلمىء الؤامن: ؤجاهل أخبار المبايعىن واضطراب الكوفه

سمعنا فى ما سبى أن خروج الفرزدق من الكوفه كان أيام ذروه حركة المولى الغربى (علىه السلام) فى الكوفه؁ وفى الفءره الؤى كءب فىها المولى الغربى لسىء الشهداء (علىهما السلام) يدعوه أن يقءم؁ فكىف ؤجاهل الفرزدق هذه الحركة الؤى ضربء الكوفه بزلزال عظم جعل أمواج البشر فىها ؤتلاطم -- حسب ما وصفه المؤرخ -- وبءء الكوفه كأنها كانونؑ ؤسءعر فىها نىران الغضب؁ و ؤءصاعء فىها ألسنه اللهب؁ فربّما كان فى ذلك شاهدؑ على أن القوى المءحرّكه على الأرض لم ؤكن بالعدد المءىر نسبةً إلى الأعداد الضخمة الؤى كانت ؤواجهها و ؤءحصن بالقصر و حوله؁ وهى على اسءءاء كامل لسحق أى حركة ؤعارض الطاغوء؁ فالعساكر والقواء النظامىه والشرطه والحرس والعشائر كلّها سارحةً فى غابه القروء؁ و باقىه على ولائها للسقىفه وجرءانها وقروءها؁ والعدد المءكور فى الءارىء -- على فرض عدم المبالغه فىه -- فهو لا يُعءد شىئاً بالقىاس إلى قواء الطاغوء؁ ولءا لم يءءفء إليها الفرزدق؁ ولمىشر إليها من قرىب ولا من بعىء.

أمّا كءب المولى الغربى (علىه السلام)؁ فكانء ؤقىماً لمن كاءب و بايع؁ فمهما

كان قليلاً أو كثيراً فإنه سيرفعه إلى سيد الشهداء (عليه السلام) ، وفي العدد المذكور في التاريخ كفاية للنصره وإن كان قليلاً بالمقارنه إلى جند الشيطان.

وربما قيل: إنَّ الفرزدق إنما تحدّث عن هؤلاء بالذات، وكأنّه أراد أن يكشف للإمام سيد الشهداء (عليه السلام) أنّ من كاتبك وبايعك لا- يُرتكن إليه ولا- يُستند عليه، لأنّهم إنّما بايعوا لأنّهم يرغبون في ذلك لإرضاء قلوبهم وعقولهم، بيد أنّهم لا يثبتون، لأنّ هواهم مع الأعداء وسيوفهم تبّع لأهوائهم.

بيد أنّ هذا الكلام يعنى معارضته لكتب المولى الغريب (عليه السلام) ، فلا نقيم له وزناً.

التلميح التاسع: التشكيك في مواقف الكوفيين

ربّما أفاد سؤال الإمام (عليه السلام) عن أهل الكوفه وأهل العراق أنّه (عليه السلام) كان يتعامل مع جمهور غير موثوق به، يُتوقّع منه الانقلاب والتغيير في كلّ آن، وربّما كان في بعض صياغات الأسئلة ما يؤكّد ذلك كقوله (عليه السلام): «ما ترى أهل الكوفه صانعين؟»، كما يؤكّده إرسال مبعوثه الخاصّ وسفيرها المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) وتكليفه أن يستبرئ وضع الناس، فإن كان قد اجتمع أهل الحجى والرأى منهم على ما جاءت به كتبهم ورسولهم كتب إليه، ولم يكتف بالكتب والرسول ولم يعتمد عليها.

وهو لا يريد بذلك استكشاف شىء لنفسه، فهو أعرف الخلق بهم،

بغض النظر عن البعد الغيبيّ فيه باعتباره إماماً منصوباً من الله، وإنّما بحسب كونه أفضل الخلق وأشرفهم وأكثرهم إحاطةً بالأوضاع، ولا يشكّ أحدٌ أنّه أعلم من ابن عيّاس وابن عمر والفرزدق وغيرهم بالوضع السائد يومها، فكان سؤاله عبارةً عن توجيهٍ للأذهان وكشفٍ للواقع أمام الأنظار وتنبيةً للغافلين، وتنويهٍ بالواقع المريض الذي أقدم عليه الإمام (عليه السلام) عن علم، لانسداد الطريق وانغلاق الأبواب، وإبصار جميع الفرج التي يمكن أن يتوجّه إليها الإمام (عليه السلام) غير الوجهة التي اختارها على علم، فإن كان وضع البلد الذي أقدم عليه متزلزلاً يقتضى أن يسأل عنه كلّ حينٍ ويحتمل فيه الانقلاب كلّ ساعة، فإنّ غيره من البلدان كلّها ثابتٌ وعزّمٌ منجزٌ في خذلانه وقتله وأخذه واغتياله.

التلميح العاشر: السؤال عن الناس

لم يسأل الإمام (عليه السلام) عن أشخاص بأعيانهم، أو جماعاتٍ أو عشائر، أو شيوخ عشائر، أو شخصياتٍ مهمّةٍ من الشيعة المعروفين بالتشيع والولاء الحقّ، ورجالها وجماعها، وهو يعرفهم تماماً، أو المجموع الذي بايع أو كاتب أو أعلن النصره على يدى المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)، أو الأنصار الذين عرفوا بمواقفهم وانضمامهم إلى صفّ الدفاع عن سيّد الشهداء (عليه السلام)، وغيرها من العناوين المحدّده، وإنّما سأل عن خبر الناس، وهو سؤالٌ عام، لا يمكن استخلاص نتيجةٍ من جوابه، فهو بالتالى سؤالٌ عن موقف

الأكثرية التي يمكن أن يُطلق عليها اسم (الناس)، ومن الواضح أنّ موقف الأكثرية كان في الصفّ المقابل لنصره الحقّ وأهله، وكانت قد ميّزت موقفها بالانضمام إلى أعداء الله وأعداء رسوله (صلى الله عليه وآله)، وهؤلاء قلوبهم وسيوفهم على الإمام (عليه السلام)، وقد أتينا على بيان ذلك في المجموعه الكامله لوقائع السفاره، وسيأتي الكلام عنها إن شاء الله بعد قليل.

ولا- يقال: إنّ الجند ذلك اليوم كان يتشكّل من الناس، سيّما في الكوفه التي كانت ثكنة عسكريّة عظيمه تحت إمره الوالى والسلطان الأمويّ، فإنّ سؤال الإمام (عليه السلام) كان عن الناس كمجتمع مدنيّ لا كوجود نظاميّ عسكريّ، والوجود العسكريّ النظاميّ كان منتظماً متماسكاً مترابطاً في تشكيلاته، خاضعاً خضوعاً عسكرياً تاماً للوالى الأمويّ، وقد أتينا على بيان ذلك مفصّلاً في المجموعه الكامله عن المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام).

التلميح الحادى عشر: عدم السؤال عن موقف السلطه

لم يسأل الإمام (عليه السلام) عن مواقف الحكام والولاه والعسكر والاستعدادات، وربّما أفاد ذلك أنّ موقف السلطه العدائى واضح، وهم قد عزموا وأقدموا على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) مهما كلفهم ذلك، وهو الّذى أخرجهم من المدينه ومكّه وجعله يتوجّه إلى الكوفه، وموقف الجند والعسكر أيضاً، بيد أنّ وضع الناس هو الّذى يمكن أن يطرأ عليه التغيير في إعلان النصره

للإمام الحسين (عليه السلام) أو الخنوع للحكام والولاه.

التلميح الثاني عشر: فهم الخبر وفق الاعتقاد الحق

بالرغم مما يحاول النصّ تصويره والإيحاء به، فإنّ سؤال الإمام (عليه السلام) وأجوبته لمن يجيبه يمكن أن نفهمها فهماً آخر على فرض صحّتها، كما حدث مع غير الفرزدق، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) يجيب في كثيرٍ من المواطن التي يحذّره المعتضون أو يخبره المخبرون أنّ الأمر لا يخفى عليه، وأنّه عالمٌ بما يقدم عليه، وحينئذٍ يفيد السؤال أنّ الإمام (عليه السلام) يريد أن يفهم الناس الحاضر منهم والغائب أنّه كان قد سأل وعرف الظروف طيله فتره الحر كهمن مكّه إلى الكوفه، فهو على علم تامّ بالذي يجري هناك في الأرض الموعوده، وهو إنّما يقدم على علم منه..

هذا ما يفهمه المؤمن المعتقد بإمامه الإمام (عليه السلام) لمعرفته بإمامه، أمّا لحن النصوص لوحده فإنّه لا ينهض بهذا الفهم؛ لِمَا فيه من إشعاراتٍ وإيحاءاتٍ لا تخفى على المتأمل فيها.

التلميح الثالث عشر: الموضع المسؤول عنه

وردت أسماء ثلاث مواضع وقع السؤال عنها: العراق، الكوفه، البصره، ورّبما يجعل الاختلاف بين الكوفه والبصره فحسب، باعتبار أنّ العراق يمكن أن يُطلق على أيّ واحدٍ من البلديين على حده، ويمكن أن يُطلق

عليهما معاً، فيبقى حينئذٍ التعارض بين السؤالين، لأنَّ الجواب سيؤثر في بناء الموقف وتحديد الرؤية، فالكوفه بلدٌ مقصودٌ يتوجّه نحوه الإمام (عليه السلام) في مسيرته التي انطلق فيها من مكّه.

أمّا إذا كان التقييم والجواب يُخبر عن البصره، فهي بلدٌ خارجٌ عن ساحه الحدث الرئيسي، وإن كانت قريبهً منه، وموقف الناس في البصره قد يكون غير موقف الناس في الكوفه، والذي سيؤثر مباشرةً وبشكلٍ فعّالٍ يدخل في تحديد النهايه والحسم إنّما هو خبر الكوفه بالذات، وللبصره دورٌ ثانويٌّ على أقصى التقادير.

التلميح الرابع عشر: سؤال الإمام (عليه السلام) بعد سؤال الفرزدق

في القسم الثاني من النصوص التي صنّفناها قبل قليل، يبادر الفرزدق بالسؤال كأنه يستغرب خروج الإمام (عليه السلام) قبل موسم الحجّ، فيخبره الإمام (عليه السلام) أن لو لم يعجل لأخذ، ثم يسأله عمّا وراءه، فربّما استشعر القارئ العارف بالإمام (عليه السلام) -- فضلاً عن المعتقد بإمامته أو المُقرّ له بالفضل والعلم -- أن الإمام (عليه السلام) أراد بذلك أن يكشف للجميع المحاصره التامه التي أحاطت به من كلّ جانب، والعزم الأكيد عند أعدائه على قتله ومَن معه، الذي شَبَّهه الإمام (عليه السلام) بمخَطّ القلاده على جيد الفتاه وإحاطتها بها إحاطةً كاملهً، حتّى لا يكون فيها أيّ فرجه وهي تحيط بالعنق، ولو خرمت من

موضع مهما كان فإنها ستتكسر وتتفلت.

فالسؤال يرسم المشهد الذي كان مخيماً على الركب الذي كان يسير والمنايا تسير معه، فمن ورائه المدينة الخاذله، ومكة التي لو بقى فيها لأخذ أو اغتيل، وأمامه سيوف مشهوره، وعسكر متكاثف متكاتف مجتمع على قتله.

وربما أفاد سؤال الإمام (عليه السلام) -- وفق التصوير المذكور -- جواباً لسؤال الفرزدق، فإن الإمام (عليه السلام) إنما استعجل الخروج قبل الموسم لئلا يؤخذ أو يغتاله الأعداء، بشهاده ما يذكره الفرزدق نفسه من الوضع الذي وصفه، فحال مكة حال الكوفه، فلا مجال للعجب والاستغراب، فكما شاهد الفرزدق نفسه ووصف وضع الناس وأن سيوفهم عليه، فإن السيوف كانت عليه في مكة، فله أن يخرج من بين ظهرائهم، والفرق أن في الكوفه من وعد النصره في ظاهر الحال ودعوى الكتب والرسل والرجال، وفيهم من يمكن الاعتداد بوعدته كأنصار سيد الشهداء (عليه السلام) الذين ثبتوا معه، وقد خرجوا إليه من الكوفه والتحقوا به في كربلاء.

وسياتى الكلام بشيء من التفصيل عن القسم الثاني فيما بعد إن شاء الله (تعالى).

بعد أن سأل الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) الفرزدق عمّا وراءه، انبرى الأخير للجواب، فجاء الجواب في المصادر بألفاظ شتى يمكن أن تنتظم في عدّه طوائف:

الطائفة الأولى: أحبّ الناس إلى الناس

روى ابن سعدٍ وآخرون جواب الفرزدق أنّه قال:

خير ((١))، أنت أحبّ الناس إلى الناس، والقضاء في السماء، والسيوف مع بني أمّيه ((٢)).

ورواه البلاذري وآخرون أنّه قال:

أنت أحبّ الناس إلى الناس، والسيوف مع بني أمّيه، والقضاء

ص: ٩١

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢١.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢ الرقم ٢٨٤، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٤.

من السماء (١١). وهما لفظان متقاربان، بل كأنهما متطابقان لولا عبارته (والقضاء من السماء) التي وردت عند ابن سعد (في) بدل (من)، وتقدمت على قوله: (والسيوف مع بني أمية).

وفي (مقتل الحسين (عليه السلام)) للخوارزمي زيادة كلمة (خير) في أول كلامه.

وتمتاز أخبار هذه الطائفة بعدّه امتيازاتٍ تجعلها أوفق برسم المشهد وأقوى على التعبير، وأكثر قدرةً على الكشف عن الموقف، وأوفر حظاً للقبول والترجيح على غيرها من أخبار الطوائف الأخرى:

الميزة الأولى: قدم المصادر

ورد جواب الفرزدق بهذه الصيغة المقبولة في: (الطبقات) لابن سعد، و(تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر، و(مقتل الحسين (عليه السلام)) للخوارزمي، و(أنساب الأشراف) للبلاذري، و(بغية الطلب) لابن العديم، و(المختصر) لابن منظور، و(التهذيب) لابن بدران، وهي مصادر قديمة ومعتمّده تاريخياً، ويمكن لمن أراد أن يختار هذا النمط من الجواب أن يرتكن إليها ويستند عليها، ويوثق ما يختاره توثيقاً يسمح له أن يُثبت ما يريد، سيما أنّ

ص: ٩٢

١- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٦، مختصر ابن منظور: ٢١ / ٢٣٠، بغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٤١٢.

الشواهد والظروف المقارنه للأشخاص والمجريات تؤكد ذلك وتدعمه، ويمكن للباحث أن يرجح هذه الطائفة من الأخبار ما دامت قد وردت في مصادر معتمده لها ثقلها ووزنها الملحوظ بحيثياتها من قبيلالقدم والمصدرية.

الميزه الثانيه: كلام يناسب الفرزدق

سنسمع بعد قليل أن الإخبار عمّا في القلوب لا يتسنّى لأحد، إذ أنّ القلوب لا يطلع عليها ولا يعلم ما فيها من كوامن إلا الله ومن سلّطه الله على قلوب العالمين، وليس للفرزدق ولا لغيره الإخبار عن مثل هذه المعلومه الممنوعه عنه، وللفرزدق -- كغيره من الناس -- أن يُخبر عن مشاهداته التي تطلها العيون، والإنباء عن الظواهر الخارجيه التي يتسنّى لجميع بنى البشر العادى أن يرصده ويراه، أو يسمعه ويرويه.

فمن المناسب للفرزدق أن يخبر عن السيوف المحتشده، والرماح المتشابكه، والخيول الصافه المتراصفه الضابحه التي يلقى اللجام عنقها استعداداً للانطلاق إلى ميدان الوغى وساحات القتال، فهي مشاهد يمكن أن ترصدها العيون وترويها الألسن وتلقفها الأسماع، وهذا القدر من الإخبار لا يُمنع على أحد من العالمين حتى الأعمى، فإنه قد يصل إليها بالسمع والتحسس.

وكذا يقال في الفقرتين الأخيرتين من كلامه، إذ أنّ تقدير أن يكون سيّد

الخلق وخامس أصحاب الكساء أحبّ الناس إلى الناس، وأنّ القضاء بيد الله وعنده وفي السماء ومن السماء، فهي معلومات مفروضات يتداولها المسلمون، بل وربما غير المسلمين أيضاً.

الميزه الثالثه: جواب السؤال يكمن في فقره واحده

يتكوّن كلام الفرزدق من ثلاث فقراتٍ أصليّته، كلٌّ منها تُعدّ تقريراً لواقع، وما يمكن الاستفادة منه كتقييم للوضع هو قوله: (والسيوف مع بنى أميّه)، فهذه العبارة فقط يمكن أن تكون معبره عن مشاهدته وخبر الناس عنده الذي سأل عنه سيّد الشهداء (عليه السلام).

أمّا الباقي، فهو في حدّ ذاته تعبيرٌ عن بديهيّات أو ضروريات يُفترض بالمسلم أن يعتقد بها، وإن كانت في مجموعها ترسم الصورة التي أراد الفرزدق أن يصحّر عن رأيه وتقييمه للوضع من خلالها كما سنسمع بعد قليل، فمفروض السؤال الكشف عن موقف الناس، وقد كشفه بقوله: (السيوف مع بنى أميّه)، وأنهم في موقفٍ عدائيٍّ مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، وأنهم على استعدادٍ لقتله لأولاد البغايا، وإن كان المفروض أن يكون الإمام (عليه السلام) أحبّ الناس إلى الناس، بيد أنّهم قد عزموا على قتل من له هذه المنزلة من الله.

الميزه الرابعه: فقرات الجواب

اشاره

يتألّف جواب الفرزدق من ثلاث فقراتٍ أصليّته، تُعدّ كلّ فقره منها ركناً

ابتنى عليه الكلام واكتملت به الصورة:

الفقره الأولى: أنت أحب الناس إلى الناس

لا يبدو من قوله: (أنت أحب الناس إلى الناس) أنه يريد أن يخبر عما في قلوب الناس، وإنما يريد أن يقرّر حقيقةً يفترض أن لا تغيب عن أى مسلم، فسيد الشهداء (عليه السلام) وخامس أصحاب الكساء (عليهم السلام) لا يمكن أن يكون إلا أحب الناس إلى الناس، فهو الكمال والجمال والحبّ والرحمة الواسعة، وفيه كلّ ما يحبّه الإنسان السويّ، ويحبّه كلّ من كان ذى طبع بشريّ سليم، وهو سبط النبيّ (صلى الله عليه وآله) وابنه وابن ابنته (عليها السلام) الذي أمر الله بحبّه، وأمر النبيّ (صلى الله عليه وآله) بحبّه، وأمرت الشريعة بحبّه وتوليّه، وهو الذي قذف الله حبه في قلب المؤمن والكافر والمنافق، كما ورد في الحديث عن معاوية بن عمار عن الصادق (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن حبّ عليّ قذف في قلوب المؤمنين، فلا يحبّه إلا مؤمنٌ ولا يبغضه إلا منافق، وإنّ حبّ الحسن والحسين قذف في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين، فلا ترى لهم ذاماً» (١).

وهذا ما يجب على كلّ مسلم أن يقوله ويعتقده ويقرّه ويقرّره ويؤمن به، بل حتّى غير المسلم، فيكون الفرزدق قد ذكره كضروره وبديهيّه يجعلها مقدّمه للنتيجه التي يريد أن يخلص إليها، ويعلن بها عن ضلال القوم

ص: ٩٥

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٩ / ٤٧، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ الباب ١٢.

الَّذِينَ شَهَرُوا سِوَهُمْ عَلَى مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَحْبُوهُ، وَعَزَمُوا عَلَى قَتْلِهِ لِأَعْدَائِهِ الَّذِينَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَبَرَّؤُوا مِنْهُمْ.

ولم يكن الفرزدق وحده قال ذلك، فهذا معاوية العدو اللدود شهد نفس الشهاده، فقال عن سيّد الشهداء (عليه السلام) أنّه أحبّ الناس إلى الناس ((١)).

وقد يكون من المستبعد أن يحمّل كلامه على تقرير وضع الناس والإخبار عن حبّهم؛ لشهادته السياق، ولمخالفته لواقعهم، إذ أنّ المتون التاريخيّة والنصوص المقدّسه تفيد بوضوح أنّ القوم إنّما قتلوا سيّد الشهداء (عليه السلام) تديناً وبغضاً له ولأبيه، وإرضاءً لأعدائه أولاد البغايا، وهذا ما سنستعرضه مفصّلاً في ما يأتي من البحث.

فيكون حينئذٍ غايه ما يريد بيانه الفرزدق هو الإخبار عن حال سيّد الشهداء (عليه السلام)، وأنّه في محلّ ومقام يقال عنه: أنّه أحبّ الناس إلى الناس، ولا يريد الإخبار عن حال الناس، ولو أخبر بها عن حال الناس لخالف، لأنّ أهل المدينه لم يحبّوه، وأهل مكّه لم يحبّوه، ومن قتلوه وتألّبوا عليه لم يحبّوه، ومن أعدّوا واستعدّوا وهبّوا ونقبوا وتآزروا وتعاونوا وتكاثروا على

ص: ٩٦

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٥، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٦، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٧، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٧٥.

قتاله لم يحبّه..

وعلى كل حال، فإنّ قوله: (أنت أحبّ الناس إلى الناس) يختلف تماماً في المضمون والمؤدّى عن قوله: (قلوب الناس معك)، إلّا إذا قلنا أنّ مراد هفى العبارة الأخيرة لا يتضمّن الإخبار عن قلوب الناس وكوامنهم، وإنّما أراد الإخبار عن حقيقة كون الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) محبوباً في نفسه وأهلّ للحبّ، فيتحد المعنى، والله العالم.

الفقره الثانيه: السيوف مع بنى أميه

اشاره

يمكن أن نتصوّر قوله: (السيوف مع بنى أميه) بعدّه تصوّرات:

التصوّر الأوّل: تقييم مستقلّ

يبدو من السياق أنّ هذه الصورة التي رسمها الفرزدق في هذه الفقره من كلامه لا ترتّب بينها وبين ما سبقها وما لحقها، فهو لم يربط كون السيوف مع بنى أميه بكون الإمام (عليه السلام) أحبّ الناس إلى الناس، كما يفيد السياق، وهو غير مؤدّى العبارة الأخرى التي تفيد هذا الربط (قلوب الناس معك، وسيوفهم عليك، أو: السيوف مع بنى أميه)، فإنّ هذه الصياغه تفيد الإخبار عن حال الناس، فيما تفيد الصياغه التي نحن بصدد بيانها، أنّه يخبر عن حال السيوف، وأنّها مع بنى أميه، بغضّ النظر عمّا إذا كان حامل السيف قلبه مع سيّد الشهداء (عليه السلام) أو عليه.

ص: ٩٧

التصوّر الثاني: تعبيرٌ عن القوّه

وممّا ذكرنا فى التصوّر الأوّل ربّما أراد الفرزدق أن يخبر الإمام (عليه السلام) بما يتصوّره ويراه من أنّ القوّه مع بنى أمّيه، بحكم كونهم سلاطين تُجبى لهما الأموال من الأقطار، فيشترى بها السلاح والدمم، ويسوقون الناس، ويملكون العساكر والجيوش، والناس على دين ملوكهم، فالقوّه معهم.. فعبر عن القوّه بأنّ السيوف معهم، أى: عند بنى أمّيه من الرجال والمقاتلين ما يجعلهم متفوّقين عسكرياً.

التصوّر الثالث: أن يكون إخباراً عن حال الناس

ويحتمل أن يكون الفرزدق أراد الإخبار عن حال الناس، على تفصيلٍ سيأتى الحديث عنه بعد قليلٍ فى الطائفة الثانية.

الفقره الثالثه: القضاء فى السماء

تحدّث فى الفقره الأولى عن قوّه سيّد الشهداء (عليه السلام)، وأنّه سلطان القلوب وعلى الناس أن يحبّوه، وتحدّث فى الفقره الثانية عن سلطان بنى أمّيه وقوّتهم وعدّتهم وعديدهم، والحاكم بين الكفّتين هو ما يريد الله ويقدره ويقضيه ويمضيه، فلا قوّه بنى أمّيه وسلطانهم وسيوفهم تحسم الأمر وتجعلهم يركنون إليها فيحرزوا النصر، ولا قلّه عديد سيّد الشهداء (عليه السلام) وعدّته تجعل المراقب يجزم بغلبه عدوّه، لأنّ الله يقضى ما يشاء ويقدر، ولا يُغلب على أمره.

الحاصل:

ثلاث فقرات، كل واحد منها أشارت إلى حقيقته قائمه بذاتها، وهيتخبر عن واقع صادق لا شك فيه، ساقها الفرزدق كمقدماتٍ بديهيه يمكن أن توصل إلى نتیجه، هي عبارة عن الصورة التي أراد إيصالها كتقييم وجواب على سؤال سيد الشهداء (عليه السلام).

الإمام (عليه السلام) أحب الناس إلى الناس، والقوه والسيوف والرجال والسلاح مع بني أميه، والنتيجه تنزل من السماء ويقدرها رب العزه والقوه.

والتقييم بهذه الصورة تقييم صحيح لا نقاش فيه، ولا يلزم منه محذور، إلا بعض المحاذير التي قد تسجل عليه بناءً على بعض الاحتمالات في تفسير فقره الثانيه، وهذا ما سنسمعه بعد قليل.

الطائفه الثانيه: قلوب الناس معك

اشاره

وردت ألفاظ الطائفه الثانيه في المصادر باختلافات وزيادات جزئيه، وقد جمعناها تحت عناوين ليتسنى تناولها، وإن كانت جميعها تحتوى فقره الجواب على سؤال الإمام (عليه السلام):

ورد في بعض المصادر خطاب الفرزدق للإمام بلفظ: (بأبي وأُمِّي) (١)، (يا ابن رسول الله) (٢)، أو (يا ابن بنت رسول الله!) (٣) والإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) كذلك لا يشكّ فيه إنسان، حتّى الذين قتلوه، فإذا جمعنا هذا النمط من الخطاب مع ما قاله في الطائفة الأولى، وإن خلت تلك عن هذا الخطاب: (أحبّ الناس إلى الناس)، ربّما كشف عن مستوى من الحبّ يكفّه الفرزدق لسيّد الشهداء (عليه السلام)، بيد أنّها لا تفيد ظاهراً أكثر من ذلك، فلا يمكن الارتكان إليها لإثبات تشييعه بالمعنى المصطلح، فإنّ أعدى أعداء سيّد الشهداء (عليه السلام) كان يخاطبه بابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأنّها حقيقة نسبيّة لا يمكن إنكارها، أمّا ما يلزم هذه النسبه من القداسه والوظائف والواجبات ووجوب الودّ والحبّ له، فقد تنكّر له الكثيرون وجحدوه على علم منهم.

ص: ١٠٠

١- تاريخ الطبري: ٣٨٦ / ٥.

٢- إسعاف الراغبين للصبان: ٢٠٦، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٨، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٩، الجوهره للبري: ٤٢، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٧، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٥.

٣- الإنباء للعمرائي: ١٤.

قتلوه بعد علمٍ منهم

أنه خامس أصحاب الكسا

الثاني: أصدقك؟

إشاره

حينما سأل الإمام (عليه السلام) الفرزدق عن خبر الناس، قال الفرزدق: أصدقك؟ قال (عليه السلام): «الصدق أريد» (١).

لا شك أن الإمام (عليه السلام) كان جاداً في سؤاله، ويريد أن يسمع منه الخبر، ولا معنى لسؤال الفرزدق: أصدقك؟ فلا يبعد أن يكون الفرزدق قد وظف هذا الأسلوب للأغراض التاليه:

الغرض الأول: تأكيد صدقه قبل الشروع

إما بغرض أن يؤكد صدقه للإمام (عليه السلام) قبل أن يشرع في الكلام، فهو شاعرٌ يحترف المديح والهجاء ونظم ما يعتقد وما لا يعتقد طمعاً بصله السامع ورغبه بما عنده، فربما أراد أن يؤكد للإمام (عليه السلام) أنه في موقفه هذا لا يريد إلا الصدق، بعيداً عن نفسه الشاعر المحترف.

الغرض الثاني: الإعداد للمفاجئه

أو أنه استشعر فيما يريد أن يلقيه من خيرٍ فداحه ومفاجئه من العيار الثقيل، تقتضى أن يهيئ الأجواء ليفاجئ الإمام (عليه السلام) بحقيقه مؤره يرى

ص: ١٠١

١- كشف الغمه للإربلي: ٢ / ٣٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٦١.

الفرزدق خطورتها ومرارتها وقساوتها، فهو خير منفرّ لا تستسيغه النفوس البشريه، ولا ترتاح له القلوب الأبيّه، ويثقل على الأرواح الحزّه، ومن العسير أن يعزم المرء على القتال ويخرج من أجله، ثم يأتي من يثبطه ويقول له: إنّ القوّه والعده والعدد ومؤهلات النصر والظفر مع عدوك، أو أن يكون قد حسب حساباته في جمع الأنصار للدفاع عن نفسه ونصرته، ثم يسمع كلاماً يفيد أنّهم قد خانوه أو تألبوا عليه وشهروا سيوفهم عليه، وقد وعدوه أن تكون سيوفهم معه.

الغرض الثالث: حقيقه مقابل الحقيقه!!!

أو أنّه أراد أن يُصِحّر عمّا استشعره هو شخصياً في خياله وتوهمه كما يخاله، أو حاول هو أو من صاغ عبارته الخبر خدمه للأعداء، فظنّ أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد بنى على سيوف الناس، واعتمد كتبهم ورسولهم وإعلانهم النصره، فتصوّر أنّ الخبر الذي يريد أن يلقيه إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) سيفاجئه بحيث لا يصدّقه ويأبى أن يستسلم له، ويتّهمه بالكذب لما في خبره مخالفه لما يظنّه! في الناس، فقدّم له هذه المقدمه، فكأنّه يريد أن يقول: إنّ ما أخبرك به إنّما هو الصدق والنصيحه، وإن كنت أنت لا تحبّ أن تسمعها، فأنا سأصدقك، أساءك ما سمعت أم أرضاك، لأنّي أريد أن أخبرك بالصدق.

والفرق بين هذا الغرض والغرض السابق أنّ الأوّل يتحدّث عن حاله

عامته يمكن أن تعرض للإنسان إذا سمع ما يخالف رغبته ويثبط عزمه، أمّا في هذا الغرض فإنّه يفترض أنّه يريد أن يخالف ما يعتقدّه سيّد الشهداء (عليه السلام) ويعرفه من الناس، فهو يريد أن يفاجئه بحقيقته تثبت له خطؤه في التقدير واكتشاف الحقيقه، والعياذ بالله، وهذا ما دأب عليه العدو في تصويره لقيام سيّد الشهداء (عليه السلام) وحركته.

وربّما يشهد لذلك تعبير الفرزدق نفسه عن فهمه لموقف سيّد الشهداء (عليه السلام) في بعض المتون: فوالله لقد امتعض منها، وما أعجبتّه ((١)).

الثالث: الخبير سألت

قال الفرزدق: (الخبير سألت) ((٢))، (أجل، على الخبير سقطت) ((٣)). وقد ذكر ابن كثير عبارته القوم بدون هذه الفقره ((٤)).

ص: ١٠٣

-
- ١- بغيه الطلب لابن العديم: ٢٦١٢ / ٦.
 - ٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١٠، مثير الأحزان لابن نما: ٢٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٥.
 - ٣- إسعاف الراغبين للصبان: ٢٠٦، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٨، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٩.
 - ٤- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

ربّما أراد بقوله هذا إقناع الإمام (عليه السلام) بما سيخبره، باعتباره خبيراً، وهو في نفس الوقت على عادته كشاعر مفاخره وخصام ابتداء الكلام بمدح نفسه، وكأنه يريد أن يقول لأعلم الخلق بالخلق أنه قد أصاب بغيته ووقع على ما ينفعه، ويكشف له الحقيقه الغائبه عنه كشفاً وافياً يحدّد له الموقف بدقه!

الرابع: القلوب معك والسيوف عليك

اشاره

قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أميه ((١)) عليك ((٢))، والقضاء ينزل من السماء ((٣))، والله يفعل ما يشاء ((٤))، وربنا

ص: ١٠٤

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٥، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٥، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٦، الأمالي للشجري: ١ / ١٦٦، ١٨٦، الإنباء للعمرائي: ١٤، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.

٢- نزهه الناظر للحلواني: ٤١، ٤٣، كشف الغمّه للإربلي: ٢ / ٣٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٦١، مثير الأحزان لابن نما: ٢٠.

٣- إسعاف الراغبين للصبان: ٢٠٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦. (والقضاء بيد الله).

٤- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١٠، الصواعق المحرقه لابن حجر: ١١٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٥.

كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (١١)، والنصر في السماء (٢) من عند الله (٣).

ربّما اختلفت الألفاظ الواردة في بيان هذا المقطع من كلام الفرزدق، بيد أنّها تنتظم في العبارة التي جمعناها من المصادر، بغضّ النظر عن الاختلافات الطفيفة التي لا تؤثر في المعنى، ولا تؤدي إلى تشكيل معنى جديد أكثر ممّا ذكرناه.

والمهمّ في العبارة قوله: (قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أمّيه عليك)، والباقي عبارة عن تقريرات لا يناقش فيها مسلم، إلّا بمقدار ما نعرف سبب ذكرها في كلامه والمغزى الذي يريد أن يوصله من خلالها.

ويمكن أن يستشعر منها شيء من تخفيف الوقع وإرجاع الأمر إلى الله تسليّة للمخاطب.

ويبدو أنّ الكلام يحتاج إلى وقفٍ طويلٍ لاستكناه معناه ومفهومه ودلالته، بيد أنّنا سوف نتوقف عنده من خلال إضاءات وومضات

ص: ١٠٥

١- الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: ١٨٨، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٩.

٢- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٢ / ٢٦٨، و٤ / ٣٨٤، جواهر المطالب للباعوني: ٢ / ٢٧٥، الجوهرة للبري: ٤٢.

٣- نزهة الناظر للحلواني: ٤١، ٤٣، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٣٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٦١.

الومضه الأولى: تقييمان عن فتره واحده

يبدو من سير الحوادث أنّ خروج الفرزدق كان قبل شهادة المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، ربّما كان في الأيام التي كتب فيها المولى الغريب (عليه السلام) كتابه إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) يُخبره بمبايعه جماعه كبيره من الملاء، حيث كتب المولى الغريب (عليه السلام) كتابه قبل أن يُقتل لسبع وعشرين ليله (1)، أى: فى نهايات العقد الأوّل من ذى القعدة، وقد التقى الفرزدق بالإمام (عليه السلام) قريباً من مكّه فى بدايات ذى الحجّه، فيلزم أن يكون قد خرج من الكوفه -- على فرض خروجه منها -- قبل مدّه لا تزيد على عشرين يوماً، وهى المدّه اللازمه للسفر من الكوفه إلى مكّه للمُجدّد، فيكون خروجه فى بدايات ذى القعدة من الكوفه، أى: فى ذات الفتره التي كتب فيها المولى الغريب (عليه السلام) كتابه، بفارق أيّامٍ فى فرض الزيادة والنقصان، ويكون خروجه قبل شهادة المولى الغريب (عليه السلام) جزماً استناداً إلى الحساب المذكور.

الومضه الثانيه: توضيح الصوره لكلّ ناظر

ربّما أفادت الومضه الأولى فى إشاره إلى أنّ حال أهل الكوفه أو أهل

ص: ١٠٦

١- أنظر: جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٧٨، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٩٥، نهايه الإرب للنويرى: ٢٠ / ٤١٣، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٨، نفس المهموم للقمى: ١٧٧.

العراق كان واضحاً، يعرفه من يشاهده ويمرّ عليه مروراً سريعاً، ولو كان في ركبٍ عابِرٍ يجتاز البلد في طريقه الى بلدٍ آخر ولا يحطّ فيه إلّا بمقدار اتّخاذه منزلاً في الطريق.

وفيه إشارة واضحة إلى أنّ حالهم هذا كان قديماً منذ أنّ مرّ بهم الفرزدق أو خرج من عندهم، أي: قبل زهاء عشرين يوماً أو أكثر على أقلّ التقادير.

ويبدو من هذه الإشارة أنّ الظواهر والمظاهر ترسم مشهداً يتراءى لكلّ ذي عينين، وهو يرى السيوف مشهورةً والأجناد في حاله نفير عام، وفي قوله: (السيوف مشهورة) أنّ المواقف كانت معلنةً غير مخفية، كما سيأتي بيانه في محلّه. فهم منذ أنّ مرّ بهم الفرزدق قد شهروا سيوفهم لحرب الإمام (عليه السلام) نصرهً لبنى أمّيته، واصطفّوا في صفّ أعداء سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقد فعلوا ذلك مُعلنين مجاهرين متظافرين متكاثرين محتشدين، بحيث عرفه الفرزدق، سواءً كان قد انطلق منهم أو مرّ بهم، فليست الصورة تحتاج إلى تأمّلٍ وتحليلٍ وجمع شواهد، وإنّما هي صورة واضحة يفضحها بريق السيوف المسلولة المشهورة.

الومضة الثالثة: التعارض بين تقييم الفرزدق وتقييم المولى الغريب (عليه السلام)

ربّما أفاد الارتكان إلى الومضتين السالفتين أنّ ثمة تعارضاً وتناقضاً بين مؤدّى كتاب المولى الغريب (عليه السلام) وتقييمه للوضع في الكوفة عموماً وإخباره

عن وجود عددٍ من المبايعين، وتشخيصه للموقف بحيث كتب إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) أن يقدم، فيما اكتشف الفرزدق الموقف وتبصّر فيه ونفذت بصيرته حتّى عرف كوامن القلوب ومظاهر الرجال، وتبيّن له أنّ الموقف يستدعى أن لا يقدم الإمام (عليه السلام) ..

ولا- يخفى أنّ التقيمين للموقف يتحدّثان عن نفس الأيام أو عن أيّام متقاربهٍ محصورهٍ في فتره لا تتجاوز زهاء عشره أيام في أقصى التقادير.

ولا- يبدو أنّ هذا التناقض بين التقيمين فيه شيءٌ من الغموض والتعقيد على من لاحظهما مجتمعين، ولا يحتاج إلى كثير تمعّنٍ وتأملٍ وتحليلٍ واستنباطٍ واستنتاجٍ وترتيبٍ مقدّماتٍ للوصول إلى التعارض والتناقضينهما.

ويترتب على ذلك ما يمكن أن يُستوحى من جمع الأخبار، فقد عرضت لنا نمطين من التقدير والتقييم، ودعوتين صريحتين، إحداهما تكشف زيف المجتمع الكوفي والأزدواجيه التي يعيشها -- كما يقولون --، وبالتالي يترتب على ذلك أن يمتنع الإمام (عليه السلام) وأن لا يقدم عليهم، وقد خانوا وغدروا وانقلبوا، وكادت سيوفهم تلغ في الدماء الزاكيات.

ويقابلة تقييم المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، الذي وعد بوجود سيوفٍ مع الإمام (عليه السلام) لا تقلّ عن ثمانية عشر ألف سيف، وأنّ ثمّه مبايعين يعدّون النصره، فرتب عليه الدعوه بالقدوم.

وبناءً على النتائج التي أفرزتها الأحداث، سيصل القارئ إلى قناعه تسرّبت إليه -- من حيث يدري أو لا يدري -- أن الفرزدق نافذ البصيره، دقيق النظره، عميق الفكره، خبير عارف، مقدّر للأُمور، ناظرٌ في عواقبها ومطلّع على مآلاتها، وأمّا المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) -- نستغفر الله، نستغفر الله، نستغفر الله، وحاشا مولاي الغريب! -- خلاف ذلك.

وهذه النتيجة التعيسه هي التي ركّز عليها المؤرّخ في جميع المفاصل الكليّه والجزئيه والهامه وغير الهامه في تسجيل تاريخ المولى الغريب (عليه السلام) لأغراضٍ غير خافيه، وقد أتينا على تفصيل الكلام مطوّلاً في ذلك في مجموعته المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، وقد انتشر الكلام في إثباته على جميع أجزاء المجموعه الثمانيه.

ومن البعيد جداً أن يُحمّل كلام الفرزدق هنا على التقييم العام لأهل الكوفه أو أهل العراق، فيكون على غرار كلام ابن عمر وابن عباس وغيرهما، إذ أنه كان يتكلّم عن وضع الكوفه عند خروجه منها جواباً على سؤال الإمام: «ما خلفت لنا؟»، وما في معناه، فهو يُخبر عمّا شاهد، ولا يحكم من خلال التقديرات والسوابق والمعروف عنهم.

وعليه يتبيّن أنّ في كلام الفرزدق إشارة إلى تخطئه المولى الغريب (عليه السلام) ضمّياً ولو بالإيحاء، إذ أنه تقيّم يخالف تماماً ما جاء في نصّ كتاب المولى الغريب (عليه السلام) الذي وعد فيه بوجود الأنصار، ولو حسب المشاهدته الخارجيه، ولا شك أنّ المولى الغريب (عليه السلام) كان عالماً بقلوب الناس؛ لامتناع

افتراض ذلك في الفرزدق ومنعه على المولى الغريب (عليه السلام) ، ولأنّ الفرزدق أخبر عن السيوف المشهوره في حكاية للمشاهدات الخارجيه التي اقتنصها أثناء إقامته في الكوفه.

الومضه الرابعه: تجاهل المبايعين ومعارضه كتاب المولى الغريب (عليه السلام)

تجاهل الفرزدق تماماً حركه ثمانيه عشر ألفاً كانوا أيام خروجه من الكوفه يعلنون النصره ويباعون، وليس العدد -- رغم قلته بالنسبه الى عدد المقاتلين في الكوفه -- بالعدد الذي يُستهان به بحيث لا يُذكر ولا يشار إليه.

وربّما قيل: إنّ الفرزدق تجاهلهم وتغافل عنهم؛ لعلمه أنّهم خوّنُهُغَدَّارون، فنسبهم إلى بنى أمّيه وهو يراهم يعلنون النصره لابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، فإنّ هذا يناقض ويعارض تماماً كتاب المولى الغريب (عليه السلام) أيضاً، وإن كان المولى (عليه السلام) يعرف حقيقه أمرهم بيد أنه عمل بالظاهر المأمور به وكتب للإمام (عليه السلام) ما شاهده منهم وأبرزوه في موافقهم.

فيكون والحال هذه تكذيباً لكتاب المولى معتمد الحسين (عليهما السلام) ، ولا خير في كلام يعارض كلاماً اعتمده سيّد الخلق الإمام الحسين (عليه السلام) .

ولا يمكن أن نتصوّر حذق الفرزدق وخبرته في التشخيص بما عجز عنه سليل إبراهيم الخليل ومعتد الإمام الحسين (عليه السلام) وثقته والخبير الممارس لأهل الكوفه منذ عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) .

وربّما يقال أيضاً: إنّ الفرزدق تحدّث عن الحاله العامه والظاهره التي

اجتاحت الكوفه يومذاك، وما ذكره المولى الغريب (عليه السلام) تقريرٌ خاصُّ تحدّث عن الذين أعلنوا النصره، فإنّ هذا لا يعدو أن يكون تكذيباً لما قرّره المولى الغريب (عليه السلام) عاقبه، ويبقى فيه تقدير ينم عن تخطئه لتقديرات مسلم (عليه السلام)، إضافه إلى ما سنسمعه في الومضه التاليه.

الومضه الخامسه: عدم دقه التقييم

إنّ تجاهل العدد الذى أعلن عنه المولى الغريب (عليه السلام) فى كتابه لسيد الشهداء (عليه السلام) من المبايعين يفيد عدم الدقه فى التقييم والابتعاد عن الصواب، وإخفاءً للجانب الذى يمكن أن يكون مؤثراً فى اتّخاذ أى قرار، فلا يبدو أنهقد عبّر عن كلّ ما شاهد، وإنّما صوّر ما كان يراه هو مع إغفال الواقع الذى كانت تزدهم به سكك الكوفه وأزقتها، والحركه التى كانت تضطرب بها محلّاتها ومركزها، حسب تصوير المؤرّخ.

فلا يبدو الفرزدق حينئذٍ قد صدق فى سؤاله من الإمام (أُصدقك)، إذ أنّه لم يصدق، ولم يروِ المشهد كما هو، وكان عليه أن يذكر مشاهدته ما كان له وما كان عليه، فيخبر عن ثمانية عشر ألف سيفٍ كانت قد أعلنت النصره، وإن كانت فى حقيقتها غادره، وأى صدقيه فى تقييم يتجاهل عدداً بهذه الضخامه إذا نظرنا إليه فى نفسه، بغضّ النظر عن مقارنته بعدد الأعداء وعسكر السقيفه؟

الومضة السادسة: مَنْ يقاتلك أكثر ممّن ينصرك

ربّما كان المقصود من عبارته الفرزدق أنّه أراد أن يقول للإمام (عليه السلام): إنّ مَنْ يقاتلك أكثر ممّن ينصرك، فعبر عن حاله الأشمل والأقوى بهذه العبارة العامّة الشاملة، فإنّه يبقى التعبير غير دقيق، ولا يناسب شاعر العرب وأديبها بحيث تغلق عليه الألفاظ فلا يجد ما يوصل به مراده.

الومضة السابعة: كون القلوب معك لا يغني شيئاً

يُحتمل أن يكون المراد من قوله: (السيوف مع بني أميّة)، أي: أنّ القوّه مع بني أميّة، بغضّ النظر عن الناس، فهو لا يريد أن يُخبر عن مواقف الناس، وإنّما يريد أن يُخبر عن القوّه الأقوى، وبعبارة أخرى: إنّّه يريد أن يقول للإمام (عليه السلام): إنّ بني أميّة هم أولو القوّه والرجال والعتاد، وإنّك الأضعف من حيث القوّه، فإذا كانت قلوب الناس معك وكانوا يحبّونك، فإنّ هذا لا يغني عنك شيئاً، لأنّ الخذلان يمكن أن يجتمع مع الحبّ، وإن كان الحبّ كاذباً ومزعوماً.

الومضة الثامنة: التعبير عن (ازدواجيه) الشخصيه

ربّما يفهم من كلام الفرزدق أنّه تعبيرٌ عن (ازدواج الشخصيه) العدى ابتلى به أهل الكوفه، فقال: قلوبهم معك وسيوفهم عليك ((١)).

ص: ١١٢

١- أنظر: مع الركب الحسيني: ١ / ١٣٣.

وازدواجيَّه الشخصيه -- كما ورد في معاجم اللغه المعاصره -- : هو الظهور بمظَهَرين، وهى حاله الفرد إذا كان له نوعان من السلوك، أحدهما سوى وثانيهما مَرَضِيٌّ لا إرادي (١).

وقالوا: إن ازدواج الشخصيه ليس وهماً، وإنما اضطرابٌ نفسِيٌّ حقيقي، حيث يظهر الشخص بأكثر من شخصيه، وهو أحد الاضطرابات الانشقاقيه (Dissociative Disorders)، كان يُسمّى اضطراب تعدّد الشخصيه (Multiple Personality Disorder) فى التصنيف الثالث (DSM-III-R)، وأصبح الآن يُسمّى: اضطراب الهويه الانشقاقي (Dissociative Identity Disorder) حسب التصنيف الرابع (DSM-IV).

هذا يعنى أن مفهوم (ازدواج الشخصيه) -- وهو مفهومٌ نفسِيٌّ وليس اجتماعي -- لم يعد متداولاً فى الطب النفسى، وأنه استُبدل بمفهوم (اضطراب الهويه الانشطاري)، يملك المصاب به هويتين أو شخصيتين، وقد يصل العدد الى العشرات! لكل واحدٍ أسلوبها الخاص بها فى السلوك والإدراك والتفكير والتاريخ الشخصى والعلاقه بالآخرين.

يحدث الانتقال من شخصيه لأخرى عند وجود ضغطٍ نفسِيٍّ اجتماعيٍّ شديد، ويتم الانتقال فجأه خلال ثوانٍ الى دقائق.. وقد تناقض كل شخصيه الأخرى، كأن تتحوّل الأنسه الخجول فجأه إلى فتاه جريئه لا

ص: ١١٣

١- أنظر: معجم المعانى: ازدواج.

تتوزع عن القيام بأي عملٍ لا أخلاقي.

وهناك حالاتٌ لتعدد الشخصيّة عند الإنسان، وهي:

١ _ يظهر ويتحدّد بشخصيّتين تظهر على سلوك الفرد الواحد.

٢ _ يظهر بأكثر من شخصيّتين، وتكون تلك الشخصيات منفصلة الواحدة عن الأخرى، ولها استقلاليتها.

وكلّ شخصيّة تظهر بالتتابع والتعاقب لدى الفرد المصاب، أي: لها أسلوبها الخاص، وليس لها صلة كلّ شخصيّة مع الآخرين السابقة لها واللاحقة.

من خلال هذه المعلومات عرّفوا الشخصيّة الازدواجية أنّها: انشطار وعي الشخصيّة للفرد إلى جزأين، يعيشهما الفرد وبأوقات مختلفة وبالتوالي، شخصيّتين، إحداهما تظهر والأخرى تكون مضمرة، وبدون معرفه الشخص المصاب بذلك، وحكم فقدان الذاكره لإحدى الشخصيّتين وارد، لأنفقان الذاكره بأحدهما تظهر الأخرى (١).

والإنسان عادةً ما يسلك سلوكاً متناقضاً دون أن يشعر بهذا التناقض في سلوكه أو يعترف به، وينشأ ذلك عند وقوع الإنسان تحت تأثير نظامين متناقضين من القيم أو المفاهيم، فيستجيب لأحدهما تارةً وللآخر تارةً أخرى.

ص: ١١٤

١- أنظر: ازدواج الشخصيّة حالة مرضيّة أم سمة من سمات الشخصيّة / د. وائل فاضل على.

إذن، فالتعدد في الشخصيّه يشير إلى أنّ هناك تصدّعاً وانفصلاً في المحتوى العقلي للإنسان، يمثّل ردّ الفعل التفكيكي الذي يميّز بوجود نظامين من أنظمه الشخصيّه منفصلهً بعضهما عن البعض الآخر (١).

ويعرّف البعض (الازدواجيه الشخصيّه) على أنّها خللٌ أو اضطرابٌ عقليّ يعترى الذات، فيصبح الفرد كمن يعيش جانبيين من الحياه لا يقوم بينهما اتّصال، أي: إنّ الازدواج يشير إلى تناوب شخصيتين، الواحده منهما مستقلّه عن الأخرى (٢).

يقول (ميد) أستاذ الفلسفه في جامعه شيكاغو سابقاً: إنّ نشأه الازدواجيه تكمن في التركيبه النفسيه للفرد، فهناك نفسٌ فرديّه طبيعيّه، وأخرى اجتماعيه، وعادهً ما يحدث بينهما صراع، فيُطلَق على الأولى:

ص: ١١٥

١- الازدواجيه الشخصيّه بين عصيّه الانتماء والولاء الوطني (دراسه اجتماعيه تحليليه)، إعداد: الدكتور موح عراقك عليوي، الأفغانى جمال الدين: الأعمال الكامله لجمال الدين الأفغانى، مع دراسه عن الأفغانى، الحقيقه الكليه، تحرير ودراسه: محمّد عماره ن القاهره، دار الكتاب العربى، ١٩٦٨.

٢- الازدواجيه الشخصيّه بين عصيّه الانتماء والولاء الوطني (دراسه اجتماعيه تحليليه)، إعداد: الدكتور موح عراقك عليوي، الأنصارى عبده فيلالى: الاسلام، العلمانيه، الديمقراطيه، ترجمه السيّد ولد أباه، مجلّه قضايا إسلاميه معاصره، مركز دراسات فلسفه الدين، بغداد، العدد ٢٦، ٢٠٠٠ م.

(ME / إِيأى)، وعلى الثانىة: (I / أنا) (١١). أمّا (يونك)، فمن جانبى ىرى الازدواجىة الشخصىة مردها أنّ الإنسان ىملك فى شخصىةة عنصر الخضوع وعنصر التمرّد فى الوقت نفسه، فهو ىخضع لقمم ومعاىير مجتمعه بإحدى نفسىة، وىتمرّد عليها بالنفس الأخرى (٢).

وهو بهذا لىس منافقاً أو مرائياً كما ىحبّ البعض أن ىسمّيه بذلك، بل هو فى الواقع ذو شخصىةة، وهو إذ ىعمل بإحدى شخصىةة ىنسى ما فعله آنفاً بالشخصىةة الأخرى، فهو إذ ىدعو إلى المثل العليا أو المبادئ السامىة، مخلصّ فىما ىقول، جادّ فىما ىدعى، أمّا إذا بدر منه بعدئذٍ عكس ذلك فمرده إلى ظهور نفسٍ أخرى فىه لا تدرى ماذا قالت النفس الأولى وماذا فعلت (٣).

كف كان، فإنّ ازدواجىة الشخصىةة مرضٌ نفسىٌّ ناتجٌ عن اضطراب عقلىّ وانشطار فى النفس والشخصىةة، وهو شىءٌ غير النفاق وغير التقىة

ص: ١١٦

١- أنظر: شخصىةة الفرد العراقى / السىّد على الوردى: ٤٣.

٢- الازدواجىة الشخصىةة بىن عصىةة الانتماء والولاء الوطنى (دراسة اجتماعىة تحلىةة)، إعداد: الدكتور موح عراقك علىوى، بركات حلیم: التغير التحوّلى فى المجتمع العربى، مواقف، السنة السادسة، العدد ٢٨، ١٩٧٤ م.

٣- شخصىةة الفرد العراقى / السىّد على الوردى: ٤٨.

التي هي مداراه الآخر.

وازدواج الشخصيه ليس إبطان شيء وإظهار شيء آخر، وإنما هي الظهور بمظهرين، كل مظهر ينتج عن الباطن الفعّال في وقت الظهور، فما يعمل الفرد أثناء الظهور بمظهر الشخصيه رقم واحد -- مثلاً -- يفعله عن قناعه ورضى، وينتج عن باطن متحكّم فاعل بالظاهر..وعليه، يكون الفاعل حين الظهور بالشخصيه عامداً قاصداً عالماً بما يفعل، وإن تنكّر لفعله بعد أن يظهر في شخصيته الأخرى.

فهو إما أن يقال عنه: مريض نفسياً ومضطرب عقلياً، فيسقط عنه التكليف، ولا يُحاسب، ولا يُعاقب، ويكون بريئاً أبداً.

وإما أن يقال عنه: قاصدٌ عامدٌ ما دام قد تلبّس بالشخصيه التي دعتّه للفعل، فيُحَمَلُ مسؤوليته فعله، وإن تنكّر له فيما بعد.

ويبدو من التعاريف العلميه لازدواج الشخصيه أنّه مرض، فهل يكون من اتخذ موقفاً من سيّد الشهداء (عليه السلام) وشهر عليه سيفه وقاتله معذوراً، إذ أنّ المضطرب عقلياً لا تكليف عليه ولا حساب؟!!

فيكون في وسم من باشر القتال مع الإمام (عليه السلام) بالازدواجيه تبريراً وتسويغاً لهم، نعوذ بالله من هذه النتيجة.

وإن ارتضينا الاحتمال الثاني، رغم مخالفته للتعاريف العلميه لهذا المصطلح، فهم ملعونون قتله، لأنهم قاصدون عامدون، وإن كان القصد والعمد تحت وطأه الازدواجيه، فما الفائدة من هذه الصفه، وماذا سينتج

ص: ١١٧

هذا التحليل؟

وحينئذٍ (لم تختلف عملياً حال المزدوجين عن حال المضللين بالباطل الأموي، ذلك لأنَّ الحكم الأموي استطاع أن يجنِّد الصنفين معاً تحترايته، فأسرجوا وأجموا وتنقَّبوا للقضاء على) (١) الإمام الحسين (عليه السلام) ومَن معه.

أضف إلى ذلك، إن كان يريد الفرزدق أن يخبر عن ازدواجيَّه الناس، وكشف زيف المبايعين، فسيلزم منه تخطئه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) أيضاً!

هذا باختصارٍ شديدٍ ذكرناه على عجلٍ فيما يتعلَّق بفهم قول الفرزدق كتعبيرٍ عن الازدواجيَّه (٢)، ولبحثه موضعٍ آخرٍ سيأتي إن شاء الله (تعالى).

الومضه التاسعه: الإخبار عن المتخاذلين

إشاره

قد يقال: إنَّ الفرزدق إنَّما تحدَّث عن المتخاذلين، فربَّما كان ثَمَّ مجالٌ لتصحيح كلام الفرزدق إذا فهمنا من كلامه تقييم وضع الخاذلين لريحانه النبي (صلى الله عليه وآله)، فربَّما يجتمع -- ولو كذباً وادعاءً -- الخذلان، وأن تكون القلوب معه، وهذا ما ربَّما عبروا عنه ب-- (الشلل النفسى).

ولا ندرى ما يعنى الشلل النفسى، فهو ليس من الأمراض النفسِيَّه

ص: ١١٨

١- أنظر: مع الركب الحسيني: ١ / ١٣٣.

٢- لا يخفى أنَّ مصطلح (ازدواجيَّه الشخصِيَّه) اصطلاحٌ محدَّث، ممَّا اضطرَّنا إلى الاستشهاد بأقوال المتخصِّصين فى العصر الراهن.

المعروفه المتداوله كما يُقال عن ازدواج الشخصيه والنفاق والرياء وغيرها، وقد ضربوا له مثلاً ما رواه الطبري عن سعد بن عبيده:
أنه رأى في وقعه كربلاء أشياخاً من أهل الكوفه واقفين على التلّ يكون ويقولون: اللهم أنزل نصرک [أى: على الحسين (عليه
السلام)]. فقال لهم سعد: يا أعداء الله، ألا تنزلون فتنصرونه؟! (١)
وذكروا نماذج وأمثلة أخرى للشلل النفسى، لسنا بصدد سردها، لأنها جميعاً على نسق هذه القصة، بل ربّما كانت هذه القصة
أوضح الأمثلة (٢).

ويمكن مناقشه هذه القصة بعدة مناقشات، رغم أنّها من متفردات البلاذري (٣) والطبري حسب فحصنا السريع..

المناقشه الأولى: الأشياخ كبار السن!

تحدّث القصة عن أشياخ، وربّما أريد بهم كبار السنّ، إذ لو كانوا من الأشياخ بمعنى من يسمّونهم الوجوه والشخصيات الكبيره
لكانوا معروفين، ولذُكرت أسماءهم، ولما كلّمهم الراوى بهذه اللغه الشديده القويّه.

ص: ١١٩

١- مع الركب الحسينى: ١ / ١٣٥ -- عن: تاريخ الطبرى: ٤ / ٢٩٥.

٢- مع الركب الحسينى: ١ / ١٣٥.

٣- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٤٢٤.

المناقشه الثانيه: راوى القصه

ثم إن راوى القصه (سعد بن عبيده السلمى) (١) كان مع ابن سعد، ومن القرييين منه، وقد قال نفسه: (إنّا لمستقعون فى الماء مع عمر بن سعد) (٢)، وكان جالساً عند ابن زياد (فجىء برأس الحسين (عليه السلام) إلى ابن زياد، فوضع بين يديه) (٣)، وله مواقف أخرى مفعجه يرويها بصلافة، فهو من أعداء سيد الشهداء (عليه السلام) ومقاتليه، فماذا يعنى استنكاره؟! وربما لم يكن على نحو الاستنكار، بل كان على نحو الاستهزاء، أو لأى غرض كان!

المناقشه الثالثه: ما يصنع هؤلاء الأشياخ فى أرض المعركه؟

ماذا كان يصنع هؤلاء الأشياخ على التلّ، والمنطقه عسكريه مقفلّه مزروعه بالخيل والعسكر، وليس فيها إلاّ من كان مع سيد الشهداء (عليه السلام) أو مع جند السقيفه؟

ولمّا لم يكونوا مع سيد الشهداء (عليه السلام) فهم قد خرجوا مع الأعداء،

ص: ١٢٠

١- أنظر: بغية الطلب لابن العديم: ٢٦٣٨ / ٦.

٢- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٤٢٤، بغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٣٨، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٩٣، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٧١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٨.

٣- جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٤٢٤، بغية الطلب لابن عديم: ٦ / ٢٦٣٨، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٩٣، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٧١.

ويشهد له أنهم تواجدوا على تلّ تواجد فيه عدوّ الله الذي التفت إليهم ووبّخهم.

المناقشه الرابعه: أفراد معدودون

كيف ما كان، فإنّ هؤلاء الأسيّخ إنّما هم أفراد معدودون، في عسكرٍ جحفلٍ جرّارٍ ملأ الصحارى خيالاً ورجالاً وعدّه وعتاداً، فلا يمكن أن يشكّلوا ظاهرةً وهم شواذ، والشاذّ يؤكّد القاعده -- كما يقولون --، حتّى لو جمعنا إلى هذا المثال الأمثله الأخرى المذكوره في المقام فإنّها تبقى مفردات متفرقه لا تشكّل ظاهرة اجتماعيّة.

المناقشه الخامسه: الشلل النفسى لا يُعدّ عذراً

ربّما أشعر تعبير (الشلل النفسى) بالعجز، وكأنّ الإنسان قد فقد القدره على التسلّط والسيطره، وبالتالي عجز -- نتيجة (الشلل) -- عن اتّخاذ الموقف المطلوب، فهو والحال هذه معذورٌ غير مؤاخذ، ويتضمّن نوعاً مبطناً من التبرير والتسويغ لمن ابتلى بهذا الداء، فالمشلول لا يقوى على شىء، بغضّالنظر عن سبب الشلل وعله المرض.

فهو بالتالى إمّا أن يكون قادراً على التصرّف واتّخاذ الموقف، فهو محاسبٌ ملعون، لا- فرق بينه وبين أىّ عامدٍ قاصدٍ مباشرٍ بالقتال، سيّما هؤلاء المشايخ الذين حضروا الطّف وسمعوا واعيه الحسين (عليه السلام)، ومن سمع واعيه الحسين ولم ينصره أكبه الله على منخريه فى النار، ولا أناله الله

شفاعه النبي وآله (صلى الله عليه وآله).

وإمّا أن يكون مشلولاً عاجزاً لا يقوى على اتّخاذ الموقف، فهو معذور، ولا -قائل بذلك، فإذا كان الأمر كذلك فما فائده تصنيفهم والتبرير والتسوية لهم؟

المناقشه الخامسة: الشلل النفسى غطاء

حينما نراجع الأمثله المذكوره للشلل النفسى، كموقف ابن عمر وموقف هؤلاء الأسيخ وموقف هرثمه بن سليم (١) وغيرها، نجد التعبير بالشلل النفسى إنّما هو تعبير آخر عن الجبن، وحبّ الدنيا، واستبدال الّذى هو خير بالّذى هو أدنى، والخذلان، والإخلاق إلى الطين، والتثاقل، والرضى بالدنيا الذليله الخانعه، والركون إلى الظالم والرديله.. فلماذا نلبسه لباس المرض ونُدخله دائره العجز ونسميه شللاً، ولا -نسميه توائماً وتماهياً وارتمائاً فى قيعان الرذيله والسقوط والانحطاط والانحدار واقتحام جهنّم والنيران، والقبول بسوء العاقبه والتماس القدر العاجل المنتشر فى غابه القروود على حساب الفضيله والتمسك بأغصان شجره طوبى والخلود فى النعيم السرمديّ الخالد إلى الأبد؟

إنّه ليس شللاً ولا مرضاً، وإنّما هو موقف قائم على أسس الأخلاق الذميه من قبيل الجبن وحبّ الدنيا، ونتاج عن وضع نفسى يرجح البقاء

ص: ١٢٢

١- أنظر: مع الركب الحسينى: ١ / ١٣٣ وما بعدها.

مع الوحوش في الدنيا، والرضى بالعيش التافه على السمّ والرقيّ والتمسك بالأخلاق الحميده والرضى بما عند الله واختيار جوار النبيين والصالحين عند مليكٍ مقتدر.

إنّهم خيروا بين الدنيا والآخرة، فاختاروا الدنيا، وخيروا بين الجنّة والنار، فاختاروا النار.. فهم قد اختاروا الدنيه، فأين الشلل وهم قادرون على الاختيار؟! بل قد اختاروا!

المناقشه السادسه: تصريجه بمراده

تكلم الفرزدق عن السيوف المشهوره على سيد الشهداء (عليه السلام)، فهو لا يريد الإخبار عن المتخاذلين، ولا الحديث عنهم، فشاهر السلاح لا يُعدّ متخاذلاً، وإنّما يحسب في عداد المحاربين..

إنّما أن يقال: إنّ هذا نمطٌ من أنماط التعبير، ولا يقصد بإشهار السيوف المقاتلين بالفعل، ولكن لا يساعد عليه السياق، ومقام الجواب، والإخبار عمّا خلف وراءه، ووصف المشاهده التي عاينها في الكوفه.

المناقشه السابعه: ازدواجيه الفرزدق

إذا كان المقصود من العبارة هو التعبير عن الازدواجيه، فإنّ الفرزدق هو نفسه من مصاديق هذا التشخيص، سيّما إذا أخذنا بنظر الاعتبار شاعريته وشعره الباطل الكثير الذي يتقمص في كلّ قصيده، وربّما في كلّ بيتٍ فيه شخصيه، ويتلبس في كلّ موقفٍ من مواقفه شخصيهً تختلف

تماماً عن الأخرى، بالخصوص حينما نراه يمدح ويذمّ شخصاً في يومٍ واحدٍ أو في موقفٍ واحد، وليس هذا النموذج بعزيز لمن قرأ ترجمته، وهو لا شكّ من الخاذلين، فهو إذن قد ابتلى بنفس البلاء، وهو أيضاً مزدوج الشخصية.

فكيف يمكن الاعتماد على تقييم إنسانٍ مريض، لا ندري بأيّ شخصيّة من شخصيّاته نطق، ولا نعرف التقييم قد صدر في حال تقمّمه شخصيته السويّة -- إن كان لشاعرٍ متبدّلٍ ينظم أكثر شعره في الباطل شخصيّةً سويّةً يمكن أن تستمرّ معه -- أو شخصيته المنتحلّه، ولا يمكن التثبت منه إذا كان قد عبّر عن إفرازات عقليته الحاكمة في مساحه القلوب التي مع الحسين (عليه السلام)، أو عقليته التي حكمت شخصيته التي تدعو لأن تكون السيوف عليه؟!

وستأتي تتمّه للكلام فيما يأتي من البحث إن شاء الله (تعالى).

الومضه العاشره: الفعل تعبيرٌ عن الكوامن

ربّما يُبتلى الإنسان بالنفاق، وهو أن يُبطن الكفر ويُعلن الإسلام، فيكون بينهما، فربّما سلك سلوك الصالحين نفاقاً ورياءً، بيد أنّ الحاله التي عرضها الفرزدق لا يمكن أن يصدق عليها النفاق بالدقّه، لأنّهم يضمرون -- حسب فرضه -- الإيمان ويعلمون الكفر، وهو ليس من التقية في شيءٍ جزماً!

وحينئذٍ لو شككنا في باطن أحد، بل حتّى لو زعم أنّه يحبّ أحداً، ثمّ سلك معه سلوكاً يناقض الحبّ وينقضه، فهل نصدّق سلوكه أو زعمه؟

يقول: إنه يحبّ الإمام الحسين (عليه السلام)، ثم يعدو عليه فيقتله، أو يشارك في الحرب عليه، ويشهر عليه سيفه، فهل نصدّق زعمه أو نصدّق فعله؟ كيف وقد أخبر عن زعمه غيره!

هذا هو الفرزدق يخبر أنّ القلوب مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقد كذبوه بأفعالهم حيث جعلوا السيوف عليه بشهادته الفرزدق نفسه.

بل يمكن أن يقال: إنّ كلام الفرزدق يكذب بعضه بعضاً، إذ لا يمكن أن يكون الإنسان يحبّ أحداً ويشهر عليه السيف ويبادر إلى قتله ويقتله في نفس الوقت، إلّا في بعض الموارد الاستثنائية، وهي في الحقيقة ليست قتلاً من باب العداوة، كما لو أقام شخصُ الحدّ بأمر الإمام (عليه السلام) على رجلٍ قد اقترف ذنباً وتاب منه، وجاء عند الإمام (عليه السلام) ليظّهره، فهو إن أقام عليه الحدّ يبقى على حبه له، والحدّ هنا ليس مظهراً من مظاهر العداوة، بخلاف ما فعلها الأوباش الذين أخبر عنهم الفرزدق، فإنّه أخبر عن أناسٍ قتلوا حبيب الله وحبيب رسوله ظلماً وعدواناً وسبوا عياله، فهل يمكن أن يكونوا يحبّونه وهم يرتكبون في حقّه الجريمة العظمى؟

أخبر عنهم الفرزدق أنّ قلوبهم مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهو فردٌ واحد، وقد أظهروا بفعالهم العداوة والبغضاء وشهروا السيوف، فهل نصدّق خبر الفرد الواحد ونكذب شهادته الآلاف؟

الومضه الحاديه عشر: تناقض إخبار الفرزدق وتصريحات القوم

إنَّ الفرزدق أخبر عن قلوب الناس، والناس من أهل الكوفه بالذات، وهم الذين شهروا سيوفهم على سيّد الشهداء (عليه السلام) على وجه التحديد، وقد كذب هؤلاء القوم أنفسهم كلام الفرزدق، فأعلنوا عداوتهم وأصحروا وقالوها بملء أفواههم وصرخوا بها في وجه حبيب الله وريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله)، ولطالما أبدوا له صفحتهم وعادوه بغضاً له ولأبيه، ولكثر ما تنكروا له وتنكروا لمقامه وقربته وقربه من النبيّ (صلى الله عليه و آله)، فمن الغريب أن نقول لهم: إنكم مخطؤون، لأنّ الفرزدق أخبر عن قلوبكم وقال: إنّها مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، فنصدّق الفرزدق فيما أخبر ونكذبهم فيما أخبروا به عن أنفسهم!!

إنّهم أعلنوا أنّهم يبغضون الإمام (عليه السلام)، ويبغضون أباه (عليه السلام)، وأكّدوا قولهم بأفعالهم، فهل نتجاهل ذلك كلّه ونقول: إنّ الغير قد أخبر عن قلوبكم، وأنكم تحبّون الإمام (عليه السلام)؟

الومضه الثانيه عشر: إخبار فرد

يبقى إخبار الفرزدق إخبار فردٍ واحد، وهو شاعرٌ بما تحمل هذه الكلمه من معانٍ سلبية، فلا نقول ذلك تهاوناً وامتهاناً لحقّ الشاعر المؤمن الموالي الملتزم بالحقّ وحدوده، وإنّما نقصد به الشاعر المهزوز الذي يلهث وراء اللذات والشهوات، ويتسكّع في البلاطات، ويحيك السراب والكذب في صور خداعه خلاّبه، إلى آخر ما يُعرّف في الشاعر الذي يحترف الشعر

ويستأكل به ويتعيش عليه، وغيرها من الصفات التي تجعل شخصيته في المجتمع معروفه للقاصي والداني.

ولو فرضناه إنساناً سويّاً، يبقى هو فردٌ واحدٌ له حجمه الخاصّ، فهل تُبنى المواقف وتؤسّس النظريّات ويُحكّم على المجتمع والأفراد والجماعات من خلال تقيّمه، ويفسّر قيام الإمام الحسين (عليه السلام)، ويفسّر موقف أعدائه، والجيش الذي عدا عليه فقتله وسلبه وسبى بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتفهم نفسيّاتهم، ويحكم على أفعالهم بما قاله الفرزدق؟

تذكير مهمّ:

سمعنا في أخبار الطائفة الأولى لفظاً ربّما وافق الواقع، وربّما لا يلزم منها أكثر الإشكالات أو الأسئلة التي يمكن أن تعترض أخبار بقيّة الطائفة الثانيه، وقد وردت في مصادر مهمّه وقديمه، بل ربّما كان بعضها هو الأقدم، فهل ثمّه ضروره تدعو للالتزام بهذا التعبير بالذات؟

الخامس: دعاء الفرزدق

فقال له: أعطاك الله سؤلك وأملكك فيما تحبّ (١) يا ابن رسول

ص: ١٢٧

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٥.

وقال له: أعطاك الله سؤالك، وبلغك مأمولك في جميع ما تحب (٢).

ورد لفظ الدعاء عند الطبري ومن تلاه، كما يبدو من مراجعه المصادر حسب فحصنا، وهو يحتمل أن يكون دعاءً عامًا قدمه الفرزدق كأدب وتوطئه لافتتاح الكلام مع أمير الكلام، ويحتمل أن يكون دعاءً يتعلق بالموقف خاصه، فهو يرى الإمام (عليه السلام) عازماً على المسير، ومتوجهاً إلى غايه وبلد، فدعا له أن يعطيه الله سؤاله ويبلغه مأموله في حركته تلك، وقوله: (في جميع ما تحب) يمكن أن ينسجم مع الاحتمالين.

السادس: ما أعجلك؟

إشاره

ما أعجلك عن الحجّ (الموسم)؟ فقال: «لو لم أعجل لأخذت (٣)»

ص: ١٢٨

-
- ١- مشير الأحران لابن نما: ٢٠.
 - ٢- الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٨، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٩.
 - ٣- مشير الأحران لابن نما: ٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٥.

أخذاً» (١).

سؤال جاش فى الصدور، وتلجلج على الألسن تاره، وقفز من بين الشفاه أُخرى، وكان الفرزدق مَمَّن أصحربه..

لقد كان الإمام (عليه السلام) ريحانه النبى (صلى الله عليه و آله) مقيماً فى مكّه منذ شهور، ومكّه حرم الله الآمن للمخلوقات، فلماذا عَجَل وهاجر وخرج منه؟

وعلى حدّ قول من ذهب إلى أنّ الإمام (عليه السلام) إنّما توجّه نحو مكّه، وكان مقيماً فيها ليستقرب الناس، ويحدّثهم ويعقد فيها اللقاءات والحوارات، ويُقنع من يقتنع منهم.

(وكان قصده الرئيسى فى التوجّه إليها هو إبلاغ وفود العالم الإسلامى من المعتمرين والحجاج بقيامه ونهضته للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، طلباً للنصره وإتماماً للحجّه على الناس) (٢)..

فقد كان الأخرى أن يبقى الإمام (عليه السلام) فيها أيام الموسم وأداء النُسك، إذ أنّها أيامٌ معدودات يجتمع فيها أهل الموسم فى أوقات وأماكن ومواقف محصوره محدوده، يتسنى لمن أراد أن يبلغهم شيئاً أن يبلغهم جميعاً فى مقام واحد، فإذا اجتمع الناس فى عرفه فإنّهم سيقفون جميعاً فى مساحه محدوده

ص: ١٢٩

١- الأمالى للشجرى: ١ / ١٦٦، ١٨٦، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ١٣٧.

٢- أنظر: مع الركب الحسينى: ١٧ / ٢.

وفى وقتٍ محدودٍ بين الظهر والمغرب، وكذا فى المزدلفه حيث يبيت الحاج ليلته حتى الصباح، وفى منى يجتمعون يوم العيد جميعاً عند الجمره الكبرى، وهو مكانٌ محصورٌ مضبوطٌ محدّدٌ يقصده كلُّ حاجٍ خلال فتره زمّيته محدوده..

جميع هذه المواقع والأيام المعدودات تعدّ فرصه استثنائيةً لتحقيق الغرض المذكور، فلماذا خرج الإمام (عليه السلام)؟

بين خروج سيّد الشهداء وغريب الغرباء (عليه السلام) من مكّه وبين تمام انقضاء مناسك الحجّ أياماً لا تتجاوز الخمسه، أى: أقلّ من أسبوع، أو ليس هذا تعجّلٌ فى الخروج؟

وماذا كان يختلف فى موازين (النهضه) لو تأخر الإمام (عليه السلام) فى مكّه، فالتقى الناس واستنصرهم واستنهضهم، وهو مقبلٌ على ما هو مقبلٌ عليه؟ وقد ورد عليه كتاب المولى الغريب (عليه السلام) يقرّر له وجود عددٍ معتدّ به زهاء ثمانيه عشر ألف مبيع، وهو منهم على شكّ، وهم ليسوا بمستوى الوثوق، وقد أكّد الإمام (عليه السلام) ذلك من خلال إرساله مبعوثه الخاصّ مسلم بن عقيل (عليهما السلام) ليتوثّق من نواياهم، وهو يعرفهم ويعرف تاريخهم، وقد حدّرهم منهم أغبى الخلق ابن عمر، وغيره من قبيل ابن عيّاس وغيرهما، فلو ترّث الإمام (عليه السلام) فى مكّه الحرم الآمن، واستقطب السيوف والقلوب، وجّهز نفسه عسكرياً يجرّه من ورائه، ويدخل بهم الكوفه فاتحاً مظفراً، ولو خانه أهل الكوفه ومن وعده النصره منهم، فإنّ فيمن حملهم معه من سائر المسلمين

كفأيه.

أضف إلى أن تأخره فى مكه سىكشف -- والكلام دائماً بغض النظر عن علم الإمامه ووفق الحسابات الظاهرية -- أهل الكوفه أكثر، وما كانت إلا أيام معدودات حتى كثر القوم عن أنيابهم، وتنكروا له، وانقلبوا إلى غابه القرود، وخذلوا سفيره وأسلموه للسباع الضاربه، وكانوا بين مقاتل له وبين متفرج شامت..

ولو لم يلتحق به الحجاج والمعتمرون لعادوا إلى بلدانهم وأخبروا من كان قبلهم، وحملوا لهم استنصار سيد الشهداء (عليه السلام)، فكان فيهم من يستجيب ويخرج ليلتحق بسيد الشهداء (عليه السلام)، وكان أبلغ فى إقامه الحجّه وإتمامها.

* * * * *

وكيف كان، فإن من أقام فى مكه زهاء مئه وخمسين يوماً أو أكثر، بقصد استقطاب الناس وإقامه الحجّه عليهم، يبقى خمسة أيام أخرى لإتمام الحجّه وتوظيف الفرصه. وإن من يقدم على (نهضه)!! لا يستعجل الزمن قبل أن يستوفى اللوازم والمؤهلات والكادر والجمهور المطلوب، ويزيد لا زال فى أيامه الأولى، والبلاد -- حسب ما يقال -- تعيش فراغاً وتخلخلاً وتزلزلاً يسمح بالتواصل مع بقية البلدان، وتجييش العواطف، ورض الصفوف ورفض الأفكار، وفضح العدو وكشف الزيف، والدلاله على المحجّه وشرح مفاصل

ص: ١٣١

المشروع!! وتوضيح الشعارات والأهداف والأغراض، وما إلى ذلك..

فتأخير الحركة من صالح النهضة، حسب مجريات الأحداث ومقتضيات النهضات، وتأخيرها زهاء خمسة أيام أو ما يقارب ذلك إن لم يكن نافعاً فإنه لا يضر.

وبغض النظر إن كان التأخير صالحاً أو لا، فإن استعجال الخروج من مكة في تلك الأيام بالخصوص ولّد سؤالاً عريضاً استولى على الأذهان، وإنما أصحح عنه الفرزدق فسأل، كما سأل غيره، أو كما استمهله غيره..

سيما وقد ذكر الإمام (عليه السلام) ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قدم مكة عائداً بالله لائذاً بيته كما قال للأشدرق، وأنه مقيم في مكة ما أحبه أهلها ومنعوه ودفعوا عنه ولم يخذلوه كما قال لابن عباس وابن عمر، وكان يمارس حياة طبيعته في مكة، ليس فيها نشاط واضح ضد السلطة، ولا تحريض عليها، ولم يؤلف تشكيلات ذات طابع خاص، ولم يحدثنا التاريخ بتجمعات وحركات مركزه تتجمع فيها الناس، تثير الالتفات وتهيج السلطة وتدعوها للهلوع الحذر والخوف ومحاولة الإمساك بالوضع المنفلت، فإن مكة كانت قبل دخول سيد الشهداء (عليه السلام) كما هي حينما أقام بها، وهي كذلك عند خروجه منها، تعيش حياتها الطبيعية في ازدحام معتاد، بين متبضع في السوق ومستطرق وطائف وعاكف ومجاور، من دون أي انفلات أمني أو سياسي أو اجتماعي ملحوظ، أو ضجيج وغلجان سوى ضجيج المعتمرين

ص: ١٣٢

والحجيج، فهي ليست كالكوفه، وليس فيها من انقسام، ولم تكن فيها فئه أعلنت النصره والبيعه -- ولو كذباً -- بحيث تنكث بعد أيام أو قبل خروج الإمام (عليه السلام) مثلاً، وطائفه أخرى مواليه للسلطان، وإنما كان الجميع كل على خطه، والجميع داخل في بيعه يزيد الخمر، فلماذا استعجل الخروج؟

إنه سؤال يتطلب ذكر مقدمات كثيرة لطرحة وللإجابة عليه، بيد أننا سنختصر الكلام، ونؤجل التفصيل إلى محله، ونقتصر على ذكر جواب سيد الشهداء (عليه السلام) نفسه -- فداه العالمين -- بعد التنويه إلى بعض الإشارات المجمله.

الإشاره الأولى: لا حاجة إلى البحث في التوقيت

قالوا: لما كان خروج الإمام (عليه السلام) بأمر إلهي، وكانت في جميع مراحلها ومفاصلها وتفصيلاتها ذات بُعد غيبي، فلا ينبغي البحث في التوقيتات، وسبب خروجه من مكة قبل الحج وما شاكل، فإن جميع ما فعل سيد الشهداء (عليه السلام) إنما فعله بأمر الله وانتهى.

وهو كلام صحيح ومتين، يقوم على أساس التفسير الغيبي والتعبدي للقيام الحسيني، وهو تفسير صحيح ومتين، غير أنه لا يمنع عن البحث في الحكمه والأسباب حسب ما تبلغه عقول البشر كاحتمالات غير جزميه، إنما ما يكون مستنداً إلى نص شرعي مقدس.

أضف إلى ذلك أننا بنينا بحثنا هنا على أساس تاريخي، بغض النظر

عن العامل الغيبي والتعديدي، مع اعتقادنا التام به وتسليمنا له تسليماً مطلقاً، فلا يمنع اختلافُ اللحاظ الخوضُ في بحث التوقيتات على أساس الظواهر ومجريات الأحداث والبعد الظاهري للقيام، سيما أنّ هذا المقطع بالخصوص فيه جوابٌ منصوصٌ -- تاريخياً -- عن سيّد الشهداء (عليه السلام).

الإشارة الثانية: أجوبه منوّعه

ربّما نجد أجوبهً مختلفهً ومتنوّعهً لهذا السؤال، يقوم البعض منها على أساس التحليل والتعليل وإعمال النظر والتأمل والتفكير في مجريات الأحداث وجديد الحوادث، من قبيل محاوله اغتنام الفرصه في الكوفه، وتوظيف العامل البشريّ الّذي أعلن البيعه قبل أن يرتدّ، وهو صاحب السوابق المعروفه، أو اغتنام الفرصه وتوظيف الفراغ الحاصل في الكوفه واضطراب الأوضاع وظهور بوادر التمرد وخلع ربقه الذلّ ونير العبوديه للقرود الأمويّه، أو الاستجابه لدعوه المولى الغريب (عليه السلام) إذ طلب في كتابهم الإمام (عليه السلام) أن يعجل، وما شاكل، وكلّها يمكن أن تصحّ، وأن يكون لها أثرٌ في تعجيل الخروج، ويمكن أن تكون جميعها عوامل مجتمعه مع غيرها من العوامل الأخرى أدّت إلى التبكير بالخروج..

بيد أنّنا نجد في هذا النصّ تصريحاً من سيّد الشهداء (عليه السلام) يغني عن تلك التحليلات والاحتمالات، فلنستمع الجواب من سيّد الشهداء (عليه السلام) نفسه، كما جاء في هذا النصّ:

فقال: «لم آمنهم يا أبا فراس (١)، لو لم أعجل لأخذت (٢) أخذاً» (٣).

لقد أشرنا في أكثر من موضع أن الذين خمنوا الوضع ودرسوه وتابعوا سير الحوادث وقايسوها إلى الماضي، من قبيل ابن عباس وابن عمر والفرزدق وغيرهم، اقترحوا على سيد الشهداء (عليه السلام) أن لا يعجل في خروجه من المدينة، أو من مكّه، وكان في حسابهم أن يترتّب سيد الشهداء (عليه السلام)، وزعموا -- كما زعم غيرهم -- أنه إن بقى في مكّه فهو سيد العرب وهو ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلا يناله غلواء القروذ المسعوره ما دام في حرم الله الآمن أو في حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحسبوا أن لو بقى الإمام (عليه السلام) مدّة في مكّه أو خرج إلى اليمن مثلاً، فإنه سيجمع الأنصار ويحرّض الناس على يزيد ويدعوهم إلى نفسه.

وكلّمّا حدّثهم سيد الشهداء (عليه السلام) وشرح لهم إمام الأئمّه وأبان لهم ما

ص: ١٣٥

-
- ١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣ -- ٦٤ الرقم ٢٨٧ -- ٢٨٨، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢١.
 - ٢- مثير الأحزان لابن نما: ٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٥.
 - ٣- الأمالى للشجرى: ١ / ١٦٦، ١٨٦، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٣٧.

يتعرض له من تهديدٍ جدّيٍّ ظاهرٍ لكلِّ مراقبٍ، رجعوا إلى كلامهم الأوّل، ولعلّ في ما رواه ابن أعثم من حوارٍ بين ابن عبّاسٍ وابن عمر من جهة الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) من جهةٍ أخرى شاهدٌ واضحٌ جدّاً، إذ يشرح لهم الإمام (عليه السلام) الظروف، وأنّه أُخرج من المدينة بعد أن أزعجوه وطاردوه وأرعبوه وأخافوه وغيرها، وأنّه مقيمٌ في مكّه ما أحبّه أهلها ودفعوا عنه ومنعوه، وكلامٌ آخر صريحٌ وواضح، وبعد أن ينتهي الإمام (عليه السلام) من كلامه في كلّ مرّة يعود ابن عمر ليقول له: لو دخلت فيما دخل فيه الناس، ورجعت إلى المدينة! ويؤكد له الإمام (عليه السلام) أنّ القوم لن يتركوه حتّى لو بايع، فيعود ابن عمر إلى منواله الأوّل ويتغابى ويكرّر نفس الكلام، ويعرض عليه أن يعود ولا يناول، وهكذا..

عجيبٌ والله أمر هؤلاء الناس! لا ندرى أهم في حيره من أمرهم، لأنّهم يرون بأعينهم أنّ ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) معرّضٌ للقتل ولا تسمح نفوسهم بنصره حبّاً في الدنيا أو رضوخاً للظالم وخوفاً منه، أو أنّهم يسعون إلى ما يسعى إليه العدو، ولكنّ بسهام ناعمه، أو أنّ الحدث أكبر منهم فلا يستوعبونه، أو أنّهم أطوارٌ وأشكال، ولكلّ واحدٍ من هذه الاحتمالات وغيرها رجالٌ ومصاديق من بين من كلّ الإمام (عليه السلام) .. الله العالم! يبدو في تقديرات هؤلاء وأمثالهم أنّ بقاء الإمام (عليه السلام) في المدينة من قبل، واليوم في مكّه، أصلح وأنفع.. وراحت كلماتهم تسرى حتّى صارت

مقياساً يُقاس إليه فعل الإمام (عليه السلام) ، ومنطلقاً لفهم حركة الإمام (عليه السلام) وتحركاته وتنقلاته واختياراته في الخروج من بلدٍ إلى بلد، وتوقيتاته..

فليقدروا ما شاء لهم التقدير، وليتصوّروا ويصوّروا ما شاء لهم التصوير، وليفسّروا وليقترحوا ما بدا لهم، فإنّ صاحب الأمر أعرّف بما يفعل!

إنّ الحصار قد أطبق على سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وهو يعرف أهل البلدان جميعاً، يعرف أهل المدينة، فقد وُلد وكبر فيها -- بحساب السنين من العمر الدنيوي --، ويعرف أهل مكّه، فإنّها أصله ومنبت شجرته، ويعرف أهل اليمن، ويعرف أهل الكوفة، وقد عاشهم وعالجهم ومارس معهم كلّ صنوف التعاملات، بغضّ النظر عن كونه إماماً، وأنّه أعرّف الخلق بالخلق، فإنّ الناس على الإطلاق، كبيرهم وصغيرهم، وجيههم ووضيعهم، شريفهم ودنيهم، جميعاً يقرون أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) هو أعلم الناس، وأعرّف الناس بالناس، وأنّه سيّد العرب وسيّد الناس، فهلّا استمعوا إليه، وتركوا تخرّصاتهم وظنونهم؟!

أيعرف ابن عمر وابن عبّاس والفرزدق أنّ مكّه بلد آمن، وأنّ الحجيج يجتمع تلك الأيام في صعيدٍ واحد، ولا يعرف ذلك سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام)؟ لا قائل بذلك، معاذ الله! إلّا بعض الجهّال من ذوى الإدّعاءات الباطله الذين عاصروا الإمام (عليه السلام) ، ولا نسّمّهم.

فليقل القائل بتقديراته وحساباته الفاتره الباهته القائمه على أُسس

المشاهدات والظنون والتخمينات والخيالات الباطلة: إنه لو بقي أياماً وترث قليلاً كان خيراً له ...

أيصدقون في تقديراتهم فنقبلها! ونتعافل أو نتجاهل ما شاهده الإمام (عليه السلام) ولمسه ورآه رأى العين؟! وقلنا: بغض النظر عن إمامته، فهو الرجل العظيم الخبير العالم العارف بزمانه، لقد رأى الإمام (عليه السلام) ما رأوه، فتغافلوا لأى غرض وسبب، ولو كان من باب عجز بعضهم أن يجد للإمام (عليه السلام) مخرجاً من أمره، فاختر التريث والبقاء في مكّه لظنه أنه أسلم الخيارات، وأكثرها أمناً واطمئناناً.

بيد أنّ الإمام (عليه السلام) يعلن بصراحه واضحه أنه لا يأمنهم.. لا يأمنهم! إنهم يسابقون الزمن، ويركبون كلّ صعبٍ وذلول، ويطؤون السماء والأرض، ويطيرون بكلّ جناح، ليلغوا في ريحانه النبيّ الإمام الحسين (عليه السلام) غايتهم ومأربهم.. لا مكّه، ولا- غير مكّه عندهم تقي سيّد الشهداء (عليه السلام) من سيوفهم ووحشيتهم وجرأتهم على الله، إنّ من لم يحفظ حرمة الدم المقدّس، أيحفظ حرمة الأرض والأحجار الهامده!!

إن هي إلّا أيامٌ قلائل قد لا تبلغ الأسبوع، بين خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) وبين انقضاء مناسك الحجّ.

أجل، فقد خرج (عليه السلام) في الثامن من ذى الحجّه، وأقصى ما يحتاج إليه الحاجّ لأداء المناسك هو اليوم الثالث عشر، فهي خمسة أيام فقط، خمسه

أيام! وقد بقى سيّد الشهداء (عليه السلام) زهاء مئة وخمسين يوماً في مكّة قبل ذلك، ولكنّ الموسم أصبح خطراً حقيقياً جدّاً على حياة سيّد الشهداء (عليه السلام) .

إنّه إن بقى أيام الموسم يعنى أنّه قد أغرى العدوّ بنفسه، يعنى أنّه قد استسلم للخطر الجزمى القطعىّ المُحدق به، يعنى أنّه يُؤخذ أخذاً!

يُؤخذ أخذاً.. كلمه تفيده المباغته، تفيده الأخذ بقوّه، تفيده السرعة فى الأخذ، تفيده الأخذ بشكل يمنع الدفاع عن النفس، تفيده الانتهاء من الأخذ قبل ترتيب أى ردّه فعل ...

أخذتُ أخذاً.. أتعنى: قُلتُ مباغته؟ اغتيالاً؟

أخذتُ أخذاً.. أتعنى: أن يؤسّر ويقيد، فيقاد إلى القرد البغى، تماماً كما عزموا على فعلها مع أخيه السبط الأكبر (عليه السلام)، فأرادوا أن يقيدوه ويحملوه إلى معاويه، ثمّ إمّا أن يقتله أو يمنّ عليه فيطلقه، كما قال الإمام الحسن (عليه السلام) نفسه..

أُقتل أبو عبد الله بين الحجيج بنشابه غادره طائشه، إن فى المواقف، أو فى بيت الله الحرام، فتهتك حرمة دمه وحرمة البيت الحرام، ولا- يسمع له حسيّس ويضيع دمه بين مئات الحجيج؟! ليس فى الناس من يهّمه الأمر، سواءً أهل مكّه أو الحجاج، فقد كانوا وكان الإمام (عليه السلام) بين ظهرائهم، ولم يدفعوا عنه، ولم يمنعوه، ولم يحفظوا فيه جدّه، ولم يعرفوا حرمة، تماماً كما فعلوا مع أمّه وأبيه وأخيه (عليهم السلام)، بل وجدّه (صلى الله عليه وآله) أيضاً..

فلو أَخَذَ الإمام (عليه السلام) أَخْذًا، أَكَانَ فِيهِمْ مِنْ تَحْرِكِهِ حَفِيزُهُ، أَوْ تَدْفَعُهُ حَمِيَّهُ، أَوْ تَدْعُوهُ غَيْرَهُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَعَلَى الْعُهُودِ وَالْمَوَاطِيقِ الَّتِي أَلْزَمْتَهُمُ الدِّفَاعَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، كَمَا يَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ!؟

لو كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَمَا ضَيَّعُوهُ وَخَذَلُوهُ، وَتَرَكَوهُ يَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ أَوْ مِنْ مَكَّةَ (خَائِفًا يَتَرَقَّبُ، وَيَتَكْتَمُ).. يَتْلُو قَوْلَهُ (تَعَالَى):
(فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)..

لَقَدْ رَأَى سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُمْ جَاهَدُوا وَدَبَّرُوا وَأَعَدُّوا وَاسْتَعَدُّوا فِي مَكَّةَ، وَفِي أَيَّامِ الْحَجِّ وَأَدَاءِ الْمَنَاسِكِ، حَتَّى مَا عَادَ يَأْمَنُهُمْ، وَأَنَّهُ لَوْ بَقِيَ لَأَخَذُوهُ أَخْذًا.. هَذَا هُوَ تَقْدِيرُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِالْأَحْدَاثِ، وَالْأَعْرَفُ بِأَحْوَالِ النَّاسِ كَزَعِيمٍ دَانَ لَهُ جَمِيعُ الْمَعَاصِرِينَ أَنَّهُ سَيِّدُهُمْ وَأَعْرَفُهُمْ، وَدَائِمًا بَغْضُ النَّظَرِ عَنِ الْإِمَامَةِ، فَلْيَقْدِّرِ الْفَرَزْدَقُ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ عَمْرٍ وَغَيْرَهُمْ مَا يَقْدَرُونَ، وَيَخْمَنُوا مَا يَخْمَنُونَ، وَلْيَحْتَمِلُوا مَا يَحْتَمِلُونَ، وَيَقْتَرِحُوا مَا يَقْتَرِحُونَ، وَلْيَقُولُوا مَا يَقُولُونَ، وَلْيَتَقَوْلُوا مَا يَتَقَوْلُونَ.. هَذَا هُوَ مَقَالَهُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقَدَّرَهُ، إِنْ بَقِيَ لَوْ فِي الْأَيَّامِ الْقَلَائِلِ الْبَاقِيَةِ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ أَخْذًا!

يَا لَهَا مِنْ مَصِيبِهِ عَظِيمِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، خَامِسَ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يَاجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ، رِيحَانَةَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَابْنَهُ وَابْنَةَ بِنْتِهِ وَابْنَ

وصيّه وابن خليفتهم، وسيّد شباب أهل الجنّه، لا تكون له مكّه أمنًا، ولو بقى فيها -- ولو أيّاماً -- فإنّه يؤخّذ أخذًا!

لقد خرج الإمام (عليه السلام) من المدينة بعد أن بيتوا له ودبروا قتله، وخرج من مكّه بعد أن بيتوا له ودبروا قتله، وصار البقاء فيها يعنى أخذه أخذًا.. وليس هذا فرارًا من الموت، ولا- فرارًا من الزحف، لقد خرج جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيّد الكائنات من مكّه تحت جنح الليل بعد أن بيتوا ودبروا قتله إلى المدينة، وما أكثر الشواهد والأدله على ذلك في تاريخ الأنبياء والأوصياء، كقصّه موسى التي تلا الإمام (عليه السلام) آيتها عند خروجه من المدينة.

إنّ دفع القتل عن النفس واجب، وليس فرارًا، وقد صرح الإمام (عليه السلام) في أكثر من موضعٍ ومع أكثر من شخصٍ أنّه لا يحبّ أن يُقتل في مكّه، وأنّه إن قُتل خارجها بشيرٍ أحبّ إليه من أن يُقتل فيها.

إنّ خروج الإمام (عليه السلام) في تلك الأيام متعجلاً- يعنى أنّ القوم كانوا خلال فتره وجوده الشريف في مكّه يدبرون ويخطّطون ويعدّون لقتله أيام الحجّ، وفي أيام أداء المناسك، إذ أنّه لم يترث، وإنّما استعجل الخروج لئلا يؤخّذ أخذًا..

* * * * *

لو فرضنا -- ونقول ذلك على نحو الفرض! -- لو أنّ كتاب المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) لم يصل إلى الإمام (عليه السلام)، ولو أنّ أهل الكوفه لم يعّده النصره والدفاع عنه، فإنّ الإمام (عليه السلام) -- حسب ما أجاب به الفرزدق -- كان

ص: ١٤١

سوف يخرج من مكّه..

إلى أين؟ الله العالم.. لا ندرى، ولا نريد أن نطيل المكث عند هذا الاحتمال، لأننا إنَّما فرضناه لنعرف أنَّ مكّه ما كانت لتسعه وتؤويه وفق ما قرره الإمام (عليه السلام)، فإنَّه إن بقي بها لأخذ أخذاً، فهو لا بدَّ خارج عنها، لأنَّه لا يحبُّ أن يُقتل فيها.

بمعنى أنَّ بقاءه في مكّه -- بناءً على سير الأحداث -- كان لا يُنتج سوى قتله، فكان المكث فيها بحجّه أنّها الأرض الحرام التي جعلها الله أمناً للعاكف فيها والباد، غير مُجدٍ في تلك الساعات الحرجه.

* * * * *

ثمَّ إنَّ قوله: «لأخذت أخذاً»، مع حراجه الوقت وانشغال الناس بمناسك الحجّ، يفيد بوضوح أنّ القوم كانوا في سباق مع الزمن، وأنَّ الساعات والأيام كانت تؤثر في الحسم النهائي والإجهاز على سيد الشهداء (عليه السلام)، إذ أنّ المفروض أن لا يغادر الإمام (عليه السلام) مكّه أيام أداء الشيك، كما هو تصوُّر كلِّ من تابع الأحداث، حتّى الفرزدق، فإنَّه عجب من حركة الإمام (عليه السلام) وخروجه في تلك الأيام، فخروجه يفيد أنّ تأخّره ولو ساعات في مكّه كان يعنى تنفيذ القوم ما يريدون ويطمحون إليه ويطمعون به، وهو قتله (عليه السلام)، فالوقت حرج، ولولا حراجه الموقف وتسارع الأحداث لما تعجّل الإمام (عليه السلام) ، ولمكث حتّى تنتهى المناسك، كما أشاروا عليه.

وبكلمه واحده: إنّ بقاء الإمام (عليه السلام) في تلك الأيام (وهي لا تتجاوز

ص: ١٤٢

الخمسه) كان يعنى قتله جزءاً قطعاً بلا شك ولا تردّد، ولا يبدو أنّ ثمة معنى آخر لكلامه (عليه السلام): «لا آمنهم، لو لم أعجل لأخذت (١) أخذاً» (٢).

أو بعد هذا الكلام الواضح الصريح، يسأل سائل: لم تعجل الإمام (عليه السلام) الخروج من مكّه؟ لا نبحت عن أجوبه وقد أجب -- فداه روحى -- بنفسه على السؤال.

مثل ابن فاطمه بيت مشرداً

ويزيد فى لذاته يتنعم

يرقى منابر أحمد متأمراً

فى المسلمين، وليس ينكر مسلم

ويضيّق الدنيا على ابن محمّد

حتى تقاذفه الفضاء الأعظم

خارج الحسين من المدينة خائفاً

كخروج موسى خائفاً يتكتموقد انجلى عن مكّه، وهو ابنها

وبه تشرفت الحطيم وزمزم

لم يدر أين يريح بدن ركابه

فكانما المأوى عليه محرّم

لا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم، إنّنا لله وإنا إليه راجعون..

فداك روحى يا غريب الغرباء، فداك العالمين يا حبيب الله وحبيب رسوله، وحبیب قلوب المؤمنين.. يا لها من مصيبه!

ص: ١٤٣

١- مثير الأحزان لابن نما: ٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الورى للطبرسى: ٢٣٠، بحار

الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٥.

٢- الأمالى للشجرى: ١ / ١٦٦، ١٨٦، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٣٧.

فاتق الله في نفسك، وارجع (١١).

لا- نطيل المكث هنا، ولا نعلق على كلام الفرزدق كثيراً، بيد أن قوله: فاتق الله في نفسك، بعد أن قرّر للإمام (عليه السلام) أن السيوف مشهورة عليه، والناس في صفّ بنى أميّه، فلا محيص من اجتناب هذا الجوّ الملتهب ضدّ إمام الحقّ، والذهاب إليه يعنى المخاطره بالنفس، ولذا اقتضى التنويه في نظر الفرزدق وغيره إلى حدّ التحذير بهذه الكلمات القاسيه مع الإمام (عليه السلام)، ففرّع بالفاء، ثم قال: اتق الله في نفسك، وارجع..

إتق الله في نفسك وارجع، بمعنى أنّ عدم الرجوع يخالف تقوى الله في النفس، وهو إلقاء للنفس بالتهلكه، لأنّه يقدم على قوم لا يتورعون عن قتله، بل إنهم عازمون على ذلك، وقد شهروا سيوفهم عليه، وأعدّوا واستعدّوا وتنقّبوا وتهيؤوا لذلك.. فلا نزيد هنا على أن نقول: أبلغ سوء الأدب إلى هذا الحدّ للحديث بهذه الطريقه التي تنم عن الجراه وتجاهل الشخصيه العظيمه التي يخاطبونها؟ ودائماً نكرّر: بغضّ النظر عن اعتقادنا في الإمام (عليه السلام) ووجوب طاعته المفترضه من الله، وأنّه مخزن علم الله وعيبته.. أما يعتقد الفرزدق فيه أنّه ابن رسول الله، وأنّه سيّد العرب، وأنّه العليم الخبير بالناس، وأنّه

ص: ١٤٤

أعلم منه وأخبر بأهل زمانه؟ فكيف يخاطبه بصيغته الأمر، ويحدّره بهذا الأسلوب الوقح؟! ومن البعيد حمل كلامه على الترجي والدعاء، فإن هؤلاء القوم اعتادوا التجاسر وعدم رعايه أحجامهم بإزاء الإمام (عليه السلام)، وله -- كما سنسمع بعد قليل -- أنه يقول: فلم يطعني ((1))، تماماً كما تعامل بوقاحه معه ابن عباس حين أراد أن يشبك يده في شعر الإمام (عليه السلام) ورأسه ليمنعه لو استطاع إلى ذلك سبيلاً وكان نافعاً مع الإمام (عليه السلام)، على حدّ زعمه!!!

لك الله يا سيّد الشهداء (عليه السلام) وإمام الخلق أجمعين.. الفرزدق الشاعر يقول: لم يطعني، ويأمره أن يرجع، ويحدّره الله، ويقول له: اتق الله في نفسك، وابن عباس يريد أن يشبك يده في شعره، وابن عمر يأمره أن يطيعه، ويلبس له لبوس الناصح العارف الحكيم.. وليس فيهم أحدٌ يُدرك ما يقوله الإمام (عليه السلام)، ويتفهّم وضعه، ولا فيهم واحدٌ ينظر إلى الواقع كما ينظر إليه الإمام (عليه السلام)، أو أنّهم لا يريدون ذلك!!

الله أكبر، ولا حول ولا قوه إلا بالله العليّ العظيم.

الطائفة الثالثة: يخذلونك، فلا تذهب

إشارة

• فقال لي: «ما ترى أهل الكوفة صانعين؟ فإنّ معي حملاً من كتبهم» ((2)).

ص: ١٤٥

١- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٦.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٦، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٤، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٤، ٣٠٤.

• قلت: يخذلونك، فلا تذهب ((١))، فإنك تأتي قوماً قلوبهم معك وأيديهم عليك. فلم يعطني ((٢)).

• قلت: لا شيء، يخذلونك، لا تذهب إليهم. فلم يعطني ((٣)).

وقد مرّ معنا فيما سبق من البحث أكثر فقرات هذه الطائفة، لذا فإننا سنقتصر هنا على قذحاتٍ مستعجله قد تساعدنا على استيعاب ما يميّز المتن عن سوابقه.

القذحة الأولى: كلام سيّد الشهداء (عليه السلام)

القذحة ((٤)) الأولى: كلام سيّد الشهداء (عليه السلام)

لقد مرّ معنا كلام سيّد الشهداء (عليه السلام) قبل قليل، فلا نعيد، بيد أننا نؤكد هنا أنّ في العبارة ما يثير في النفس الشجن والحزن، وربما أثار الغضب والغيره على سيّد الشهداء (عليه السلام)، لما في صياغة العبارة من إيحاءٍ سلبيّ

ص: ١٤٦

١- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٤.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٦.

٣- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢١٤، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٠٤.

٤- قَمَدَحَةٌ وَقَمَدَحَةٌ، أَيْ: غُرْفَةٌ، الْقَمَدَحَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْفِعْلِ، وَالْقَمَدَحَةُ: مَا اقْتَدِحَ، يُقَالُ: أَعْطَنِي قُدْحَهُ مِنْ مَرَقَتِكَ، أَيْ: غُرْفَهُ (أنظر: لسان العرب).

يُفتَضَح ويتهاوى ويضمحل وينمات ويتلاشى في معدن الإباء والعلم والعزّه الإلهيّه والأخلاق الربّانيّه، إمام الخلق سيّد الشهداء (عليه السلام) .. إذ أنّ في رنه السؤال وإيقاعه تنافرٌ وعدم انسجام، وتثبُّكٌ غير محمود، فالإمام -- حسب صياغه المؤرّخ -- يعرض كتب القوم، وأنها بلغت حملاً، والمشهور في المتون التاريخيّه أنّها حملان، ثم يتساءل: ما ترى أهل الكوفه صانعين؟

الحيره المخيمه على الموقف، والته المظلل على الأجواء، وظلاميه المستقبل المذى لا يمكن استشرافه، واليأس والعجز، والتثبُّك باديّه لمن لمس السؤال ومقدمته لمس استشعارٍ وتأملٍ وتحسّيس (1)، وحاشى لسيد الكائنات في عصره، والعالم بالله، والإمام المعصوم (عليه السلام)، بل حتّى لو أغمضنا النظر عن الإمام كإمام، ونظرنا إليه بمنظار المؤرّخ وغيره من المعاصرين للإمام (عليه السلام) ممّن لا يعتقد إمامته، فإنّ الجميع لا يشكّون ولا يتردّدون في علم الإمام (عليه السلام) وسيادته ومعرفته بزمانه، ومعرفته بأهل الكوفه وبالمكاتبين والمبايعين، وقد امتلأت صفحات التاريخ ببيانات الإمام (عليه السلام) في غير موضع

ص: ١٤٧

١- نستغفر الله، ونعتذر إلى مليكنا سيّد الشهداء (عليه السلام) من هذه العبائر، بيد أنّها ضروره البحث، ويعلم الله ورسوله وفاطمه الزهراء والأئمّه المعصومون (عليهم السلام) أنّنا نكتب مثل هذه الكلمات بيد مرتعشه وقلب واجف وروح وجله ونفس مضطربه، حياءً وخوفاً، ولكنّ ضروره البحث تضطرّنا، وأهمّيّه بيان المعنى المقصود تجرّنا، والله وآل الله أولى بالعدر.

ومع غير واحدٍ أنه لا يخفى عليه الأمر..

علاوةً على ما زوّده به سفيره وثقته مسلم بن عقيل (عليهما السلام) من تقريرٍ واضح المعالم، يصف له المجتمع كما هو، مع علم المولى الغريب والإمام الحسين (عليهما السلام) بحال أهل الكوفة جميعاً، مَنْ بايع، وَمَنْ خذل، وَمَنْ هو ثابتٌ على النصره. كيف كان، فَإِنَّ المشهد لم يكن ضبابياً ولا مغبشاً ولا مُعتماً، ولا يعتريه أئى ارتباكٍ وارتعاش واهتزاز يمنع من وضوح الرؤيا بالنسبة لسيد الشهداء (عليه السلام)، حتّى يسأل الفرزدق بهذه الطريقة المقذعه! وهو الإمام الحسين (عليه السلام)، معدن الإباء والعزّ والشجاعه والعلم.

القدحه الثانيه: لا شيء

ذكر ابن عساكر ومَنْ تلاه أنّ الفرزدق ابتداءً جوابه للإمام (عليه السلام) بقوله: (لا شيء) (١)، ثمّ تبعها أنّهم يخذلون الإمام (عليه السلام) .. وإنّما كان ذلك في مقام الردّ على قول الإمام (عليه السلام): «ما ترى أهل الكوفه صانعين؟ فَإِنَّ معى حملاً من كتبهم» (٢).

ص: ١٤٨

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٤، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٠٤.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٤، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٤، ٣٠٤.

يشعر الإنسان أنّ في الجواب (لا شيء) في الجوّ الذي تكلم فيه الإمام (عليه السلام) كما أشرنا إليه آنفاً، وتتمّه جواب الفرزدق، ما يمكن أن يعبر عنه أنّه (نكبه موجه).

إيقاع الكلمه في تلك الأجواء إيقاع مهاجم مستهزئ ومتهاون، في تعبيره رثه المباغته لمغفل لا يستفيق من الدوامه التي استغفلته.. ونحن نستغفر الله من هذا الكلام، بيد أننا نشعر أنّ هذا هو مؤدى كلام الفرزدق وأجواؤه، ونحاول تجنّب ذكر اسم الإمام (عليه السلام) لعلنا نتباعد عن تجاوز حدود الأدب.

فالسؤال افترض أنّ حملاً من الكتب والوعود يستند إليها، ومع ذلك فالمشهد غائم مجهول لا يُدري ما تفعل هذه الوعود والكتب، غير أنّ الاسترسال يقضى الاعتماد عليها، والإقدام بالاستناد إليها، فيجيب الفرزدق بوقاحه: (لا شيء).. إنهم يخذلونك.. ما تراهم صانعين؟ لا شيء.. فجميع الحسابات لا شيء..

ولا نستطيع الاسترسال في بيان ما في هذه الكلمه من جرسٍ مزعجٍ منفرٍ مثيرٍ للتقرّز، وباعثٍ على التعجب من الأسلوب البائس في اختيار الكلمات، وهو الشاعر الذي يطوّع المفردات بين شذقيه أيسر من تطويع الخاتم في يده، ونخشى أن نستمرّ فنقع في تجاوز حريم الأدب مع زين

القده الثالثه: يخذلونك، فلا تذهب إليهم

يبدو فى هذا المتن أنّ جواب الفرزدق ليس تقيماً لأهل الكوفه جميعاً، كما هو ظاهر النصوص السابقه، وإنّما هو جوابٌ لبيان حال المكاتبين الذين جمع الإمام (عليه السلام) كتبهم فى حملٍ وعرضها على الفرزدق، وسأله: ماذا تراهم صانعين؟

فإذا كان المكاتب المباع هذا حاله، فغيره أولى بالخذلان، ولذا عقب بالنهى عن الذهاب إليهم..وهنا بتّ الفرزدق بالموقف، وأصدر نهيّه بحسم، وتيقن من الوقائع التى تنتظر الإمام (عليه السلام)، وهو يقصد هؤلاء المكاتبين، وجزم بعاقبتهم.

يبدو أنّ الدلالات والإشارات والمؤشرات كلّها كانت واضحة لكلّ ذى عينين، وتاريخ أهل الكوفه يومها كان مكشوفاً، وسيرتهم الذاتيه تحكم أنّ لاحق أيامهم كسابقها، وهم نمطٌ واحد لا يتغير..

كما أنّ التكليف أمام هذا النموذج من البشر كان واضحاً عند الفرزدق وغيره، لذا نهى الإمام (عليه السلام) بضرسٍ قاطع عن الذهاب إليهم، فهو وإن عرف أهل الكوفه كما يزعم فنهى عن التوجه إليهم، بيد أنّه لا يعرف أو لا يريد أن يعرف، أو أنّه كان بعيداً عن سير الحوادث فى مكّه والمدينه، فهو لا يدري أنّ المكث فيها ولو أياماً يعنى الخطر المحقق الجزمى بالإمام (عليه السلام)، وهو

حاله أين ما توجه ذلك اليوم، غير أن الكوفة ليست كسواها، حيث كتب منها جماعة يَعدون النصره ويُعلنون البيعه للدفاع عن الإمام (عليه السلام) ، وهم من عرفهم الإمام (عليه السلام) وخبّره وعالجهم وحضر مشاهدتهم بين يدي أبيه أمير المؤمنين وأخيه الإمام الحسن الأمين (عليهما السلام) ، فضلاً عن كونه الإمام العالم بالله، وأعرف الخلق بالخلق أجمعين، فأمرهم لا يخفى على الإمام (عليه السلام) ومصدقيه كتبهم ووعودهم مكشوفة لديه.

*** وهنا أيضاً نواجه التعارض الذي ابتلت به النصوص السالفه، فتقييم الفرزدق ونهيه عن الذهاب إليهم يعارض تماماً ما ذكره المولى الغريب (عليه السلام) في كتابه ودعوته الإمام (عليه السلام) أن يقدم عليهم، وهم لا يخفون على مسلم بن عقيل (عليهما السلام) ، السفير الثقة المؤمن الذي مارسهم ممارسه الخير العالم العارف منذ أمم ليس بالقرب.

لم يعتمد الإمام (عليه السلام) على ما في كتب المكاتبين، حتى أرسل إليهم أخاه وثقته المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) يتوثق منهم، ويرى توافق كتبهم مع مواقف ذوى الحجى والرأى فيهم، أترك تقييم ثقه الإمام (عليه السلام) ومعتمده إلى تقييم الفرزدق ونهيه!؟

ثم إن خذل هؤلاء، فإن في الكوفة معدناً طاهراً فار منه تنور الموالين من أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام) الذين ثبتوا معه، من أمثال: حبيب، وعابس، وزهير، وبرير، وغيرهم الكثير ممن وثب للذب عن حرم الله وحرم

رسوله، وحفظ في النبي (صلى الله عليه وآله) ولده، وأطاع ولّاه أمره، وهم يُقصدون لانعدامهم في أي بلدٍ آخر.

وما كان في البصره من نبع هذا المعدن الطيب الطاهر فقد التحق بالإمام (عليه السلام)، إمّا في مكّه، أو في الطريق، أو في كربلاء.

كيف كان، فإنّ في لحن الجواب -- كما يشعر به تركيب الجملة - جفوه وقسوة وأسلوباً حاداً، لا يتحصّس القارئ منه آثار التقديس والاحترام والتقدير، وموقع المتكلّم من فوق أو المساوي، فهو لا يُبدى رأياً، وإنما يعيّن تكليفاً ويحدّد موقفاً يرى أنّ على الإمام (عليه السلام) أن يطيعه، لذا عبّ فقال -- وهو يروى الخبر -- : فلم يطعني!

القده الرابعه: قلوبهم معك، وأيديهم عليك

إنفرد -- حسب الفحص -- من بين من نقلوا هذا المتن البلاذريّ بزياده: (فإنّك تأتي قوماً قلوبهم معك وأيديهم عليك) ((1))، والمفروض أنّه الأقدم فيهم، وهي عبارة لا تختلف كثيراً عمّا ورد في المتون السابقه، غير أنّها بحكم التفريع بالفاء تفيد التعليل للحكم الجازم الذي أصدره، ونهى فيه الإمام (عليه السلام) من إتيان القوم، وترد فيه المناقشات التي مرّت، فلا نعيد.

ص: ١٥٢

١- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٦.

قراءه هذا النصّ من أوّله إلى آخره يجعل القارئ العارف بسيد الشهداء (عليه السلام) ، ولو على مستوى ما يعتقدّه الجميع فيه أنّه سيّد العرب، وأنّه ابن رسول الله وريحانته، بغضّ النظر عن الاعتقاد بالإمامه، يجعله متشجّجاً مستنكراً منزعجاً غاضباً، لما فيه من جرأه وسوء أدبٍ واستهانٍ وتنكّرٍ وتطول، فمن هو هذا الفرزدق ليقول: لا تذهب، ثم يقول: لم يطعني؟ من هو حتّى يطعنه سيّد البشر بعد من استثناهم الله؟

يا لها من سخرية الأيام وتفاهه الموازين.. إنّها لمن المضحكات المبكيات أن يتناول قزماً متضائلً متهاوئاً لا يكاد يبين لولا شعره الماجن وخياله الباهت ومنازلاته بالباطل في الدفاع عن قومه في الباطل أمام العزّ الإلهي ومعدن الإياء ومعلم البشرية جمعاء، فيقول: لم يطعني.. لم يطعني! يا لله!

لا- ندرى متى كان تحديث الفرزدق بهذا الحديث، هل كان قبل شهادة الإمام (عليه السلام) أو بعد شهادته، فربّما كان بعد شهادته، فأراد أن يقول أنّه قد عرف النتيجة، ولو كان سيّد الشهداء (عليه السلام) وإمام الخلق قد أطاعه لما كانت النتيجة ما كانت.

ومتى كان كلامه؟ وكيف كان؟ فإنّ مجموع كلامه -- مع ملاحظه اختتامه بقوله: لم يطعني -- أنّه يُخطئ الإمام (عليه السلام) ويعتبر رأيه صحيحاً، ولا نزيد على ذلك، فالذكيّ اللبيب سيقراً الكلام إلى آخره.

فقال لى: «يا أبا فراس، كيف خلّفت الناس؟ ومن أين؟ وإلى أين؟». قلت: من البصره، أريد العمره، وما سألت عنه من أمر الناس، فقلوبهم معك وسيوفهم مع بنى أمّيه، والقضاء ينزل من السماء (١).

ويمتاز هذا المتن عن غيره من المتون بعدّه ميزات:

الميزه الأولى: سؤال الإمام (عليه السلام) قبل أن يعرف مصدر الفرزدق

يبدو من النصّ أنّ الإمام (عليه السلام) سأل الفرزدق عن الناس قبل أن يسأله عن مصدره ومورده، إذ قدّم السؤال عن الناس، ثمّ سأله: «من أين؟ وإلى أين؟».

فربّما أفاد ذلك أنّ الإمام (عليه السلام) يسأل عن حال الناس اللّذين خلّفهم الفرزدق أينما كانوا، سواءً فى الكوفه أو البصره أو أى مصدرٍ آخر صدر عنه، والظاهر أنّه لا يعدو أن يكون من أحد البلدّين المذكورين غالباً، لوضوح الجادّه الّتى أقبل فيها، وباعتباره بصرىّ يتردّد على الكوفه، أو أنّ الطريق الّذى سلّكه يسلكه حجّاج أحد البلدّين غالباً.

ص: ١٥٤

فى جواب الفرزدق غرابه تشد عن المتون السابقه جميعاً، فى المصدر والمقصد، فى المصادر أنه قادم من الكوفه يريد الحج، فيما أخبر فى هذا المتن أنه قادم من البصره يريد العمره!

مجيئه من البصره محتمل، إذ أنه بصرى، ولا يبعد أن يكون قد خرج من البصره وجعل طريقه على الكوفه، ثم توجه إلى مكه، لكنه يبقى شاذاً، لأن ما ذكرناه مجرد احتمالٍ للتوفيق مع باقى المتن، ليس إلّا.

وخروجه للعمره أيضاً فيه غرابه، من حيث مخالفته للمتون الباقية التى ينص فيها أنه خرج حاجاً، ولأن الأيام أيام الحج، وقد وصل إلى مشارف مكه وهو يستمهل الإمام (عليه السلام) -- كما فى نصوص أخرى -- حتى يتقصف الموسم، فما معنى العمره التى قصدها؟

إلّا أن يقال: إن كلّ حاجٍ يبدأ حجه بالعمره، وقد ذكر عمله الأوّل من نسكه، وهو استعمالٌ بعيد، لا يليق بمتحدثٍ غير عربى فضلاً عن الفرزدق الشاعر.

وإمّا أن يقال: إن الفرزدق خرج للعمره ولم يقصد الحج، وهو لا بأس به، فقد يحضر المرء الموسم ويعتمر ويحلّ من إحرامه، وليس عليه أن يحرم للحج، ويخرج إلى المواقف لأداء نسك الحج، سيّما إذا كان قد أدى ما عليه من حجه الإسلام.

وهنا أيضاً إن هى إلّا احتمالات تسعى للتوفيق بين هذا المتن والمتون

الأخرى وتصحح الاستعمال، وهي غير ناهضة لرفع الشذوذ والغرابه في الخبر. وهذا كله لمراعاة المتون الأكثر، وإلا فخروجه من البصره أوفق.

الميزه الثالثه: جوابه عن أمر الناس

يلاحظ في جوابه أنه قال: وما سألت عنه من أمر الناس.. كأنه عطف الجواب على سؤال الإمام (عليه السلام)، ولما كان سؤال الإمام (عليه السلام) قبل أن يعرف مصدر الفرزدق، وكأنه يسأل عن الناس أينما كانوا، فيكون جواب الفرزدق أيضاً عاماً لا يقصد به بلداً خاصاً من البلدان، وكأنه يريد تقييم الناس عموماً، فإنهم هكذا، وربما كان هذا الفهم أوفق بالمقام وبسياق الكلام.

ويحتمل أن يكون الفرزدق قد أخبر عن البلد الذي قدم منه، وهو هنا البصره.

كيف كان، فإن الكلام في هذا المقطع قد مرّ معنا في الطائفة الثانيه، وترد فيه نفس المناقشات، بيد أن الأمر هنا أهون نسبياً، وربما أراد أن يقول للإمام (عليه السلام) أن البصره قد تكون تُكنن لك الحبّ والتقدير، بيد أنك لا تحسب عليهم، لأن أيديهم عليك، فإذا جدّ الجدّ خذلوك، والبصره لم تباشر إشهار السيوف على الإمام (عليه السلام)، ولم تباشر بالقتال، وإنما باشرته بالخذلان وترك النصره، فكانت أيديهم عليه ولم تكن معه، وقد أشرنا فيما سبق أن

ص: ١٥٦

قد يجتمع الخذلان والحبّ في شخص.

ويبقى هذا تقدير الفرزدق، وهو لا يغنى عن الخاذل شيئاً، ولا يكون له عذراً، فإنّه إن كانت يده على الإمام (عليه السلام) ، فما يعنينا إن كان قلبه معه؟!

ص: ١٥٧

لقد ذكرت بعض المصادر جواباً للإمام (عليه السلام) ردّاً على ما قاله الفرزدق، واختلفوا -- كالعاده -- فى ذلك، سيّما أنّهم اختلفوا من قبل فى نقل ما قاله الفرزدق نفسه، وسنقسّمها إلى عناوين فرعيّه تسهل علينا استيعابها، بحول الله وقوّته:

الجواب الأوّل: لم تذكر جواباً

لم تروِ جملةً من المصادر -- ومنها مصادر قديمه، كابن سعدٍ والبلاذرى والدينورى وغيرهم -- أى جوابٍ للإمام (عليه السلام) ، وتنهى المشهد بالافتراق من دون أن يردّ الإمام (عليه السلام) على الفرزدق ((1)).

ص: ١٥٩

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢ الرقم ٢٨٤، تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٤، جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٧٦، الأخبار الطوال للدينورى: ٢٤٥، العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٢ / ٢٦٨، الأمالى للشجرى: ١ / ١٦٦، ١٨٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ٢٢١، مختصر ابن منظور: ٢١ / ٢٣٠، تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢١٤، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، تاريخ الإسلام للذهبى: ٢ / ٣٤٤، سير أعلام النبلاء للذهبى: ٣ / ٣٠٤، مثير الأحزان لابن نما: ٢٠، الجوهره للبرى: ٤٢، سير أعلام النبلاء للذهبى: ٣ / ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٤، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧.

ويمكن لمن أراد أن يختار موقفاً ويسجل حدثاً تاريخياً أن يعتمد على مثل هذه المصادر التي تُعدّ من أمّهات المراجع التاريخيه، وعندها ينتفياالحديث، وربّما لا- يبقى لكلام الفرزدق قيمه تُذكر، ولا- يحظى باهتمام، ولا- يلفت نظراً، ولا ضروره للتأمل فيه والتوقف عنده.

الجواب الثاني: «لم آمنهم»

إنّ الفرزدق قال: لقيتُ حسيناً، فقلت: بأبي أنت، لو أقيمتَ حتّى يصدر الناس، لرجوتُ أن يتقصف أهل الموسم معك. فقال: «لم آمنهم يا أبا فراس» (١).

لقد تناولنا هذا الجواب فيما مضى، فلا نعيد.

ص: ١٦٠

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣ -- ٦٤ الرقم ٢٨٧ -- ٢٨٨، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢١.

الجواب الثالث: «لو لم أعجل لأخذت»

فأتيته فقلت: بأبي وأمي يا ابن رسول الله، ما أعجلك عن الحجاج؟ فقال: «لو لم أعجل لأخذت (١) أخذاً» (٢).

وهذا الجواب أيضاً أشرنا إليه آنفاً، فلا نعيد، وهما يفيدان معنى واحداً.

الجواب الرابع: «الناس عبيد الدنيا»

إشاره

ورد جوابٌ للإمام (عليه السلام) في بعض المصادر التي تُعَدُّ متأخراً بالنسبة لمصادر الأجوبه الأخرى، من قبيل (نزّهه) الحلواني و(كشف) الإرْبَلِي:

وقال (عليه السلام) للفرزدق لما سأله عن أهل العراق في جواب قوله: أما القلوب فمعك، وأما السيوف فمع بني أمية عليك، والنصر من عند الله.

فقال (عليه السلام): «ما أراك إلا صدقت، إنَّ الناس عبيد المال، والدين لَعَقٌ (لغو) على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت به معاشهم، فإذا مُحِّصوا بالبلاء قلَّ الديّانون» (٣).

ص: ١٦١

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠، مثير الأحنان لابن نما: ٢٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٥.

٢- الأمالى للشجري: ١ / ١٦٦، ١٨٦، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.

٣- نزّهه الناظر للحلواني: ٤١، ٤٣، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٣٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٦١.

وروى ابن منظور قدوم الفرزدق من البصره:

فاغرورقت عيناه، وقال: «هكذا الناس في كلّ زمان، أتباع لذي الدينار والدرهم، والدين لغو على ألسنتهم، فإذا فحصوا بالابتلاء قلّ الديانون» (١).

وروى ابن العديم في مقام الجواب على سؤال (ما خلفت لنا في البصره)، جواب الإمام (عليه السلام):

فقال: «ما أشكّ في أنّك صادق، الناس عبيد الدنيا، والدين لغو على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت به معائشهم، فإذا استنبطوا قلّ الديانون» (٢).

ويمكن أن نشير هنا إلى بعض الإلماعات:

الإلماعه الأولى: عدم ورود جوابٍ في المصادر القديمه

ذكرنا قبل قليلٍ أنّ المصادر القديمه لم تذكر جواباً للإمام (عليه السلام)، فيكون الحديث عن جواب الإمام (عليه السلام)، وتفصيل القول فيه على مستوى المصادر المتأخره بالنسبه للمصادر الأولى.

ص: ١٦٢

١- مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢٠.

٢- بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢.

لا- يخفى أنّ ما رواه ابن منظور وابن العديم يتعلّق بالسؤال عن خير البصره وأهلها، ولا- علاقه له بالكوفه وعسكرها، كما هو صريح سؤال الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، فيلزم أن يختلف التعامل مع النصّ التاريخي وفق ظروفه ومدلولاته، وإن كان مفاد جواب الإمام (عليه السلام) يفيد العموم والشمول.

الإمامه الثالثه: مداراه الإمام (عليه السلام) للآخرين

من تأمل في ردود الإمام (عليه السلام) وأجوبته لمن عارضه أو حاوره طيله أيام حركته من المدينه إلى كربلاء، يجد الكمال في أخلاق الإمام (عليه السلام) ومداراته وتعامله معهم، كلُّ حسب قدرته ومقدار فهمه وإدراكه، فربّما صحّح له عموماً ورد في كلام المخاطب، أو كليّه صادقاً، أو يُمضى له رأيه في نفسه بغضّ النظر عن موقف الإمام (عليه السلام) ، وما شاكل، وربّما يكتشف المتتبع ما قلناه في ثنايا دراستنا هذه أو من خلال مطالعته السريعه لصفحات التاريخ، ولسنا هنا بصدد التذليل والإثبات لذلك. وفي جواب الإمام (عليه السلام) للفرزدق شاهدٌ على ما نقول، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) يُمضى كلام الفرزدق من خلال ما بيّنه هو (عليه السلام) : «ما أراك إلّا صدقت، إنّ الناس عبيد المال، والدين لعقّ (لغو) على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت به

معاشيهم، فإذا مُحصوا بالبلاء قلّ الديّانون» (١)، «هكذا الناس في كلّ زمان، أتباع لذي الدينار والدرهم...» (٢)، «ما أشكّ في أنك صادق، الناس عبيد الدنيا، والدين لغوٌ على ألسنتهم...» (٣).

الإمامه الرابعه: الإمام (عليه السلام) يفصل كلام الفرزدق ويبيّنه

يبدو أنّ الإمام (عليه السلام) شرح بجوابه كلام الفرزدق، وكشف ما فيه من غموض، وإن شئت فقل: تصحيح، فهو لم يصدّق كلام الفرزدق مطلقاً، ولم يقرّره على ما قال إلّا بعد أن علّق على كلامه وأبانه، فكلام الفرزدق إنّما يصدق حينما يكون بالمعنى البديّ أبانه الإمام (عليه السلام)، إذ أنّ القلوب تكون مع سيّد الشهداء (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) في السلم والرخاء، وما دام هذا الحبّ لا يعارض دنياهم، ولا يحرمهم من لذّاتهم وشهواتهم، أمّا إذا وقع التصادم بين حبّ الدنيا والشهوات ومقتضياتها التي استعبدتهم، وحبّ أهل البيت (عليهم السلام) ومقتضياتها، فإنّ الناس يميلون إلى الدنيا، والدين والحقّ كلّهما أو لغوٌ على ألسنتهم، ولا يتعدّى الألسن.

ص: ١٦٤

١- نزهه الناظر للحلوانى: ٤١، ٤٣، كشف الغمّه للإربلى: ٢ / ٣٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٦١.

٢- مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢٠.

٣- بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢.

وهو بالتالى تأكيد على أنّ السيوف مع بنى أمّيه، لأنّ الدينار والدرهم والدنيا الويله بأيدهم، والناس يتبعونها.

وهو يكشف أنّ المشهد واضح عند الإمام (عليه السلام)، وهو لم يعتمد على الناس وعلى سيوفهم الموعوده فى الكوفه، ويكفى أن يكون سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما جاء إلى الكوفه وقصدها لهؤلاء الديّانين القليلين الذين التحقوا به وقاتلوا معه!

الإلماعه الخامسه: عموم كلام الإمام (عليه السلام)

ربّما يُستفاد من كلام الإمام (عليه السلام) أنّ هذا هو الأصل فى الناس، فكلامه عامٌّ ولا يبدو فيه تخصيصٌ بأهل الكوفه، ولا أهل ذلك الزمان بالخصوص، فهم كذلك مع النبى (صلى الله عليه و آله)، وهم كذلك مع الصديقّه الطاهره (عليها السلام)، وهم كذلك مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهم كذلك مع الحسن (عليه السلام)، وهم كذلك مع باقى الأئمّه (عليهم السلام)، بل هم كذلك مع جميع الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) طول خطّ التاريخ وطيله فتره المسيره البشريه، وستبقى كذلك إلى أن يحملها الله على الهدى والصواب والرشد، ويضع الصاحب يده على رؤوس العالمين فتكتمل أحلامهم، وتترشّد عقولهم، ويبصرون طريقهم، ويختارون نجد الهدى والسعاده. وفى كلامه (عليه السلام) إشارة إلى حقيقه يطول شرحها، وتحتاج إلى سفرٍ عظيم لإثباتها، وردت فى شذرات كلام أهل البيت (عليهم السلام)، وكلّ كلامهم نور،

تتلخّص في أنّ الله (عز وجل) خلق الخلق وجعل التوحيد والحقّ في فطرتهم، وأرسل إليهم الرسل والأنبياء (عليهم السلام)، وجعل فيهم الأوصياء والحجج (عليهم السلام)، وأنزل إليهم الكتب والفرقان، وبذلك وفرّ لهم كلّ ما يحتاجونه لاختيار نجد الخير وسبيل الهدى، ثم خيّرهم، إن شاؤوا اتّبعوا الرسل وأطاعوا الأوصياء وسلّموا لما جاء في الكتاب، وبذلك يسعدوا في الدنيا والآخرة، وأمّا إن أعرضوا عن ذلك وشقّوا لأنفسهم طريقاً آخر ومنهجاً مرصوفاً بلبنه من الحقّ وأخرى من الباطل، فأخذوا ضعفاً من هذا وضعفاً من هذا، أو اختاروا محض الباطل، فعدوا على الرسل والأوصياء (عليهم السلام) فقتلوه، واتّخذوا القرآن مهجوراً، ولبسوا الدين لبس الفرو مقلوباً، وهم كذلك دائماً، وقليلٌ من عباد الله الشكور، (وَقَلِيلٌ مِّمَّا هُمْ) (١١)، (وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) (٢٢)، (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) (٣)، وما أكثر الآيات والأحاديث الشريفة الدالّة بصراحه على هذا المعنى، فأبعدوا الأوصياء (عليهم السلام) وحاربوهم، وبدّلوا نعمه الله كفرةً، فغضبوا حقوقهم، وحالوا بينهم وبين ما وضعهم الله فيه، فركبوا المطيّة الصعبة التي لا تستقيم أبداً، وصاروا «كراكب الصعبة، إنّ

ص: ١٦٦

١- سورة ص: ٢٤.

٢- سورة المؤمنون: ٧٠.

٣- سورة يوسف: ١٠٦.

أشفق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم» (١٢)، وما دام الخيار بيد الإنسان الظلوم الجهول، فهو لا يختار إلّا نفسه وذاته وشهواته ولذاته، ولا يحكم إلّا أنانيته والصنم القابع في أعماقه، حتّى يأتي اليوم الذي يقتنع الانسان أنّه قد عجز عن انقاذ نفسه، وأنّ الذين أضلّوه إنّما فعلوا ذلك لأنفسهم، فضلّوا وأضلّوا، ولا يترك الله العباد سُدىً حتّى يتليهم، بيد أنّه خلقهم ليعبدوا، ولربّهم يسلموا، وما أنزل القرآن وكتب الفرقان وأرسل الرسل وخلف فيهم الأوصياء والحجج (عليهم السلام) إلّا ليعلّم الناس طريق الهدى فيتبعونه، فإذا بقيت البشريّة في ظلالها أرسل لهم من يأخذ بأيديهم بعد أن تتمّ الحجّة عليهم، ويتبين لهم أنّهم لا خلاق لهم، وأنّهم لا يفلحون إلّا بالمعصوم العامل بالكتاب، الموقّق بين الإرادة التكوينيّة والتشريعيّة الإلهيّة، يأخذهم أخذ عزيزٍ مقتدر، ويلوى الأعناق لترى الحقّ فتختاره وتسعد به، وقد ورد في نصّ شريفٍ ما يفيد أنّ عمر الدنيا منذ هبوط آدم إلى يوم ظهور الوليّ الخاتم ليس إلّا خمس الدنيا، بمعنى أنّ أربعه أخماس الدنيا سيكون بعد ظهور الوليّ الخاتم.

فقد روى الحلّي في (مختصر البصائر)، عن (البشاره) للسيد رضّي الدين عليّ بن طاوس (رحمه الله) : وجدت في كتاب تأليف جعفر بن محمّد بن مالك

ص: ١٦٧

١- نهج البلاغه: الخطبه الشقشقيه.

الكوفي، يأسناده إلى حمران بن أعين قال: عمر الدنيا مئة ألف سنة، لسائر الناس عشرون ألف سنة، وثمانون ألف سنة لآل محمد (عليه وعليهم السلام).

قال السيد رضی الدين (رحمه الله): وأعتقد أنني وجدت في كتاب طاهر بن عبد الله أبسط من هذه الرواية (١).

فالإنسان يحكم نفسه -- بعيداً عن هداية الله المبذولة بكل ما يحتاجه البشر -- خلال خمس الدنيا، كفترة امتحانٍ وابتلاء، ليرى الإنسان ما فيه من كفاءٍ وتأهيلٍ للخيار الأفضل، فبعد أن يثبت له عجزه عن ذلك سيفعل الله ما يريد، والمؤمن في هذه الفترة (القليلة عند الله، الطويلة في الحساب البشري) غريبٌ مستضعف، وسيأتيه اليوم الذي يُعزّه الله به تحت رايه الإمام المنتظر وأئمة الهدى (عليهم السلام)، (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (٢).

ص: ١٦٨

١- مختصر بصائر الدرجات للحلي: ٤٩٤ ح ٥٥٧، بحار الأنوار: ٥٣ / ١١٦، رياض الأبرار للجزائري: ٣ / ٢٦٥، الإيقاظ من الهجعة للحزّ العاملي: ٣٣٩، وقال في ذيل الخبر: أقول: هذا أيضاً لا يبعد أن يُراد به المبالغه، وقد يُراد به أن نسبه دوله أهل الدول إلى دوله آل محمد كهذه النسبه، يعني الخمس، والله أعلم، هذا على تقدير معارض ثابت له، وإلا فالاستبعاد ليس بشيء، وهو بالنسبه إلى قدره الله وقابليته أهله قليل كما لا يخفى.

٢- سورة القصص: ٥.

والإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) حاله كحال الأنبياء والأوصياء السابقين واللاحقين، مستضعفٌ في هذه الفتره، «بأبي المستضعف الغريب» (١)، وسيعود وسيأتي بعد أن تنتهى فتره الابتلاء والامتحان والفتنه، وتنقضى السنون الحُرْم.

فهو يقرّر أنّ الناس عبيد الدنيا، لعلمه بذلك، وأنّهم سوف لن يختاروا ما فرض الله عليهم من فرض طاعته، ويعصون الله لصالح دنياهم ودرهمهم ودينارهم، فهم لا ولن يدفعوا عنه، إلّا القليل من الديّانين، فلا كتبهم ولا وعودهم ولا بيعتهم صحّت وصدقت مع من سبقه من الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، وهم لم ينصتوا ولم يسلموا لأشرف الكائنات وخير الرسل جدّه (صلى الله عليه وآله)، وعصوه وآتبعوا العجل والسامرّى في أيّام حياته وبعد وفاته، فليس للإمام (عليه السلام) حسابٌ مع الأكثرية، ولم يعتدّ بها، وإن أقام الحجّه عليها، وإنّما الحساب كلّ الحساب على المؤمنين الديّانين المذنبين اختاروا ما اختار الله لهم منذ اليوم الأوّل وإلى أن تقوم الساعة، وقليلٌ ما هم!

وهذا معنى تصديق قول الفرزدق، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) صدّق أنّ السيوف عليه، وأنّ الناس مع بنى أميّة، لأنّ دنياهم سيح قىء القروء، وهم يلهثون وراء بريق اللعاب المخمور اللزج المتدلّى من شفاه القروء وألسنتها المدلعه،

ص: ١٦٩

١- أنظر: الكافي للكليني: ٤ / ١٤٧ ح ٧، في حديث عبد الملك عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام).

ويركضون وراء القروء يتسقطون ما يتناثر من الأقدار المعلقه بأذنايها..

وبهذا التقرير ربّما نفى الإمام (عليه السلام) أن يكون ثمّة قصد لتغيير الناس، فإنّهم لا يسلكون إلّا ما رسمه الإمام (عليه السلام) لهم في فتره المحنه والامتحان، فالدين لغو أو لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت به معاشهم، فهم لاشكّ سيقتلون ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لابن آكله الأكباد، ولا يرعؤون ولا يفيقون إلّا على الصيحه وانبلاج فجر صاحب الأمر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

ومن كان دأبه اتّخاذ الدين وسيلهً للدنيا، لا تهترّ فيه شعره، ولا تتوثّب فيه نفس كريمة، ولا تنتفض فيه روح محبوسه بين أسوار المطامع والخنوع لزيف بهارج الدنيا، وهو مرتاح مخلدّ للطين، ومبتهج لثقل الشهوات في مستنقع اللذات، لا تحرّكه ارتجاجات ولا تهزّه الصعقات النفسيه لتنقذه من الشلل النفسى، وتستفيقه من الازدواجيه، لأنّ الناس كلّ الناس -- أى: الأكثرية من غير المؤمنين الديانين -- تركب الدين أمواجاً تصل بها إلى مآربها، وتوفّر لها فرصه أن ترتع في مستنقعات غابه القروء والبهائم الراتعه في وديان مواجهه الحقّ وأهله.

الإلماعه السادسة: لا ازدواجيه في الموقف والرؤيا

لقد حدّد الإمام (عليه السلام) موقف الأكثرية (الناس)، وعرفنا من خلال تقرير الإمام (عليه السلام) أنّ هؤلاء الناس عبيد الدنيا، وعبيد الدينار والدرهم، وأنّهم أتباع لمن وفرّ لهم معبودهم، وأنّهم إنّما يتبعونه ويقصدونه لأنّه يحقّق لهم ما

ص: ١٧٠

يبتغون، ويغدق عليهم ما يأملون، ويبلغ بهم إلى ما يهدفون، فهم يريدون عرض الدنيا، ويتبعون من يوسع عليهم ويرفدهم بها، وهم يرون النجد الآخر علاماته لائحته ومعالمه واضحه، ويسمعون ويزعمون أنهم مؤمنون بالله واليوم الآخر، بيد أنهم يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، ويبيعون الآخرة بالدنيا، وهم يعلمون..

فالناس يعلمون ما يصنعون، ويخططون لتحقيق ما إليه يصبون، ويتوسلون بكل وسيلة يمكن أن توصلهم إلى مآربهم وأطماعهم، وهم يعرفون كيفية التعامل مع الدنيا والدين، ويميزون بين يزيد الخمر والفجور وسيد شباب أهل الجنة الحسين (عليه السلام)، ويعرفون متى يصطفون مع هذا، ومتى يفارقون ذاك، بل فيهم من الدهاء والشيطنة ما يجعلهم يوظفون الآخرة الآجله لتحصيل الدنيا العاجله، ويتخذون الدين آله للاستحواذ على الشهوات والدنيا.. يحيطون بالدين ما درت معاشهم!

فلا يبدو أن ثمة ازدواجية في شخصيته هؤلاء الناس، وفق ما قرره سيد الشهداء (عليه السلام)، إذ أنهم يعلمون على ماذا يقدمون، وقد حددوا لأنفسهم هدفاً وهم إليه يسعون، وعلى أساس أطماعهم التي يعوها اتخذوا موقفاً، واصطفوا مع من ضمن لهم ذلك.

كما لا يبدو منهم أنهم مصابون بشلل إرادته، ولا ارتباكٍ نفسى يمنعهم من الإقدام على نصره الدين وسيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) وسبط النبي

الأمين (صلى الله عليه وآله)، وإنما هم قد فكروا وقدرُوا وميزوا أنفسهم، واختاروا الدين، فعزموا على المضى فيما اختاروا، فأرادوا وشيدوا إرادتهم ورسخوها وأقدموا.

الإمامه السابعه: الإخبار عن حالتين مختلفتين

أفاد الفرزدق أن قلوب الناس مع الإمام (عليه السلام) وسيوفهم مع بنى أمية، فربما تصوّر من سمع كلامه أنه يُخبر عن حالتين مجتمعتين في القوم في ذات الوقت، وتحت نفس الظروف، فأبان الإمام (عليه السلام) أن ما يصدق من كلام الفرزدق ويصحّ إنما هو حالتان تتحقّق كلّ واحدٍ منهما في وقتٍ غير الوقت الآخر، ولكلّ واحدٍ منهما ظروفها التي توفّر الدوافع للتمسك بالموقف الذي يصحّر عن الكوامن.

فالناس قلوبهم مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ومع الدين ما درّت معاشهم، فإذا مُحَصَّوا بالبلاء فسوفهم على الدين ورجاله، فهم مع الدين في حال الأمن والطمأنينه والرخاء والدعه والرفاهية وعدم تعرّض الدين لديناهم، فإذا رأوا في الدين تهديداً لديناهم وانقضاضاً على شهواتهم ولدّاتهم، فإنهم يحاربون الدين!

من هنا لا يصعب التصوير الذي قد يترأى للناظر العجلاّن من أن هؤلاء الناس يحاربون الإمام (عليه السلام) ويقتلونه وهم يحبّونه، كما صوّره البعض!! فاستفاد ازدواجية شخصيته التي اجتاحت هؤلاء الناس، وأنهم أقدموا على ما أقدموا عليه من غير قناعاتٍ داخلية، إذ أنهم في أعماقهم

يحبون الإمام (عليه السلام) ، وأعاروا سيوفهم لأعدائه لئلا يفقدوا متاع الحياه الدنيا، وخوفاً من سطوه السلطان، وغيرها من التسويغات الباردة والتبريرات الفارغه.

الإلماعه الثامنه: الأصل فى الناس

يستشعر من يسمع كلام الإمام (عليه السلام) أنه يؤسس الأصل القويم لمعرفة الناس الذين أخبر عنهم (الأكثرية)، كما يؤسس لمعرفة الأقلية (الديانين)، فالأصل فى الفريق الأول إنما هو العبودية للدنيا والشهوات والدينار والدرهم، والدين طارئ سريع الزوال، وهو لا يتعدى الألسن، ولا يغور إلى الأعماق، لأن القلوب ممنوعه أو ممتنعه عن الحق، فهم عبيد الدنيا ولذى الدينار والدرهم، والدين لعق أو لغو على ألسنتهم فقط..

حتى بهذا القدر الضئيل، أى: بقدر أن يكون الدين لعق على ألسنتهم أيضاً، إنما يحوطنونه ما درت معاشهم وتحققت به أغراضهم، فالأصل فيهم العبودية للدنيا لا للدين والآخرة، وليس الدين إلا وسيلة لتحقيق الدنيا عندهم.

وبعبارة أخرى: إن هؤلاء الناس الذين أخبر عنهم الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) ليست لهم فى الحقيقة حالتان ولا موقفان، وإنما هو موقف واحد لا يتغير، وهو السعى من أجل الاستحواذ على الدنيا، كل بحسبه، أما الدين فليس له موضع ومحل ومكان فى قلوبهم وكياناتهم، فهو عندهم يدور

على الألسن دوراناً، فيأخذون منهم لعقّه أو يجعلونه على ألسنتهم لغواً، لأنه يحقّ لهم معبودهم، فليس للدين عندهم وزنٌ ولا قدرٌ ولا قيمه، وليس لهم مع الدين موقفٌ بالأصالة، وإنّما هو أداةٌ كسائر الأدوات التي تخدم موقفهم مع الدنيا.

الإمامه التاسع: تكذيب الفرزدق

بناءً على ما ذكرناه في الإماماته السابقة، سيّما في الإمامه الأخيره، ربّما تبين لنا أنّ الإمام (عليه السلام) حينما استطرد بالكلام تعليقاً على الفرزدق وأبان مقصوده، ردّ بذلك على كلام الفرزدق الذي زعم أنّ قلوب الناس مع الإمام (عليه السلام) وسيوفهم مع بنى أمّيه، إذ أخبره أنّ قلوب الناس ليست معه كما يزعم الفرزدق، وإنّما حبّهم له لا يتجاوز أن يكون لعقاً ولغواً على ألسنتهم ما درّت معاشهم، وهم مع ذى الدينار والدرهم والموفرّ لهم دنياهم.

وبهذا يتبين لنا أنّ الإمام (عليه السلام) قد خطأ الفرزدق ورفض تقريره وما ذكره، وليست كلمه: «صدقّت» إلّا بحكم الاستدراك بمعنى (بل)، وهذا من سموّ أدب أهل البيت (عليهم السلام) الذين تخلّقوا بأخلاق الله، فهم يعاملون الناس باللين والعطف والأدب الرفيع، وهذا النمط من الاستعمالات ليس بعزيزٍ في كلام الله وكلام أهل البيت، بل ما أكثره، فهو بدل أن يقول له: أخطأت وكذبت مثلاً، يقول له: صدقت، ولكن بهذا المعنى الذي سأذكره لك.

وربما تكون (صدقت) من باب التسليم جدلاً، بمعنى وإن صدقنا قولك، فإنَّ الحقَّ وواقع الناس إنما هو ما نقوله نحن لا ما تقوله أنت، فربما تزعم أنَّ الناس يحبُّوننا، ونحن نصدق قولك، بيد أنَّ حقيقه الناس هي أنَّهم عبيد الدنيا، وما يلوكونه بالسنتهم إنما هو زعمٌ يزعمونه ما درت معاشهم، أمَّا إذا مُحصوا بالبلاء فإنَّهم يرجعون إلى حقيقتهم من عبوديتهم للدنيا.

الإلماعه العاشره: صدقت في الإخبار عن السيوف المشهوره

يفيد سياق ردِّ الإمام (عليه السلام) أنَّ التصديق إنما هو لإخباره عن السيوف المشهوره على الإمام (عليه السلام)، ويشهد له أنَّ الإمام (عليه السلام) أكَّد له طبع الناس، وأنَّهم عبيد الدنيا والدرهم والدينار، وهو في الأساس المورد الذي سأل عنه الإمام (عليه السلام) بالخصوص، فإنَّ الإمام (عليه السلام) لم يسأل الفرزدق عن حبِّهم له، وإنَّما سأله عمَّا خَلْفَ وعن المشهد الذي شهدته من موقف الناس، فلمَّا أخبره عنهم وأنَّ سيوفهم مشهوره عليه صدق الإمام (عليه السلام) هذا المقطع الأخير من قول الفرزدق، وأكَّدها بالتعليق عليه، وكأنَّ الإمام (عليه السلام) قد أغفل المقطع الأوَّل من كلام الفرزدق ولم يُعِرِه اهتماماً، وأخذ المقطع الثاني والإخبار عن السيوف المشهوره، فصدَّقه وأكَّده، وكأنَّه يريد أن يخبره أنَّها حاله متوقَّعه وموقف غير مستبعد ممَّن استعبدتهم الدنيا، وسيأتي بعد قليل ما يفيد أنَّ الإمام (عليه السلام) صدق المقطع الأخير من كلام الفرزدق الوارد في نصوص الجواب

الخامس (والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء) بشهادة السياق، ومَن يلاحظ سياق كلام الإمام (عليه السلام) بأدنى تدقيقٍ وتمعّنٍ تتضح له عبارته من غير كثير عناء.

الجواب الخامس: «لله الأمر، والله يفعل ما يشاء»

إشاره

ولمّا صار الحسين إلى الصفاح، لقيه الفرزدق بن غالب الشاعر، فسأله عن أمر الناس وراءه، فقال له الفرزدق: الخبير سألت، إنّ قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أمّيه، والقضاء من السماء، والله يفعل ما يشاء، (وربّنا كلّ يوم هو في شأن) ((١)).

فقال الحسين: «صدقت.. لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكلّ يوم ربّنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد (يبعد، يتعدّ) من كان الحقّ نبيته والتقوى سريره» ((٢)).

ص: ١٧٦

١- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٨، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٩.

٢- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٥، نزهه الناظر للحلواني: ٤١، ٤٣ ليس فيه «صدقت»، البدايه والنهائه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٨، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٩، وانظر أيضاً: تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٦، الأمالي للشجري: ١ / ١٦٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٥.

وقد تضمّن هذا الجواب عدّة لفتات:

اللفته الأولى: «صدقت»

أعرض الإمام (عليه السلام) عن الفقرات الأولى من كلام الفرزدق، ثمّ قال: «صدقت»، وذكر باقى كلامه، ومن الواضح أنّ التصديق إنّما كان لما ذكره الإمام (عليه السلام) من كلام الفرزدق بالخصوص، فهو يقول: «صدقت، لله الأمر، والله يفعل ما يشاء».. وكأنّ الكلام الذى سبق قوله: (لله الأمر...) لم يكن.

فمن الصعب تقطيع كلام الإمام (عليه السلام) وجعل بقيه الكلام (لله الأمر) وما بعدها جملهً مستأنفةً معزولةً مقطوعهً عن قوله (صدقت)، والسياق يفيد بوضوح أنّ التصديق إنّما انصبّ على المقطع الأخير من كلام الفرزدق.

اللفته الثانية: التركيز على السيوف المشهوره

أن تكون القلوب مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، فإنّها لا تتغيّر شيئاً فى المشهد، وإنّما يتغيّر المشهد بناءً على اصطفاى السيوف، فالكلام كلّه ينصبّ على السيوف المشهوره، فإن ركنت إلى الظالم واصطفّت معه بغت على سيّد

ص: ١٧٧

الشهداء (عليه السلام) وقتلته، وإن تحيّدت أو نصرت الحقّ دفعت عن سيّد الشهداء (عليه السلام) ومنعت القتل عنه، فلا قيمه ولا وزن ولا حساب على القلوب دون موقف السيوف، والسيف يصحر عمّا فى القلب عاقبه.

اللفته الثالثه: احتمال التغيير فى موقف السيوف المشهوره

لَمَّا كان الأمر لله، وهو يفعل ما يشاء، وكلّ يومٍ هو فى شأن، فهذا معناها أنّ هذه السيوف المشهوره يمكن أن تغمد، بل يمكن أن تتحوّل إلى سيوفٍ على الأعداء، فالله يفعل ما يشاء، وهو على كلّ شيءٍ قدير، وكلّ يومٍ هو فى شأن.

ويشهد لذلك أنّ الكلام الّذى ترتّب على هذه المقدمه بقى مرّدداً بين أمرين: بين أن ينزل القضاء بما نحبّ، وبين حيلولة القضاء دون الرجاء.

وفى هذا ردُّ للجزميّه الّتى تحدّث بها الفرزدق والحكم الفاضل الّذى حكم به من خلال إخباره عن السيوف المشهوره، وأنّ القوم سيقتلونّه، وليس فيهم نصير ألّبتّه.

اللفته الرابعه: ما نحبّ.. الرجاء!

اشاره

قال سيّد الشهداء (عليه السلام): «إن نزل القضاء بما نحبّ»، و«إن حال القضاء دون الرجاء»..

فما هو ما يحبّه الإمام (عليه السلام)؟ وما هو الرجاء الّذى يمكن أن يحول دونّه القضاء؟

ص: ١٧٨

سنحاول التوصل إلى مفاد هذه اللفته من خلال الومضات التاليه:

الومضه الأولى: اتحاد الحب والرجاء

يبدو من السياق أنّ «ما نحبّ» هو نفسه الرجاء، وليس ثمه خياران يتحقّق أحدهما بنفى الآخر، وإنّما قد يتحقّق ما نحبّ، وهو الذي نرجوه، وقد يحول القضاء دون تحقّق ما نحبّ، فلا يحصل ما نرجوه.

الومضه الثانيه: الإمام (عليه السلام) يحبّ ما يحبه الله

لا شكّ عند من يعتقد بإمامه سيّد الشهداء (عليه السلام) -- تماماً كما هو الكلام في باقى الأئمّه (عليهم السلام) -- أنّ الإمام (عليه السلام) لا يحبّ إلّما ما أحبه الله، ولا يرضى إلّما بما يرضى الله (تبارك وتعالى)، فرضى الله رضاهم أهل البيت (عليهم السلام)، ولا يمكن أن تقع مغايره بين إرادته الأنوار الأربعة عشر وإرادته الله (عزوجل)، ولا يمكن أن يسخطوا على ما أحبّ الله، ولا أن يحبّوا ما أسخط الله، وهذا بحثٌ عقائديٌّ له تفاصيله واستدلالاته وإثباتاته، ولا يناسب بحثنا هذا الاسترسال به، وإنّما ذكرنا ذلك كضروراتٍ ثابتة، وهذه الأوراق تخاطب من اعتقد بها وسلّم لها، فلا حاجة للاستدلال عليها.

وكذا الكلام فيما يرجوه الإمام (عليه السلام)، لأنّ رجاءه لا يتخلّف عن الإرادة الإلهية، ولا يعارض قضاء الله أبداً، فما يرجوه الإمام (عليه السلام) لا يمكن أن يكون خارجاً عن القضاء، ولا عمّا يحبه الله.

الومضه الثالثه: كلام الإمام (عليه السلام) عن النتيجة النهائيه

يفيد السياق -- باعتبار أنّ كلام الإمام (عليه السلام) كان جواباً على ما ذكره الفرزدق: (السيوف مع بنى أميه) -- أنّ الإمام (عليه السلام) يتحدّث عن النتيجة النهائيه والمشهد الأخير الذي سينتج الأحداث، وهو معلومٌ معروفٌ واضحٌ مكشوفٌ بينَ جلئِ ساطعِ سافرٍ لدى الإمام (عليه السلام)، ولدى المعاصرين والغابرينواللاحقين، من خلال سير الحوادث ومجريات الأحداث، وسلوكيات العدو، علاوةً على الإخبارات الغيبية.

فالقوم قد عزموا على قتله، وأقدموا على تنفيذ عزمهم، وجمّعوا له الجموع، واستجاشوا الجيوش والعساكر، وكردسوا العده والعديد، حتّى غدت السيوف مشهوره، والأكراش سغباً، والأجره جوفاً، والأنياب مكشّره، والوحوش الكواسر محشوره، لتحيط بالإمام (عليه السلام) ومن معه.

فالنتيجه لائحته واضحه مسفرةً باديةً أبلج من الصبح إذا أسفر، فالركب يسير والمنايا تسير معه، وكربلاء تنتظر احتضان الهياكل المقدّسه، واكتناز الدماء الزاكيه.

الومضه الرابعه: حبّ لقاء الله

بناءً على ما مرّ في الومضات السابقه، ربّما يقال: إنّ ما أحبه الإمام (عليه السلام) إنّما هو لقاء الله ولقاء الأحبه الذي أراد الله له وأحبه، وقد سمعنا فيما رواه ابن أعثم وغيره في لقاء الإمام بالنبيّ (صلى الله عليه وآله) بعد أن شكى إليه، فقال:

«السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين ابن فاطمه، فرخك وابن فرختك، وسبطك والثقل الذي خلّفته في أمّتك، فاشهد عليهم -- يا نبيّ الله -- أنّهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك، صلّى الله عليك...». فأغفى على قبر جدّه (صلى الله عليه وآله)، ورأى رؤياه التي قال له فيها: «يا جدّاه، لا حاجه لي في الرجوع إلى الدنيا أبداً، فخذني إليك، واجعلني معك إلى منزلك» (١).

ولذلك شواهد أخرى ربّما أفادت أنّ المحبوب لدى سيّد الشهداء (عليه السلام) والرجاء الذي ينتظر تحقيقه إنّما هو الشهادة واللحاق بالأحبّه.

الومضه الخامسه: التعليق على مشيئه الله

ربّما كان معنى العبارة -- بغضّ النظر عمّا ذكرناه في الومضات السابقه -- أنّ الإمام (عليه السلام) أجاب الفرزدق كما يعدّ جواباً لغيره أيضاً، وفيه تعبيرٌ عن التسليم المطلق لله الذي يمتاز به الإمام (عليه السلام) من بين الخلائق أجمعين، وهو في الحقيقة تكليف كلّ مؤمن بالله واليوم الآخر، فيكون الجواب على هذا الفهم أنّ المهمّ إنّما هو التسليم لله (عزوجل) على كلّ فرضٍ وفي كلّ حال.

ص: ١٨١

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٢٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٨٦.

الومضه السادسة: ما يقابل الحب.. الرجاء

إسترسال الكلام يقتضى أن يكون مقابل (ما نحب): (ما لا نحب)، أو (ما نكره)، فيقول مثلاً: (وإن حال القضاء دون ما نحب)، أو (وإن نزل القضاء بما نكره)، فيما نجد فى كلام الإمام (عليه السلام) لفتته غاية فى الروعه ونهاية فى الجمال، وسموًا وسموقًا فى أدب الخطاب مع الله وبين يدى الله (عزوجل)، فهو يجعل (الرجاء) مقابل (ما نحب).

إذن، لا- يوجد فى مقابل قضاء الله صورة تخالف ما يحب الإمام (عليه السلام)، وهو فى كلا الحالين وعلى كلا الفرضين حبٌ ورجاء!

الومضه السابعه: الرجاء، النصره

ربما أمكن الاستفاده من مجموع المتون التاريخيه وسير الأحداث أن الرجاء الذى كان يرجوه الإمام (عليه السلام) منذ خروجه من مدينه جدّه، ومن جمله المكاتبات والرسائل والرسائل التى وصلتته من أهل الكوفه، أن تتوفّر له النصره الكافيه للدفاع عنه والذبّ عن آل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وبهذا تنجو الأمة بقيامها بتكليفها تجاه الوديعه التى أودعها الله، وخلفها فيهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فتقوم بواجب حفظ الأمانه ولا تضيّعها ولا تخذلها، والعافيه لآل الرسول (صلى الله عليه و آله)، وحفظ دمائهم وأعراضهم وصون مخدراتهم من أهم ما يحبه الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) والإمام (عليه السلام)، سيما أنه سيلزم نجاه الأمة وعدم انهيار سقف الدنيا عليها وخلودها فى نار الجحيم.

ربّما يقال: إنّ المحبوب المرجوّ إنّما هو (التوفيق للمعروف)، سيّما إذا أخذنا بنظر الاعتبار ما ذكره ابن أعثم فى حديث الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) عند قبر جدّه حين الاستخاره ومناجاه الله (تبارك وتعالى)، حيث قال فى الليله الثانيه: «وقد حضرنى من الأمر ما قد علمت، اللهمّ إني أحبّ المعروف، وأُنكر المنكر، وإني أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ هذا القبر ومَن فيه، إلّا اخترت لى من أمرى ما هو لك رضى، ولرسولك رضى، وللمؤمنين رضى» (١).

ولا يخفى أنّ الإمام (عليه السلام) هنا لم يذكر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإنما ذكر المعروف وأعلن حبّه له، وأعلن عن إنكاره المنكر، فالحديث عن المعروف والمنكر، وليس الأمر بالأوّل والنهى عن الثانى!

ومع ذلك، فإنّه بخروجه من المدينه ومكّه وتقبضه عن البيعه ودفاعه عن نفسه وعن آل الله قد فعل كلّ ذلك، والنتيجه النهائيه التى يُخبر عنها هذا التسليم المطلق لله لا علاقته له من قريبٍ ولا من بعيدٍ بقضيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (٢).

ص: ١٨٣

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٢٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٨٦.

٢- أنظر للتفصيل كتاب (ظروف خروج سيّد الشهداء من المدينه).

الومضة التاسعة: عدم الاكتراث بموقف السيوف

ربّما أفاد جواب الإمام (عليه السلام) للفرزدق أنّ العدى يحركه إنّما هو الامتثال لقضاء الله وأمره والتسليم له، فسواءً كانت السيوف مشهورةً عليه أو مشهورةً له على عدوّه، فإنّه لا يكثر بها، لأنّ المهمّ إنّما هو تحقيق ما أَرَادَهُ اللهُ وأحبه وقضاه، فعلى فرض تحقيق ما أحبه أو الحيلولة دون ما رجاه، فهوراض بما ارتضاه الله، وموقف الناس عليه أو له لا دخل له فى تشييد عزمه ولا تغيير موقفه، وقد أخذ الأعداء عليه أقطار الأرض وآفاق السماء، فهو يمضى إلى حيث أمره الله فى الدفاع عن نفسه وأهل بيته، ويشهد لذلك الكثير من النصوص التاريخيّة التي ذكرنا بعضها وسيأتى بعضها الآخر فى موضعه، من قبيل رجزه (عليه السلام) الأخير يوم العاشر.

الومضة العاشرة: مخرجات الوصية

ربّما قيل: إنّ ما يحبّه الإمام (عليه السلام) وما يرجوه إنّما هو ما نصّ عليه فى وصيّته التي دفعها إلى أخيه محمّد ابن الحنفية فى المدينة المنورة قبيل خروجه منها، وفيها أنّه إنّما خرج لطلب الصلاح والنجاح فى أمّة جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يريد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويسير بسيره أبيه وجدّه والخلفاء الراشدين من بعده.

أو أنّه السعى من أجل إسقاط الكيان الحاكم أو فضحه، وإقامه حكم الله وتحكيم الحقّ وأهله، وغيرها من الشعارات التي افترضها المحلّلون.

فقد ناقشنا الوصيَّه المشار إليها بإسهابٍ سنداً ودلالةً في كتاب (ظروف خروج سيّد الشهداء من المدينة المنوره)، وما ذكرناه هناك يفى لبيان ما في هذا القول، فلا نعيد.

الفته الخامسة: «لم يتعدّ من كان الحقّ نبيّه والتقوى سريره»

اشاره

يمكن أن نستجلى ما في هذه الفقره من خلال النكات التاليه:

النكته الأولى: اختلاف اللفظ

ورد في النصوص لفظاً: «فلم يتعدّ» و«فلم يعتدّ» و«فلم يبعد»، والظاهر أنّها متقاربه المعنى وتؤدّي إلى مرادٍ واحدٍ ومقصودٍ مشترك، فليس الاختلاف ذى خطرٍ يُعتدّ به.

النكته الثانيه: التفريع

التفريع الوارد «فلم يعتدّ» إنّما هو تفريعٌ على حيلولة القضاء على الرجاء، وهذا الذى لم يتعدّ أو يبعد أو يعتدّ هو من كان الحقّ نبيّه والتقوى سريره، فهو قد أدّى ما عليه واستبرأ ذمّته، وقام بما ينبغى عليه أن يقوم به، واستنفذ ما فى وسعه، وبذل غايه المجهود فى مراده.. وهو على كلّ حالٍ مصيبٌ غير مخطئ، وهو قد نوى الحقّ وبنى سريره على التقوى.

النكته الثالثه: اختلاف الضمير فى الفرضين

حينما ذكر الإمام (عليه السلام) الفرض الأول: «إن نزل القضاء بما نحبّ»، فرّع

عليه فقال: «فحمد الله على نعمائه...»، وهو الفرض الّذى لا يمكن أن يتخلف -- حسب ما نعتقده -- فى ما يحبّ وما لا يحبّ الإمام (عليه السلام)، باعتباره لا يحبّ إلّا ما يحبّ الله، ولا يتخلف إرادته عن إرادة الله، ولا تتخلف عن قضائه، لذا أخبر عن ما يحبّ بضمير المتكلم: «نحبّ»، وفرّع عليه بضمير المتكلم: «فحمد».

فيما ذكر الفرض الثانى: «وإن حال القضاء دون الرجاء»، والله على كلّ شىء قدير، وهو لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون، والإمام (عليه السلام) تابع فى إرادته لإرادة الله، بيد أنّ هذا الفرض كأنه غير منظورٍ ولا مقصودٍ إلّا من باب رعايه مقام الربوبية وأدب العبودية مع الله (عز وجل)، لذا ذكر الرجاء دون أن ينسبه إلى نفسه، وفرّع عليه بضمير الغائب، ولم ينسبه إلى نفسه المقدّسه أيضاً، فقال: «فلم يعتدّ من كان الحقّ نيته»، فى تعبيرٍ عامّ شامل، كأنه يقرّر كليله تصدق على من دخل تحت عمومها وكليتها، وحقّق مصداقاً من مصاديقها، من دون إدخال نفسه القدسيه بخطابٍ مباشرٍ داخلٍ سياجها، بخلاف التفرّيع ب-- «فحمد الله» الّذى تحدّث فيه عن نفسه مباشرةً بضمير المتكلم.

النكته الرابعه: تأكيد على التعامل مع الله

على كلا التقديرين المذكورين فى كلام سيّد الشهداء (عليه السلام)، فإنّ الإمام (عليه السلام) لا يقصد سوى التعامل مع الله، فإن نزل القضاء بما يحبّ فهو يحمد الله، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء،

فإنَّ التعامل -- أيضاً -- سيكون مع الله فقط، إذ أنه يُخبر عن نيته الحقّ وإسرار التقوى، وهما شأنان يتعامل بهما العبد مع ربه، والله هو المطلع على السرائر، وهو الحقّ.

الجواب السادس: «ها! إنها لمملوءة كتباً»

إشاره

فقال له: يا ابن بنت رسول الله، تركتُ القلوب معكم، والسيوف مع بني أميّه. فقال: «ها، إنها لمملوءة كتباً»، وأشار إلى حقيبته كانت تحته (١).

ويمكن متابعه ما ورد في هذا الجواب من خلال عدّه خطرات:

الخطره الأولى: معارضة الأجوبه المشهوره

تفرّد -- حسب الفحص -- العمرانيّ بروايه الجواب بهذا اللفظ، وهو من أبناء نهايات القرن السادس، وهو يعارض تماماً -- من حيث المؤدّي النهائيّ -- جميع ما ورد في المقام في المصادر التي سبقته والمصادر التي جاءت بعده، فلا ضروره للبناء عليه والاعتداد به وإطاله المكث عنده كثيراً.

الخطره الثانيه: ردّ المقطع الأخير

بغضّ النظر عمّا في الخبر، فإنّه يفيد -- عاقبه -- أنّ الإمام (عليه السلام) ردّ المقطع

ص: ١٨٧

الأخير من كلام الفرزدق، إذ أنّ قول الفرزدق: (إنّ السيوف عليك) يُشعر أنّ الناس على الإمام (عليه السلام)، وأنّه لا ناصر له ولا معين، فقال الإمام (عليه السلام): «ها، إنّها لمملوءة كتباً»، وأشار إلى حقيقته كانت تحته، فهو يكذب زعم الفرزدق، ويستدلّ له على وجود الناصر والمعين بشهادة الكتب التي ملأت الحقيقه.

وبناءً على هذا الفهم، لا يصلح لمن أراد الاستفاده من كلام الفرزدق في تقييم المجتمع العذى أخبر عنه، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) كذب الفرزدق وتقييمه.

الخطر الثالث: إقامه الحجّه

ربّما أفاد قوله: «ها، إنّها لمملوءة كتباً»، وتأكيدها بوسائل التأكيد اللفظية، والإشارة، وإراءه الحقيقه، ووجودها تحته واستقراره عليها وتمكّنه منها، أنّ الإمام (عليه السلام) يشير إلى الفرزدق أنّ ما يزعمه لا يقاوم الحجج التي مع الإمام (عليه السلام)، وأنّ الإمام (عليه السلام) له أن يحتجّ عليهم ويقنعهم ويناظرهم، فيرجعون ويرعون ويفيقون ويثوبون إلى رشدهم.

وإن لم يرجعوا، ولم تنتفض بهم غيره، ولا تنهض بهم كرامه، ولا تنفعل فيهم مشاعر، ولا تقوم بهم قيمهم، فقد حمل الإمام (عليه السلام) معه ما يلزمهم بما ألزموا به أنفسهم، ويتمّ الحجّه عليهم، وهو حجّه الله البالغه.

الخطر الرابع: وثوق الإمام بما معه

ربّما أشعر السياق وطريقه صياغه الخبر أنّ الإمام (عليه السلام) قد وثق بالكتب التي ملأت الحقيقه، وأنّه قد عدّهم من جنده، واعتمد وعودهم، واستند

إلى دعوتهم، وهو ماضٍ بالارتكان إلى تلك الأصوات، ومبتهجٍ بالنظر إلى بريق السيوف المختبئه بين سطور الكتب والرسائل، ومستشرفٌ للنصر العسكرى بالركون إلى تلك الوعود.

فإن كان هذا هو المقصود من إرسال الخبر وروايته وسياقه وصياغته، فهو تزييفٌ بائس، وبهرجه مفضوحه، وتصويرٌ فحج باهت، وتشويشٌ مشوش، سرعان ما يتبدد وينكشف لكل ذى عينين.

فإن الإمام (عليه السلام) قد صرّح فى أكثر من موضع أنه لا يقيم لدعواتهم وزناً، وإنما هو ماضٍ فى طريقه، سائرٌ على المحجّه البيضاء اللائحه، عالمٌ بمن خاطبه ومن كاتبه، عارفٌ بهم، ولو أغمض النظر عن إمامته -- وهو فرضٌ مستحيل -- فإن أغبياء عصره -- من قبيل عبد الله بن عمر، وغيره من المعاصرين، كابن عتيّاس وابن مطيع وغيرهما -- قد أدركوا غدر الكوفيين، ولوّحوا بذلك للإمام (عليه السلام)، وأصحروا له وكاشفوه بصراحه تامّه، والإمام (عليه السلام) قد عاش مع من كاتبه وعالجهم ولفظهم بعد أن عجمهم، فلا يمكن أن يتصوّر أحدٌ فى شرق الأرض أو غربها غابرها وحاضرها أنّ ثمة غمامه تغطى الموقف، أو ضبابٌ يلفّ المشهد، بحيث يمنع الإمام (عليه السلام) -- والعياذ بالله -- أو غيره من رؤيه الواقع كما هو.. وقد أتينا على بيان ذلك تفصيلاً فى أكثر من موضع، فلا نعيد.

إشاره

قلت: أنت أحبّ الناس إلى الناس، والسيوف مع بني أميّه، والقضاء من السماء، قال: فوالله لقد امتعض منها وما أعجبتَه، قال: ثمّ مضى ومضيت (١).

ويمكن أن نفهم هذا الجواب في الإبرازات التاليه:

الإبراز الأول: معارضه الأجوبه المشهوره

في هذا الجواب إشعارٌ يوحى للمتلقي نفس المعنى الذي يسرّبه الجواب السادس، وربما اختصر المؤلف ما استفاده من العمراني أو أعاد صياغته، إذ أنّ ابن العديم تفرد بحكاية هذا الجواب -- حسب الفحص -- وهو من أبناء القرن السابع. وكيف كان، فإنّ هذه الحكايه تعارض -- بالمآل -- الأجوبه المشهوره المنقوله في كتب من سبق ومن لاحق.

الإبراز الثاني: سبب الامتعاض

أى شىء امتعض منه الإمام (عليه السلام)؟

هل امتعض من إخباره أنّه أحبّ الناس إلى الناس، فلم يعجبه

ص: ١٩٠

ذلك؟

أو إخباره -- ونستغفر الله -- أن القضاء ينزل من السماء؟

كلاهما لا يمكن أن يسببان للإمام (عليه السلام) ولا لغيره الامتعاض وعدم الإعجاب، ومن المعيب الاستمرار للاستدلال على ذلك، فلا يبقى إلّا أن يكون قد امتعض من إخباره أن السيوف مع بنى أمّيه.

فلماذا يمتعض الإمام (عليه السلام) وقد استخبره واستجلى خبر الناس منه؟ وهل كانت هذه النتيجة خافية على الإمام (عليه السلام)؟ وهو الذي أخبر جدّه في المدينة قبل أن يخرج منها أن الناس قد ضيعوه وخذلوه، وهو أعلم الخلق بالخلق، وأعرف الناس بأهل الكوفه!

ولم يمتعض من خبر يعينه على اكتشاف الوجه التي يمم وجهه نحوها وقصدها وهو الآن بعيد عنها؟

الإبراز الثالث: مفاد الامتعاض

إشاره

قد لا يتكلم الرجل بكلام يعبر فيه عن كوامنه ويصحر به عن مخبيات سرائره، بيد أنه يشير إشارة أو يسلك سلوكاً أو يعبر تعبيراً من خلال ملامح وجهه أو نظراته، والإمام سيد الشهداء (عليه السلام) علاوة على كونه إماماً يُحتجّ بفعله وقوله وإمضائه، فإنه سيد العقلاء وأمير الكلام وكمال القوه في التعبير بكل أشكاله وتفصيله، فلما أخبر عنه الفرزدق أنه قد امتعض ولم يعجبه كلامه، فيلزم أن يكون لهذا الامتعاض مفاداً أراد الفرزدق التلويح به

ص: ١٩١

لمن يسمع كلامه، ويمكن أن يكون أحد مفادين:

المفاد الأول: كراهيه التعرّف على الواقع

مرّ معنا قول الفرزدق للإمام (عليه السلام) في بعض الألفاظ: (على الخير سقطت)، أو (أصدقك الخبر)، وأتينا على بيانها في موضعها، فكأنّ الفرزدق يعرف الحقيقة، فواجه بها الإمام (عليه السلام) وكره الإمام (عليه السلام) التعرّف على الواقع كما هو! فكأنّه يسعى إلى تصوير الإمام (عليه السلام) -- والعياذ بالله ونستغفر الله! -- بأنه يريد أن يتغافل عن الواقع، ويستسلم لما يتصوّره هو من دون الإذعان للآخرين وللوقائع، ويأبى الاستماع إلى نصائحهم ومعارفهم وتجاربهم ورؤاهم، وهذا ما دأب عليه عمال الحكّام، وجرى على تصويره مثل العبدین ابن عمر وابن عباس وغيرهما، كما هو واضح لمن قرأ كلامهم وحواراتهم مع الإمام (عليه السلام) وتصريحاتهم بعد شهادته (عليه السلام).

المفاد الثاني: تكذيب الفرزدق وتسخيف رأيه

يمكن أن يفهم سبب الامتعاظ بفهم آخر ربّما يكون أوفق وأكثر توفيقاً، بغضّ النظر عمّا في الخبر.. إنّما امتعّض الإمام (عليه السلام) من إخبار الفرزدق ولم يعجبه تكديباً له، وتسخيفاً لرأيه، وإغماداً للسيوف التي زعم أنّها عليه، إذ لا يمكن افتراض التكذيب والتسخيف في كلام الفرزدق إلّا في المقطع الأخير، فلا الإخبار

عن كون الإمام (عليه السلام) أحبّ الناس إلى الناس، ولا نزول القضاء من السماء يمكن أن تردّ وتكذّب وتسخّف وهي الحقّ بعينه.

فإن تمّ هذا الفهم، فسيقصر الخبر عن النهوض لمن أراد أن يوظّف كلام الفرزدق ويستنبط منه ويستخلص منه رؤى وتصوراتٍ ومواقف، ويرتّب عليه نتائج قد تكون خطيرة.

الإبراز الرابع: التلويح بمقاصد العدو وافترائه على الإمام (عليه السلام)

إمعان النظر في النصّ يُشعر المتأمّل أنّ الإمام (عليه السلام) ينطوي على شيء -- نعتذر من خامس أصحاب الكساء لتجاوز حدود الأدب في الكلام، بيد أنّها ضروره البحث -- ويريد تحقيقه، فلا يعجبه الاستماع إلى ما يخالف ما يطمح إليه، ويمتعض من مواجهته بما يثبطه لما خطّط له وأعدّ له الذخيره والعدّه، في تسريبٍ غير محسوسٍ لذهن المتلقّي بمقاصد لم يصرّح بها الإمام (عليه السلام) ولم يذكرها، ليقنع المتابع للأحداث أنّ الإمام (عليه السلام) قد بيّث للخروج بالمعنى المصطلح، وما يترتّب عليه من مكاسب!

ونكتفى بهذا القدر؛ تفادياً للتوسّع والاستطراد لفتح المراد تفصيلاً، تحسباً من التورّط في التعبير بكلماتٍ ومفرداتٍ لا تناسب مقام أشرف الخلق بعد من استثناهم الله، واللييب تكفيه الإشارة.

لا يخفى على من قرأ النصّ -- ولو على عجل -- أنّ الفرزدق بادر إلى بيان حال الإمام (عليه السلام) ووصف ردّ فعله، فأقصى ما يمكن أن يقال: إنّ الفرزدق فهم من صمت الإمام (عليه السلام) وسكوته وتعايير وجهه التي لم يرويها لنا الفرزدق أنّه (عليه السلام) قد امتعض ولم يعجبه الكلام، ولم يحك لنا الفرزدق مشاهداته التي ولدت عنده هذا التصور، فربّما سمعناها ولم نفهم منها ما فهم منها الفرزدق.

والإمام (عليه السلام) لم يصرّح -- حسب هذا النصّ -- بأيّ كلمه ولم يردّ عليه شيئاً، ولم يرو لنا أحد غير الفرزدق، سواء من كان معه أو من كان في الركب الحسيني أو غيرهم ممّن حضر، إن كان ثمّه من حضر، فهو تصوّر خاصّ بالفرزدق، لا ندرى مدى صوابه ومصداقيته وصحّحه فهمه لمشاهداته.

الجواب الثامن: «أنا أولى من قام بنصره دين الله!»

إشارة

فلما وصل بستان بنى عامر لقي الفرزدق الشاعر، وكان يوم الترويه، فقال له: إلى أين يا ابن رسول الله؟ ما أعجلك عن الموسم؟! قال: «لو لم أعجل لأخذت أخذاً، فأخبرني يا فرزدق عمّا وراءك»، فقال: تركت الناس بالعراق قلوبهم معك وسيوفهم مع بنى أميّه، فاتق الله في نفسك وارجع. فقال له: «يا فرزدق، إنّ هؤلاء قومٌ لزموا طاعه الشيطان، وتركوا

طاعه الرحمان، وأظهروا الفساد في الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمر، واستأثروا في أموال الفقراء والمساكين، وأنا أولى من قام بنصره دين الله، وإعزازِ شرعه، والجهاد في سبيله، لتكون كلمه الله هي العليا». فأعرض عنه الفرزدق، وسار (١).

وقد مرّ معنا فيما مضى تفصيل الحديث في كلام الفرزدق، والذي يهّمنا الآن إنّما هو جواب الإمام (عليه السلام)، وسنتعرّض له في خطوات:

الخطوه الأولى: تغيّر الأجوبه في الكتب المتأخره

لاحظنا في الجواب السادس والسابع ثمّ في هذا الجواب الثامن أنّ الجواب نحى منحى يختلف عن المصادر المتقدمه، وهذا الجواب تفرد به سبط ابن الجوزي، وهو من أبناء القرن السابع أيضاً، وفي الجواب غرابه لا تتواءم ولا تنسجم ولا تتفق مع الأجوبه الوارده في المصادر السابقه من جهه، ولا تلتئم مع مجريات الأحداث وظروف حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) وخروجه من المدينه ومن مكّه وملاحقه القوم له، ولم يسبق لسيد الشهداء (عليه السلام) كلامٌ على وزان ما رواه سبط ابن الجوزي. ولا يخفى على من قرأ سير الأحداث في المصادر، وقارنها بما في (تذكره الخواص) من روايه سبط ابن الجوزي، يجد أنّ الأخير يمتاز بتصوير

ص: ١٩٥

١- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.

الأحداث تصويراً له صبغه خاصه تختلف عن الروايه المشهوره فى المصادر.

ومن الغريب أنّ ما رواه ابن الجوزي وتفرّد به -- حسب الفحص -- بقى غريباً، إذ أعرض عنه العلماء والمؤرخون، ولم يشتهر بينهم الارتكان عليه والاستناد إليه والاستدلال به فى بحوثهم، بل أعرضوا حتّى عن روايته، فهو ليس متناً معروفاً مشهوراً عند المتقدّمين والمتأخّرين.

الخطوه الثانيه: متى لزم القوم طاعه الشيطان؟

لقد لزم القوم طاعه الشيطان، وتركوا طاعه الرحمان، وأظهروا الفساد فى الأرض، وأبطلوا الحدود، منذ أن عصوا الله فى بيعه الغدير، وانقلبوا على أعقابهم فى السقيفه، وكفروا بآيات الله، وبدّلوا نعمه الله كفراً، وأحلّوا قومهم دار البوار، ونصبوا الأوثان البشريه لتعبّد من دون الله، وصعدوا على أكتاف آل محمّد (صلى الله عليه وآله)، وقد شربوا الخمر منذ عهد معاويه وما قبله، واستأثروا فى أموال الفقراء والمساكين، وليس فى ذلك مجالاً لمنازع أو مكابر، ونحن لا نريد الخوض فى الاستدلال لذلك وذكر النصوص التاريخيه، فقد تكفّلت بها عشرات الكتب بل مئاتها (1)، ويكفى قراءه كتاب سيّد الشهداء (عليه السلام) لمعاويه لاقتباس صورهِ واضحه مختصره عن المشهد الذى

ص: ١٩٦

١- أنظر للتفصيل موسوعه (الغدير) للعلّامه الأمينى، رحمه الله وحشره مع أمير المؤمنين (عليه السلام).

يرسمه الإمام (عليه السلام) لتلك الفترات، فلم يكن ما ذكره سبط ابن الجوزيّ جديداً جدّ في تلك الأيام، ولم يكن من قبل، وقد جرى ما جرى ممّا هو أشدّ وأدهى في عصر إمامه الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، وكان معه أخوه سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهما ريحاننا النبي (صلى الله عليه وآله) وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة، وقد آثرا الصبر حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين، ولم يطلقا شعار (الجهاد لتكون كلمه الله هي العليا).

كما ترك الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) رفع هذا الشعار خلال زهاء عشر سنين من فتره إمامته، ولم تمرّ على أيّام نزو يزيد على الأعواد إلى يوم لقاء الفرزدق أكثر من شهور معدودات لا تبلغ الخمسه شهور كامله، فقد نزا يزيد على الأعواد في النصف من رجب، والتقى الفرزدق الإمام (عليه السلام) -- حسب روايه سبط ابن الجوزي -- في الثامن من ذى الحجّه، فما رآه الإمام (عليه السلام) منذ غُصبت الخلافة بعد شهاده النبي (صلى الله عليه وآله) إلى يوم هلاك معاويه، وخلال فتره إمامته بعد شهاده أخيه الإمام الحسن الأمين (عليه السلام) إلى هلاك معاويه، أكثر وأشدّ وأعظم وأدهى، بما في ذلك قضيه توريث المُلْك، إذ أنّها بدأت منذ أيّام معاويه وقبل هلاكه بسنين.

ولم تكن الظروف في هذه الأيام أكثر تهيباً من الأيام السالفه بشهاده الفرزدق نفسه، الذي رأى ما رأى، وأمر الإمام (عليه السلام) أن يرجع ويتقى الله في نفسه، وأنّ السيف عليه مع بني أمّيه تماماً كما كانت من قبل!

إشارة

يمكن أن يكون التخطيط للتغيير الموعود في أحد فترتين:

الفترة الأولى: في حياة سيّد الشهداء (عليه السلام)

إشارة

تفيد العبارة التي يرويها سبط ابن الجوزي أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لمّا رأى ما رأى من القوم عزم على التغيير، لأنّه أحقّ من غير، فيفهم منها أنّ قيام سيّد الشهداء (عليه السلام) يستهدف أساساً هذا التغيير، ولكي يستطيع التغيير لا بدّ أن يقضى على الكيان الموجود ويبنى كياناً جديداً على أنقاض الكيان البائد.

بيد أنّ هذه الفكرة أساساً قد ناقشناها -- ولو باختصارٍ شديد -- في الخطوة التالية، كما سنسمع.

ومع ذلك، يمكن أن يقال:

لقد كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) إمام الأُمّة، ووصي النبيّ (صلى الله عليه وآله) وخليفته من بعده، وقد شهد القوم بيعه الغدير وبايعوه، وقالوا له: بخ بخ لك يا عليّ، لقد أصبحت مولانا ومولا كلّ مؤمنٍ ومؤمنة.. ثمّ دبّروا فعلتهم وحزموا أمرهم منذ أيام النبيّ (صلى الله عليه وآله)، ونقّذوا ما أرادوا بعد أن قضى النبيّ (صلى الله عليه وآله) نجه شهيداً، واجتمعوا في السقيفة والنبيّ (صلى الله عليه وآله) بعد لم تجفّ أكفانه!

فانقلبوا على أعقابهم، تماماً كما أخبر القرآن: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

ثم بعد أن قضى الثلاثة الأوائل، اجتمع الناس كربيضه الغنم على أبي الحسن، ودعوه للبيعه التي بايعوا بها من كان قبله على موازين السقيفة وقوانينها، فأبى عليهم، ثم لم يتركوه حتى بايعوه، وهم على أوثانهم عاكفون، وبدينهم الّذى ابتدعوه راضون متديّنون.

وكان الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) معروفاً لديهم، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ويعتقدون أنه أفضل الصحابه على الإطلاق أو من أفضلهم -- حسب عقيدتهم --، وقد شهدوا مشاهدته مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ اليوم الأوّل للبعثه حتى شهادته النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وسمعوا ما نزل فيه من آي القرآن الكريم، ووعوا ما قاله فيه رسول ربّ العالمين (صلى الله عليه وآله)، وعلموا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أعلمهم، وأفضاهم، وأولاهم بالأمر، وأقربهم من الله ورسوله.. والكلام فى ذلك يطول ولا ينتهى، ومن ينكر فضائل أمير المؤمنين؟ ولو أنكرها منكر فمن باب (جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ) (٢).

مع كلّ ما كان للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومع أنّهم هم الّذين دعوه للبيعه وبايعوه طوعاً، بيد أنّهم أبوا عليه أن يسير بهم على المحجّه البيضاء، فلم يقبلوا منه أن يغيّر عليهم شيئاً من دين أوثانهم، وبدع أنمتهم

ص: ١٩٩

١- سورة آل عمران: ١٤٤.

٢- سورة النمل: ١٤.

وأربابهم.

روى الشيخ الثقة الكليني في (الكافي)، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي قال:

خطب أمير المؤمنين (عليه السلام)، فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم قال:

«ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى وطول الأمل، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخرة.

ألا- إن الدنيا قد ترحلت مُدبره، وإن الآخرة قد ترحلت مُقبله، ولكل واحد بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عملٌ ولا حساب، وإن غداً حسابٌ ولا عمل.

وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تُتبع، وأحكام تُبتدع، يُخالف فيها حكم الله، يتولى فيها رجالٌ رجالاً.

ألا- إن الحق لو خُص لم يكن اختلاف، ولو أن الباطل خُص لم يخف على ذي حجي، لكنه يُؤخذ من هذا ضِعْثٌ ومن هذا ضِعْثٌ، فيمَزجان فيجللان (١) معاً، فهناك يستولى الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى.

ص: ٢٠٠

١- في كتاب سليم: «فيمزجان فيحسبان».

إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَقُولُ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فَتَنَهُ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرَ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرَ، يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: قَدْ غَيَّرَ السُّنَّةَ.

وَقَدْ أَتَى النَّاسَ مُنْكَرًا، ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ، وَتَسْبِي الذَّرِّيَّةِ، وَتَدَقُّهُمْ الْفِتْنَةُ كَمَا تَدَقُّ النَّارُ الْحَطْبَ، وَكَمَا تَدَقُّ الرَّحَى بُثْفَالَهَا، وَيَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَيَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِأَعْمَالِ الْآخِرَةِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتِهِ وَشِيعَتِهِ، فَقَالَ:

«قَدْ عَمَلْتُ الْوَلَاةَ قَبْلِي أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، مَتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ، نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ، مَغْيِرِينَ لِسُنَّتِهِ، وَلَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَحَوَّلْتُهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا وَإِلَى مَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي، حَتَّى أَبْقَى وَحْدِي، أَوْ قَلِيلٍ مِنْ شِيعَتِي الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَفَرَضُوا إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَرَدَدْتُ فِدْكَأً إِلَى وَرَثَةِ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، وَرَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَمَا كَانَ، وَأَمْضَيْتُ قِطَاعَ أَقْطَعِهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لِأَقْوَامٍ لَمْ تَمْضِ لَهُمْ وَلَمْ تَنْفُذْ، وَرَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرٍ إِلَى وَرَثَتِهِ وَهَدَمْتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَرَدَدْتُ قِضَايَا مِنَ الْجَوْرِ قُضِيَ بِهَا، وَنَزَعْتُ نِسَاءً

تحت رجالٍ بغير حقٍّ فرددتهم إلى أزواجهنَّ، واستقبلتُ بهنَّ الحكم في الفروج والأحكام، وسيئتُ ذراري بني تغلب، ورددتُ ما قُسم من أرض خيبر، ومحوتُ دواوين العطايا، وأعطيتُ كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُعطي بالسويَّة، ولم أجعلها دُوله بين الأغنياء، وألقيتُ المساحه، وسويتُ بين المناكح، وأنفذتُ خمس الرسول كما أنزل الله (عز وجل) وفرضه، ورددتُ مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ما كان عليه، وسددتُ ما فُتِح فيه من الأبواب، وفتحتُ ما سُد منه، وحزمتُ المسح على الخُفين، وحددتُ على النبيذ، وأمرتُ بإحلال المتعتين، وأمرتُ بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمتُ الناس الجهر ب-- (بسم الله الرحمن الرحيم)، وأخرجتُ من أُدخل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مسجده ممَّن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخرجه، وأدخلتُ من أُخرج بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ممَّن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أدخله، وحملتُ الناس على حكم القرآن، وعلى الطلاق على السُّننه، وأخذتُ الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددتُ الوضوء والغسل والصلاه إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددتُ أهل نجران إلى مواضعهم، ورددتُ سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسُننه نبيِّه (صلى الله عليه وآله)، إذا لَتَفَرَّقُوا عَنِّي!

والله لقد أمرتُ الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلَّا في فريضه، وأعلمتُهم أن اجتماعهم في النوافل بدعه، فتنادى بعض أهل

عسكري مَمَّن يقاتل معي (١١): يا أهل الإسلام، غَيَّرت سُنَّه عمر! ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوُّعاً. ولقد خِفْتُ أن يثوروا في ناحيه جانب عسكري (٢).

ص: ٢٠٣

١- في (بحار الأنوار) عن (الاحتجاج): «فنادى بعض أهل عسكري مَمَّن يقاتل دوني، وسيفه معي أتقى به في الإسلام وأهله».

٢- في (بحار الأنوار: ٣٤ / ١٦٧ ح ٩٧٥): تفسير العياشي، عن حريز، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما قال: «لَمَّا كان أمير المؤمنين (عليه السلام) في الكوفة، أتاه الناس فقالوا: اجعل لنا إماماً يؤمنا في شهر رمضان. فقال: لا. ونهاهم أن يجتمعوا فيه، فلَمَّا أمسوا جعلوا يقولون: ابكوا في رمضان، وا رمضاناه. فأتاه الحارث الأعور في أناسٍ فقال: يا أمير المؤمنين، ضحَّ الناس وكرهوا قولك! فقال (عليه السلام): دَعُوهم وما يريدون، ليصلِّي بهم من شأؤوا. ثم قال: فَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُضَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَيَاءَتْ مَصِيرًا. (التهذيب): علي بن الحسن بن فضال، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد المدائني، عن مصدق بن صدقه، عن عمير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألتُه عن الصلاة في شهر رمضان في المساجد، قال: «لَمَّا قدم أمير المؤمنين (عليه السلام) الكوفة، أمر الحسن بن علي أن ينادي في الناس: لا صلاة في شهر رمضان في المساجد جماعه، فنادى في الناس الحسن بن علي (عليه السلام) بما أمره به أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلَمَّا سمع الناس مقاله الحسن بن علي (عليه السلام) صاحوا: وا عمراه، وا عمراه! فلَمَّا رجع إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال له: ما هذا الصوت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، الناس يصيحون: وا عمراه، وا عمراه. فقال أمير المؤمنين: قل لهم: صلُّوا.

ما (١) لقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعه أئمة الضلالة والدعاه إلى النار!

وأعطيت (٢) من ذلك سهم ذى القربى العدى قال الله (عز وجل): (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ) (٣)، فنحن والله عنى بذى القربى، العدى قرننا الله بنفسه وبرسوله (صلى الله عليه وآله)، فقال (تعالى): (فَلِلَّهِ وَاللِّرْسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)، فينا خاصه، (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى ظلم آل محمّد، (إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (٤) لمن ظلمهم، رحمه منه لنا، وغنى أغنانا الله به ووصى

ص: ٢٠٤

١- فى كتاب سليم: «بوسى لما لقيت..».

٢- فى (بحار الأنوار) عن (الاحتجاج): «وأعظم من ذلك سهم ذوى القربى، الذين قال الله (تبارك وتعالى) فى حقهم: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ). وفى كتاب سليم: «ولم أعط سهم ذوى القربى منهم إلا لمن أمر الله بإعطائه، الذين قال الله: (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ)».

٣- سورة الأنفال: ٤١.

٤- سورة الحشر: ٧.

به نبيّه (صلى الله عليه و آله) ، ولم يجعل لنا فى سهم الصدقه نصيباً، أكرم الله رسوله (صلى الله عليه و آله) وأكرمنا أهل البيت أن يُطعمنا من أوساخ الناس، فكذبوا الله وكذبوا رسوله، وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا، ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا.

ما لقى أهل بيت نبيّ من أُمَّته ما لقينا بعد نبينا (صلى الله عليه و آله) ، والله المستعان على من ظلمنا، ولا حول ولا قوّه إلّا بالله العليّ العظيم» (١).

هذا نموذج ومثال لا أكثر، ولمن راجع التاريخ والحديث وقع على عشرات الأمثلة، بل مئاتها.

وهذا أمير المؤمنين (عليه السلام) فى مكانه وموضعه فى الأُمَّه، وكان فى الناس من الصحابه اللذين رأوا أمير المؤمنين (عليه السلام) وسمعوا ما نزل فيه من آيات الذكر الحكيم وما قاله فيه النبىّ الأمين (صلى الله عليه و آله) ، وعرفوه عن قرب، شهدوا مشاهده وعاصروا مواقفه، وأقروا له بالولايه والوصايه وإمره المؤمنين.

وقديماً قيل: يُعرف حكم الشىء من الأشباه والنظائر، فإذا كان هذا حال الأُمَّه ومجتمع الصحابه مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فهل كان الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) يغير المجتمع الذى شبّ على البدعه وأُشرب حبّ العجل

ص: ٢٠٥

١- الكافى للكلينى: ٨ / ٥٨ ح ٢١، وفى كتاب سليم: ٢ / ٧١٨ ح ١٨ بزيادات، وفى بحار الأنوار: ٣٤ / ١٦٧ ح ٩٧٥ عن الاحتجاج بشىء من التفاوت الطفيف وتتمّه طويله.

والسامريّ في قلبه، وتلقّى بدعهم بالقبول والتسليم والتعديّد واليقين، وقاتل أباه (عليه السلام) وخذل أخاه (عليه السلام) وقتله، وشهر السيوف في وجهه؟

مجتمعّ نما في مزابل غابات القروء، ورعى في دمنها، وشرب قىء خمورها ولحسها، ووُلد ونشأ وتربّى على الضلال، وابتعد عن عصر النبيّ (صلى الله عليه وآله) عقوداً من الزمن!

لقائل أن يقول:

إشارة

ربّما يقول قائل: إنّ الأزمان تختلف، والحوادث تتغيّر، وربّما توفّرت الفرصه لسيد الشهداء (عليه السلام) ولم تتوفّر لأبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وربّما جادت الأيام على سيد الشهداء (عليه السلام) فهتّأت له الأجر، أو كانت ثمّة خصائص في شخصه ممّا يجعله قادراً على أن يغيّر ما لم يغيّره أبوه (عليه السلام) من قبل.

فإنّ هذا القول غير مُجدٍ وليس له ما يرتكن إليه ويسنده سوى الاحتمالات والتظنّي والوهم المغبّش وزخارف كلام منقوشه على سراب يرفع صورته واقع في عالم الخيال، ولا نريد الإطالة في مناقشته، فإنّ المؤمن المعتقد بالإمامه والمتابع لسير حوادث التاريخ لا يجد مسوغاً للردّ على مثل هذه الفرضيات، ونكتفي بالإشارة للتذكير ليس إلّا..

التذكير الأوّل: أمير المؤمنين أفضل من ولده

إنّ المؤمن المعتقد لا يشكّ في أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضل الأئمّه جميعاً، وأنّ ما عند سيد الشهداء عند أمير المؤمنين (عليهما السلام)، والمتابع لسير

الأحداث والظروف التي أحاطت بالإمامين يكتشف بدون أدنى عناء أنّ الظروف التي قامت للمولى أمير المؤمنين (عليه السلام) لم تقم لواحدٍ من ولده، وقد سمعنا بعض الإشارات إليها قبل قليل، فمن هذه الجبهه لا يمكننا الارتكان إلى هذا الفرض، ولا حتى توهمه، لأنه سيؤدى بنا إلى المغالطه والتعسف والحياد عن صفحه الواقع.

التذكير الثاني: مضامين الأحاديث الشريفه

لا- نريد تحكيم العامل الغيبي هنا، وإنما نريد أن نستفيد من مضامين الأحاديث الشريفه ضمن مجال الفهم التاريخي، فإنّ الأحاديث استفاضت أنّ المغيّر الأعظم والمنقذ الأكبر للبشريه إنّما هو ابن الإمام سيّد الشهداء (عليهما السلام)، وأنّ الأئمه من آباءه (عليهم السلام) لا ولم يغيروا حتى يأذن الله لهم في الرجعه.

فبغض النظر عن الجانب الغيبي الواضح في مثل هذه الأحاديث، فإننا نستشعر مضامين تاريخيه كامنه فيها تنبأ عن تقييم وتقدير الوضع الاجتماعى والمستوى النفسى والأخلاقى والفكرى والدينى الذى ستعيشه الأئمه حتى يبعث الله القائم (عليه السلام) من آل محمّد (صلى الله عليه وآله)، وأنّ الأئمه سوف لا- ولن تكون معدّه لتقبيل فيض السماء والتأثر بالغيث النازل عليها فى الكتاب والسنة، وبالتالي ستكون بعيدة عن الانتفاع بنور الإمام الحاكم وسلطان الله المبسوط على الأرض، وتأبى التسليم والاستسلام لأحكام الله وفرائض

القرآن، وستبقى متمرّدة على الأمر الربّانيّ الذي صدع به رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير، وقد أشرنا إلى هذا المعنى في أكثر من موضع، فلا نعيد.

التذكير الثالث: سيره بسيره النبي (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)

في وصيّة الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى أخيه محمّد ابن الحنفية التي أرسلها ابن أعثم وتفرد في نقلها، قال سيّد الشهداء (عليه السلام):

«أريد أن أمر بالمعروف، وأسير بسيره جدّي محمّد (صلى الله عليه وآله)، وسيره أبي عليّ بن أبي طالب، وسيره الخلفاء الراشدين المهديّين (رضى الله عنهم)» ((١)).

وقد ارتكن إليها الكثيرون واستندوا عليها، وتلقّوها بقبول حسن، وفهموها فهماً يدعم ما يذهبون إليه، وبناءً على ما ذهبوا إليه فإنّ الإمام (عليه السلام) هنا يعد ويرسم الطريق الذي يريد أن يسلكه في الأئمة، وهو السير بسيره جدّه وأبيه، وكلاهما سار في الأئمة بسيره المداراه وتأليف القلوب، ومشى بهم مشياً تفرضه التقيّة وظروفها، وقد سمعنا قبل قليل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وشكواه، وهذا ما لا يخفى على ذي عينين، ولا يحتاج إلى مزيد بيانٍ واستدلال.

وأما الخلفاء الراشدون من بعده، فسواء كان المقصود بهم الأئمة

ص: ٢٠٨

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٢٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٨٧.

المعصومين (عليهم السلام) أو المعنى المصطلح من هذه الكلمه، إذ أنّ الأئمه (عليهم السلام) من وُلده ينبغي أن يسيروا بسيره أبيهم وجدّهم سيّد الشهداء (عليه السلام) وليس العكس، ومع ذلك فإنّ الأئمه (عليهم السلام) من وُلده جميعاً يمارسوا شيئاً من هذا التغيير المزعوم.

وأما إذا كان المقصود بالخلفاء الراشدين المعنى المصطلح، فإنّهم أصل البلاء، ومعادن البدع، والعجل المعبود من دون الله بتضليل السامري.

وقد أتينا على تفصيل الكلام في ذلك، وتناولنا الوصية سنداً ومنتاً في بحثٍ طويلٍ في كتاب (ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة).

وكيف كان، فإنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) قد صرّح -- وفق هذا النصّ -- أنّه سيسير بسيره النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، ومقتضى ذلك أنّه كان سيغيّر بطريقتهم ووفق التزامات سيرتهم، وقد رأينا النبيّ (صلى الله عليه وآله) والوصيّ (عليه السلام) وعملهما في التغيير والتزام التقية!

التذكير الرابع: الفرصه الموهومه!

إنّ الفرصه الموهومه والخصوصيات المفترضه لم تثبت في صقع الواقع المنظور الّذى قرأناه على صفحات التاريخ وتواتر النقل على روايته، فلا- الأئمه كانت ناهضه متفتحه مستعدّه لاستقبال الرحمه الإلهيه، وواعيه لموقفها بين يديّ الإمام (عليه السلام) المفترض الطاعه، بل بقيت متمردّه معكوسه متكسه منقلبه مرتكسه في غيها وضلالها وآتباعها للأرجاس والطواغيت،

وقد عدت فقتلت إمامها ومنقذها، وأبعدت في الركض عكس الصراط المستقيم، وأمعت في التفنن بارتكاب الرذيله التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً. من هنا يبدو أنّ هذا الفرض لا يستقيم، ولا يصحّ ولا يصمد للمناقشه، بالرغم من أنّنا لم نتناوله تناوياً جدياً، واكتفينا بهذا القدر، ولتفنيده مجالاً واسعاً من الحديث، نتركه إلى محلّه إن شاء الله (تعالى).

الفترة الثانية: بعد شهادته

قد يقال: إنّ المقصود هو التغيير بالتضحيه، وتقديم الغالى والنفيس، وتوظيف ما فى سفك الدماء المحرّمه من تأثير فى الناس، والقوّه الخارقه التي تمتاز بها التضحيه فى التغلغل فى النفس البشريّه، وسحب البساط من تحت أقدام الطواغيت، (وأن يقوم بثورته العظيمه والانتحاريّه)!!! (١)

فإنّ هذا الكلام يخالف ظاهر السياق، بل صريحه، إضافةً إلى ما يعترضه من موانع ومشاكل ومعضلات تحول دون التسليم به والانساق معه، وهذا ما سنسمعه بعد قليل فى الخطوه التاليه، إن شاء الله (تعالى).

الخطوه الرابعه: الجهاد فى سبيله لتكون كلمه الله هى العليا

اشاره

هذا الشعار أساساً هو ما تحاول هذه الدرّاسه بحثه بشكل مسهب،

ص: ٢١٠

١- أنصار الحسين (عليه السلام) للشيخ محمّد مهدي شمس الدين: ١٢.

ومتابعه إثبات مدى صحّحه نسبته لقيام سيّد الشهداء (عليه السلام) من جهه، وعلى فرض صحّحه ذلك فما هو معناه؟ وقد يرى المتابع جميع الشواهد والأدلة تقوم على خلاف ذلك.. فلا يسع المجال هنا تناوله بالتفصيل، وربّما وفقنا الله وأتاح الفرصه للتفصيل والتدليل على ذلك بعد أن نستجمع مشاهد القيام ونرصفها جنباً إلى جنب لتكتمل الصورة، ثم نتناول هذه المفرده بالذات.

ونكتفى هنا بالإشاره السريعه من دون تفصيلٍ واستدلال، وربّما تكررت في ثنايا البحوث التي سبقت هذا البحث، وينبغي معرفه المراد من (لتكون كلمه الله هي العليا).

ويمكن أن يكون المقصود أحد المرادات التاليه:

المراد الأوّل: إقامه الحكم الإلهي

إشاره

إذا كان المراد إقامه الحكم الإلهي، وتحكيم شرع الله، والحكم بين الناس بالحقّ الذي أنزله الله، وإرجاع كلّ مظلمه، وتنفيذ الإراده الإلهيه، فهذا ما لا يمكن المصير إليه، للموانع التاليه:

المانع الأوّل: تظافر النصوص

فقد تظافت الأدله والأحاديث الشريفه التي بلغت حدّ التواتر (المعنوي) -- وربّما تجاوزته كثيراً -- أنّ ذلك لم يكن منذ أن هبط آدم أبو البشر إلى الأرض، ولا يكون أبداً إلى أن (يبعث الله قائماً) من وُلد فاطمه (عليها السلام)

يملؤها قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً، وبعد أن يكثر سيّد الشهداء (عليه السلام) ويرجع الأئمة المعصومون (عليهم السلام). وقد رأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحكم بين الناس بالتقيّة والظاهر، وكذا حكم أبوه أمير المؤمنين (عليه السلام) في مجتمع كان شعاره: (وا سيّنه عمراه)! وكان يخاف أن يثور عليه عسكره لأدنى كلمه يقولها من الحقّ، أو أن يذكر أوثان الباطل، وكذا أخوه (عليه السلام).

المانع الثاني: اتفاق علماء الطائفة

لقد اتّفقت كلمات علماء الطائفة الحقّه بكلّ اتجاهاتهم ومشاربهم، وليس فيهم من شدّد عن ذلك _ إلا أقلّ القليل ممّن لا يُعدّ في زمره العلماء والفقهاء _ على أن الإمام (عليه السلام) لم يكن طالباً للحكم راغباً فيه، ولم يكن ساعياً من أجله.

المانع الثالث: مخالفه النصوص الشرعيّه والتاريخيه

لا يمكن المصير إلى هذا القول مع تضافر النصوص الشرعيّه والتاريخيه التي تؤكّد على شهادته الإمام (عليه السلام) ومّن معه في قيامه هذا، فبعد أن وردت الإخبارات بروايه جميع الفرق عن الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين نفسه (عليهم السلام) ومّن سبقهم من الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) أن سيّد الشهداء (عليه السلام) مقتولٌ في خروجه هذا إلى العراق، وأنّ مدفنه كربلاء..

وقد أتضح بما لا يحتاج إلى مزيد بيان أن سير الأحداث والشواهد التاريخيه تؤكد أن الإمام (عليه السلام) مطلوب للقتل، وأن العدو عازم على قتله، وأن الناس قد خذلوه وضيّعوه على الأقل إلى يوم اللقاء بالفرزدق، وأن القوم الذين استقبلهم غدارون خونه، سيوفهم مع بنى أمية، فكيف سيكون الإمام (عليه السلام) طالباً للحكم، لتكون كلمه الله هي العليا عن هذا الطريق؟

المانع الرابع: بماذا ولمن يحكم شرع الله؟

ثم بماذا؟ وبمن؟ ولمن كان يحكم شرع الله؟ أبهؤلاء الغدره الذين كانت سيوفهم مع بنى أمية، كما قال الفرزدق وأثبتته الأيام، وكان الإمام (عليه السلام) وغير الإمام على علم تام بهم؟ ألمن خذلوه وأزعجوه وأخرجوه وضيّعوه في مدينه جدّه وبيت الله الحرام وبقيته الأمصار التي ما عرفت حقّه؟

ألقوم الذين صرخوا في وجه أبيه: (وا سنّه عمراه)، أم للقوم الذين عدّوا على أخيه ليكتفوه ويُسلموه إلى معاويه؟

ألقوم الذين تربّوا على دين السقيفه وأشرب في قلوبهم حبّ العجل والسامري، وأبوا أن يأخذوا إلّا منهما؟!!

لقد حكم من قبل أبوه أمير المؤمنين (عليه السلام) وسيد الوصيين، وأخوه الإمام الأمين (عليه السلام)، ولم يرض له الناس أن يمحوا بدع من سبقه ويقيم لهم السنّه، بل لقد ابتدع من ابتدع على مرأى ومسح من النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وعارضوا النبيّ (صلى الله عليه وآله) وعصوه جهاراً نهاراً عتواً واستكباراً.

قد يقال: لقد خذل أهل المدينة وأهل مكّة ومَن كان فيهما من المجاورين والمعتمرين والحجاجِ خامسَ أصحاب الكساء (عليه السلام)، ثم وصلت رسائل الكوفيين وكتبهم، فانطلق الإمام (عليه السلام) نحو الكوفة ليجاهد وتكون كلمه الله هي العليا..

بيد أنه حينما بلغه خبر شهاده المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) وهانى بن عروه ومن معهما، وأنه لم يبق له فى الكوفة ناصرٌ ولا معين، وقد انقلب الناس هناك جميعاً، ولم يفِ له أحدٌ ممّن كاتبه وراسله، وكان ركب الإمام (عليه السلام) بعد لم يبلغ (شتراف)، حيث أسره ومَن معه جيشُ الحرّ بن يزيد الرياحى، وحينئذٍ انكشفت الأمور تمام الانكشاف، وتبين أن ليس فى القوم من يرغب فى حبيب الله، ولا فى دين الله، ولا كلمه الله، فلماذا استمرّ الإمام (عليه السلام) فى مسيره؟ وقد اتضح بما لا يقبل الشكّ والريب أن إقامه حكم الله لا يمكن أن يتحقّق، فإذا قُتل سيّد الشهداء (عليه السلام) فمن سيتولّى إقامه الحكم المنشود؟

ثم إنّ الطموح فى إقامه حكم الله والجزم بالقتل لا يجتمعان، فالأوّل يقتضى البقاء، والثانى يؤدّى إلى الشهاده!

أمّا على غير فرض السعى من أجل إقامه حكم الله، فإنّ للاستمرار فى المسير نحو الكوفه مسوّغات سيأتى الحديث عنها فى محلّه إن شاء الله (تعالى).

علاوةً على ما سمعناه قبل قليل فى المشكله الثالثه، فإنّ متابعه الوقائع وتسريح النظر فى الحوادث منذ وقوع المصيبه العظمى إلى يوم الناس هذا، يفيد بوضوح لا غبش فيه ولا تشويش أنّ ما يرسمونه من تأثير للدم الزاكي فى إحياء الدين وإماته البدع لم تعم ولم تشمل المجتمع الإسلامى، فضلاً عن غيره من المجتمعات، فإنّ سكّان الأرض كانوا قبل شهاده الإمام (عليه السلام) أكثريةً تابعهً لدين السقيفه وأحكامها، وأقليةً قليلةً جداً لا تكاد تبين بين حشود المجتمعات التى تقطن الأرض، فالناس كانوا بين مشركٍ ومدنّين بدين أهل الكتاب، وعوام تدين بدين السقيفه، تشكّل الهيكل العام لمسمى الأُمّة الإسلاميه، وهم بعد شهاده الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) منذ يوم استشهاده إلى اليوم لا زالوا كما كانوا قبلها، بل ازداد الأمر سوءً وفق الملاحظات الواقعيه والنصوص الشرعيه.

فمن كان من المسلمين أكثريةً كان على دين اختاره، ولا زالوا على دينهم وبدعهم، ومن كان منهم على الحق والصراط المستقيم من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنّهم كانوا قبل وبعد الشهاده على الدين والسنة، ولا زالوا أقليةً بين بقيه الأديان والمذاهب التى تسود المعموره.

ولو ألقينا نظرةً سريعهً على صفحات التاريخ، نجد أنّ الفتره التى نظروا فيها للضلال وأسّيس للأفكار والعقائد والأحكام والبدع التى تلت شهاده

الإمام (عليه السلام) أطول زماناً من الفتره التي سبقت شهادته (عليه السلام)، وإن كان المؤسس الأول هو السقيفه، بيد أن فتره الحكم الأموي والعباسي الذي دام قروناً جهدوا فيها على التنظير والتأسيس ووضع القواعد واختراع المذاهب ونشر الضلال.

أما دين الإمامية، فهو محفوظ وقائم بوجود الإمام المعصوم (عليه السلام) في كل آن وزمان، أما الشيعة أنفسهم، فربما تجد في تطبيقاتهم الكثير من السنن التي يخشى المؤمن من الإتيان بها وإقامتها نتيجة التبريه والمفاهيم والمنتبئات والسلوكيات والتأثر بالمجتمعات التي يعيشون فيها.

وبكلمه: فإن هؤلاء القوم الذين «لزموا طاعه الشيطان، وتركوا طاعه الرحمان، وأظهروا الفساد في الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمر، واستأثروا في أموال الفقراء والمساكين»، كانوا قبل شهادته، ولم يزالوا بعدها!

المانع السادس: لم يفعل ذلك أحد من المعصومين (عليهم السلام)

ربما كان هذا المانع مضمناً في المانع الأول، وإنما أفردناه للأهميه، فإننا لم نعهد هذا النوع من السعي من أجل إقامة حكم الله بالمعنى الاصطلاحى فى أى واحد من الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، لا فيمن سبق الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) منهم، ولا فيمن لحق من أولاده الميامين (عليهم السلام)، وربما لا نجد دليلاً واضحاً مصرحاً أو ملوحاً باختصاص سيد الشهداء (عليه السلام) بهذا التكليف دون غيره من الأئمة (عليهم السلام).

أجل، تضافرت الأدلّه على اختصاص الإمام صاحب الأمر والزمان (عليه السلام) بذلك!

المانع السابع: العمل بالعلم الظاهريّ

ربّما يُقال: إنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما عمل بالعلم الظاهريّ، والحسابات الاجتماعيّة والسياسيّة والعسكريّة الظاهريّة، ثمّ أقدم لإعلاء كلمه الله بالمعنى المقصود في هذا المراد.

فإنّ هذا الفرض باردٌ لا يصمد أمام النقد، وقد ناقشه العلماء والمتخصّصون وأثبتوا بطلانه، علاوةً على ما سيعرّفه من يتصفّح كتب التاريخ على عجلٍ من انكشاف فشل هذا الإقدام منذ اللحظة الأولى، وقد صرّح بذلك أمثال العبدّين ابن عمر وابن عبّاس وغيرهما، فكيف يخفى على الإمام (عليه السلام)، وإن كان وفق الحسابات الظاهريّة؟

المراد الثاني: إحياء الدين وإقامه السنن

إشاره

قد يقال: إنّ المقصود من الجهاد في سبيل الله من أجل إعلاء كلمه الله، إنّما هو بإقامه السنن وإحياء معالم الدين..

فهو إمّا أن يكون عن طريق إقامة الحكم الإلهيّ والاستيلاء على زمام السلطه، فقد أشرنا باختصارٍ إلى الإجابة عليها في المراد الأوّل، وسيأتى التفصيل في محلّه إن شاء الله (تعالى).

وإن كان المراد من خلال الشهاده، بمعنى أنّ ذلك سترتب عيسفك

دمه وبذل مهجته، أو ما عبّر عنه سماحه الشيخ شمس الدين -- رحمه الله وحشره مع الحسين (عليه السلام) -- بالعملية الانتحارية! فإذا قُتل الإمام (عليه السلام) فإنّ الدين سينتعش ويحيى والسنن ستقام وتموت البدع، فإنّ ثمة مشاكل تواجه هذا الفهم والتفسير:

المشكلة الأولى: الإمام (عليه السلام) هو الدين والسنّة

قلنا: إنّ الحديث هنا مجرد إشارات، وسيأتي بحث هذا الموضوع بتفاصيله وتشعباته استدلالياً في محله إن شاء الله (تعالى).

ونكتفى هنا بالإشارة إلى قضيه اعتقاديّه لا يختلف عليها اثنان من المعتقدين بالإمامه والمذهب الحقّ، أجل، ربّما اختلفوا في كيفيه تصويرها، فالجميع يعتقد أنّ الدين قائم بالإمام (عليه السلام)، والسنّه لا يمثّلها سواه، بل إنّ قوله وفعله وتقريره هو السنّه بذاتها، بل نعتقد أنّ الدين بكلّ تفاصيله وأبعاده إنّما هو جزءٌ من الإمام (عليه السلام)، وكلّ واحدٍ من الأئمّه الاثني عشر (عليهم السلام) يصدق عليه هذا الاعتقاد من دون تفاوت، فالدين والسنّه قائمان بكلّ شخصٍ من الذوات المقدّسه الأربعه عشر (عليهم السلام).

فإذا قُتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، فقد قُتل الدين والسنّه القائم به، فلا يبقى دينٌ ولا تبقى سنّه، وإنّما يبقيان حينما يقوم الإمام من بعده بالأمر، فلولا وجود الإمام سيّد الساجدين وزين العابدين بعد الإمام الحسين (عليهما السلام)، لَمَا استطاع أحدٌ أن يصوّر للدين وجوداً، بل لَمَا بقى كونٌ ولا

زماناً ولا- مكان، إذ لو خلت الأرض من الإمام الحجّج لحظّه لساخت بأهلها، وقد دلّت الأحاديث الشريفه على ذلك، واعتقده الشيعة اتّباعاً لما قاله أئمّتهم (عليهم السلام) .

فالدين والسنة قامت بالنبي (صلى الله عليه وآله)، ثم بمن جعله الله خليفه له ووصياً أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم بالإمام الحسن الأمين (عليه السلام)، ثم بالحسين الشهيد (عليه السلام)، ثم بقايا قائمان بولده زين العابدين (عليه السلام)، وهكذا إلى يوم الناس هذا حيث يقومان بصاحب العصر والزمان (عليه السلام)، وسبقى الدين قائماً بالإمام (عليه السلام) إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

المشكلة الثانية: الأثر التكويني

لقتل الإمام (عليه السلام) آثارٌ تكوينيّة لا تُعدّ ولا تُحصى، ويبدو أن ليس منها أثرٌ تكويني يقضى بإحياء الدين، ولا دليل على ذلك من الشرع، فإن كان سفك دم الإمام (عليه السلام) وقتله يؤثّر تكويناً في إحياء الدين وإقامه السنّه، لما تخلّف الأثر عنه بحال، ولكانت الأرض ومن عليها تزهر الآن وتزدهر وتشرق بنور ربّها، وتنعم البشريّه في ظلال حكم الله وترفل بالسعادة، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) قد سفك دمه وقُتل.

ثم إنّ هذا الأثر التكويني يثبت لكلّ إمام، وليس لسيد الشهداء (عليه السلام) في هذا خصوصيّة تميّزه عن سائر الأئمّه (عليهم السلام)، وقد سفك من قبله دم أبيه، وحينئذٍ لصفّت الأرض من الأرجاس الأنجاس، وأقيم الدين وأحييت

السنن، ولما وصلت النوبه إلى قتل الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) فضلاً عن الإمام الحسين (عليه السلام) الشهيد بكر بلاء.

وقد قُتل من بعد الإمام سيّد الشهداء أولاده المعصومون (عليهم السلام)، فلم يترتب هذا الأثر المزعوم.

أمّا ما ورد في زيارته:

«أنّه الفائز بكرامتك، أكرمته بكتابك، وخصصته وأثمتته على وحيك، وأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حُجَّةً على خلقك من الأصفياء -- فأعذر في الدعاء، وبذل مهجته فيك -- ليستنقذ عبادك من الضلاله والجهاله والعمى والشك والارتياب إلى باب الهدى من الردى» (١).

فقد مرّ معنا بيان ذلك في بحث (ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة المنوره)، فلا نعيد، إذ أنّ الاستنقاذ من الضلاله متعلّق وامتدادٌ لجعله حُجَّةً على الخلق، فحينما جعل الإمام حُجَّةً، فإنّه بهذا الجعل قد استنقذ العباد من الضلاله والجهاله، فأعذر الإمام في الدعاء، وبذل مهجته في الله خاصّه، وقد أعذر الأئمّه (عليهم السلام) جميعاً في الدعاء، وبذلوا مهجهم في الله، إنّ قتلاً بالسيف كأمر المؤمنين وسيّد الشهداء (عليهما السلام)، أو قتلاً بالسمّ كباقي الأئمّه (عليهم السلام)، فليس الأمر خاصّاً بسيّد الشهداء (عليه السلام) دون

ص: ٢٢٠

١- أنظر: كامل الزيارات لابن قولويه: ٢٢٨.

غيره من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) (١).

المشكلة الثالثة: قتلوا بقتله الإسلام

ما ورد في الزيارات ومؤديات النصوص الشرعيّة أنّهم:

قد قتلوا بقتله «الإسلام، وعطلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرّفوا آيات القرآن، وهملجوا في البغي والعدوان. لقد أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله) موتوراً، وعاد كتاب الله (عز وجل) مهجوراً، وغُودر الحقّ إذ قُهرت مقهوراً، وفُقِدَ بفقْدك التكبير والتهليل، والتحرّيم والتحليل، والتنزيل والتأويل، وظهر بعدك التغيير والتبديل، والإلحاد والتعطيل، والأهواء والأضاليل، والفتن والأباطيل» (٢).

ولم نجد في النصوص الشرعيّة ما يدلّ على أنّ الدين يقوم وينتعث ويرتوي، فيحيى -- كما يقولون! -- بسفك دم سيّد الشهداء (عليه السلام) أو دم غيره من الأئمة النجباء (عليهم السلام).

المشكلة الخامسة: دور الأئمة (عليهم السلام) من بعد الإمام الحسين (عليه السلام)

لقد عاش الأئمة بعد سيّد الشهداء (عليهم السلام) في مجتمعٍ عمّه الظلام

ص: ٢٢١

١- أنظر للتفصيل كتاب (ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة).

٢- أنظر: المزار الكبير لابن المشهدى: ٥٠٥، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٤١.

الدامس، وأغرقة الانحراف الفكرى والعقائدى والسلوكى، والانحطاط الأخلاقى والحكومى، وتسلب الطغاه والمستكبرين، وانتشرت مذاهب الضلال، وابتدعت الأحكام، وفشا الكذب على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وغيرها من الظواهر والمظاهر التى لا تخفى على من يقرأ التاريخ، وهم مع ذلك لم يفعلوا ما فعله سيد الشهداء (عليه السلام).

فهل يقال: إن الأئمة بعد سيد الشهداء (عليهم السلام) لم يقوموا بدورهم فى إحياء الدين، وإقامه السنه، وترويج الأحكام، ونشر الهدى، وإقامه الحجّه على العباد؟ نستغفر الله من هذا السؤال، بيد أنها ضروره البحث.

وتكفى قراءه زياره الجامعه الكبيره مرّة واحدة عن النظر والتنقير فى الأحاديث والزيارات الأخرى، لمعرفة أن الأئمة (عليهم السلام) قبل وبعد شهاده الإمام الحسين (عليه السلام) كانوا مصابيح هدى، وبهم أحيى الله الدين والسنه، وأقام على العباد الحجّه، وكلّهم أعدروا فى الدعاء وبدلوا مهجهم فى الله..

المراد الثالث: إعادته الحكم إلى الخلفاء بعد أن صار وراثه

إشاره

قد يقال: إن المقصود من الجهاد فى سبيله لتكون كلمه الله هى العليا، بمعنى الجهاد من أجل إرجاع الخلفاء إلى نصابها! إذ أن معاويه أرادها ملكاً عضواً موروثاً. فربّما أجيب: أن هذا القول يوجّه إليه بعض المعضلات..

فى مجتمع يفترض أن يحكمه الإسلام الّذى بعث به الله نبيّه سيّد المرسلين (صلى الله عليه و آله) ، وأنزل معه الكتاب المبين، يلزم أن يمضى حيث أمره ربّ العالمين وفق تعاليم الدين الحنيف، وقصّه الخلافه والإمامه وانحراف الأُمّه عن الصراط المستقيم الّذى هداهم إليه الخلاق العليم الحكيم، وانقلابهم على الأعقاب، وتمردّهم على سلطان ربّ العزه وتكبرهم على ربّ الكبرياء، معروفه مشهوره لا تحتاج إلى تطويل.

ويكفى هذا القدر من التذكير لنعرف أنّ القوم قد سلّطوا من نحاهم الله، ونحووا من سلّطه الله، واختاروا الدّنيه لدينهم ودنياهم، فما الفرق بعدئذٍ أن يكون الحكم وراثياً أسرياً أو كرهً تتقاذفه الأقدام وتلقّفه الأيدي، كلٌّ حسب خبرته وشيطنته ودهائه ومكره؟

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«لقد تقمّصها ابنُ أبى قحافه أخو تيم، وإنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحي، ينحدر عنى السيل، ولا يرقى إلى الطير، فسدلتُ دونها ثوباً، وطويتُ عنها كشحها [خ ل: كشحاً]، وطفقتُ أرثى بين أن أصول بيدٍ جدّاء، أو أصبر على طخيه عمياء، يشيبيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمنٌ حتّى يلقى ربّه، فرأيتُ أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرتُ وفى العين قذى، وفى الحلق شجى، أرى تُراثى نهياً.

حتى إذا مضى لسبيله، فأدلى بها لأخي عديّ بعده، فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته! فصيرها في حوزة خشناء، يخشن مسّها، ويغلظ كلمّها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن عَنف بها حرن، وإن أسلس بها غسق، فمَنَى الناس بتلّونٍ واعتراضٍ وبلوى، وهو مع هنٍ وهن.

فصبرتُ على طول المدّة وشدّة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعه زعم أنّي منهم! فيا لله وللشورى! متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرتُ أُقرنُ إلى هذه النظائر؟ فمال رجل لضغنه وأصغى آخر لصهره.

وقام ثالث القوم، نافجاً حُصنيه بين نثله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع، حتى أجهز عليه عمله وكبت به مطيته [خ ل: بطنته] (١).

فقد أدلى بها الأوّل إلى الثاني، وأدلى بها الثاني إلى الثالث، وصبّ جمعهم أركان سلطنه الرابع منهم (معاويه)، وقام معه بنو أبيه بتصريح أمير المؤمنين (عليه السلام) منذ ملك الثالث منهم.

فهو علاوه على الانحراف التأمّ عن أمر الله ووصيه رسول الله، فإنّه نوع توريثٍ وتنصيبٍ ووصايهٍ منذ أن أوصى بها الأوّل للثاني، وهو يزعم أنّ

ص: ٢٢٤

١- أنظر: علل الشرائع للصدوق: ١ / ١٥٠ ح ٢.

رسول الله مضى ولم يوص!

فلم يكُ في حركة المجتمع والحكم ثمَّه جديدٌ منذ يوم السقيفه، وقد صبر أمير المؤمنين (عليه السلام)، وصبر الإمام الحسن الأمين (عليه السلام)، وصبر أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) زهاء عشر سنين!

المعضله الثانيه: التوريث فى عهد معاويه

لقد حصل التوريث منذ عهد معاويه، فقد روى التاريخ أنَّ معاويه عمل فى سنَى عمره الأخيره من أجل توريث الحكم إلى يزيد، وأخذ البيعه من البلدان والأصقاع، ودخل الناسُ فى جميع الأقطار فى بيعه يزيد -- قبل أن يهلك معاويه -- طائعين، إلَّا القليل منهم دخلوا كارهين، ولم يتقبض عن البيعه إلَّا عددٌ محدودٌ جدًّا، قد لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحده، وقد أتينا على تفصيل ذلك فى كتاب (ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) منالمدينه المنوره)، فلا نعيد.

فلم يكن ثمَّه جديدٌ فى التوريث بعد هلاك معاويه، إذ أنَّ التوريث حصل من قبل!

المعضله الثالثه: المشكله فى التوريث الأسرى

قد يقال: إنَّ المشكله ليست فى الوصيه التى حصلت أيام الملوك الأوائل، وإنَّما المشكله فى التوريث العائلى والأسرى، فخشى الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) من تحوّل الوراثه إلى قانونٍ شرعىّ وعرفىّ يحكم المجتمع

ص: ٢٢٥

فإنّ الوراثة -- كما يبدو -- ليست هى المشكله، والتوريث الأُسرى بما هو توريث أُسرى لا يستحقّ أن يبذل سيّد الشهداء (عليه السلام) دمه الزاكى الذى سكن الخلد، ويضحى بنفسه وهو الإمام (عليه السلام)! وبمن معه، وكلّهم ليس لهم شبيهون على وجه الأرض، لأنّ أصل قانون الوراثة هو الحاكم فى عقائد الشيعة، وهو الذى ارتضاه الله لعباده منذ أن أهبط آدم (عليه السلام) على وجه الأرض، وكلّ إمام يرث الإمامه من أبيه، إلّا فى الحسنين (عليهما السلام)، فقد توارثها أخوان الأكبر ثمّ الأصغر منه، وهو شرع الله، وإنّما كان ذلكّ بأمر الله وتعيينه وتنصيبه، فليست المشكله فى أصل التوريث بما هو توريث ووراثه، وإنّما المشكله الأمّ فى الحكم بغير ما أنزل الله.

المعضله الرابعه: البيعه العاقه ليزيد!

قد يقال: إنّ معاويه رشّح نغله للملك بعده، ثمّ فرض على الناس بيعته، فبادروا هم للبيعه طائعين أو كارهين، وكيف كان، فإنّ يزيد قد حكم الناس ببيعتهم، وقد بادر الناس إلى تجديد البيعه بعد هلاك معاويه، كما صرّحت به النصوص التى أتينا على ذكرها فى كتاب (ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينه)، فهو لم يكن توريثاً محضاً وفرضاً مطلقاً على الناس.

وهذا القول لا يبرّر نزو القرد المسعور المخمور على منبر الرسول (صلى الله عليه و آله)، ولا

يَصْحَحُ بِيَعَهُ النَّاسَ لَهُ، وَلَا يَسُوِّغُ فَرَضَ طَاعَتِهِ عَلَى الْخَلْقِ، وَلَا نَرِيدُ هُنَا مَنَاقِشَهُ تَفْرَعْنَ يَزِيدَ وَتَسَلَّطَهُ ظُلْمًا وَعَتَوًا وَاسْتِكْبَارًا عَلَى اللَّهِ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، إِذْ أَنَّ الْبَاطِلَ رَكِبَ أَعْنَاقَ الْخَلَائِقِ مِنْذُ يَوْمِ السَّقِيْفَةِ، فَبَغِضَ النَّظَرَ عَنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ صَعُودَ الْقَرْدِ الْمَخْمُورِ عَلَى أَكْتِافِ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَاسْتِقْرَارِهِ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ إِنَّمَا كَانَ بِرِضَىٍّ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْمَتَعُوسِ الْمُنْكَوسِ، وَقَدِيمًا قِيلَ: كَيْفَ مَا تَكُونُوا يُؤَلَّ عَلَيْكُمْ، فَلَيْسَتْ الْوَرَاثَةُ هِيَ الرُّكْنُ الرَّكِينُ، وَالْأَصْلُ الْوَحِيدُ، وَالْأُسُّ الْفَرِيدُ الَّذِي بِهِ تَسَلَّقَ يَزِيدٌ أَعْوَادَ الْمَنْبَرِ، وَإِنَّمَا هُوَ الْمَنْهَجُ الْمَتَّبَعُ يَوْمَهَا ضَمِنَ مَقَرَّرَاتِ السَّقِيْفَةِ.

المعضلة الخامسة: إباء الإمام (عليه السلام) عن البيعة لشخص يزيد

لو رصفنا كلمات الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وبياناته منذ أن هجم عليه العدوّ في المدينة، وخيّره بين المناولة والقتل، نجد فيها إباء سيّد الشهداء (عليه السلام) عن البيعة لشخص يزيد الخمرور والفجور، ولم نجد فيها -- حسب الفحص -- اعتراضاً يصرّح فيه الإمام (عليه السلام) بإبائه لعنوان التوريث والوراثة، وأنه إنّما أبى عن بيعه يزيد لأنّ أباه قد ورّثه الحكم، وأنه لا يرضى بيزيد لأنّه قد تسلّق الأعواد بغير طريق التنصيب الإلهيّ أو الانتخاب أو اتّفاق أهل الحلّ والعقد، وما شاكلها من الصيغ التي تسوّغ للحاكم سلطانه.

وهذه من المشاكل المنهجية التي تواجه الباحث في قيام سيّد

الشهداء (عليه السلام)، إذ أنّ المحلّلون والمراقبون والمتابعون والمؤرّخون يفترضون شعاراً أو هدفاً أو دافعاً وما شابه ذلك لسيد الشهداء (عليه السلام) وقيامه، ثمّ يؤسّسون على ذلك، ويستنتجون ويستنبطون ويسترسلون، وكأنّ الأمر مفروغ عنه، سواءً أعلن الإمام (عليه السلام) ذلك أو لم يعلنه، وسواءً وافق سير الأحداث وأفادته المتون التاريخيه أو لا.

بل ربّما يضطرّ الباحث إلى تأويل كلام الإمام (عليه السلام) وصرفه عن ظاهره الصريح النصّي، ويلوى عنق النصوص التاريخيه بالقوّه، ويفرض عليها فهماً خاصّاً، وربّما يُحدث قفزاتٍ تستغفل ذهن المتلقّي ليقراً النصّ قراءةً توافقتحليلاته واستهدافاته!

تقبض الإمام (عليه السلام) وأبي البيعه ليزيد، وقال -- كما في روايه ابن أعثم -- : «مثلي لا يبايع مثله»، ووصف يزيد بما هو فيه، ولم نسمعه يردّ أو يناقش أو يعترض على الصيغه التي وصل به يزيد إلى السلطه.

إنّ هذا لا يعني أنّنا نريد تسويغ الصيغه التي وصل بها يزيد إلى الحكم، فهي باطلٌ في باطل، وزيفٌ في زيف، وخداعٌ في خداع، واستكبارٌ على الله في استكبار، وقل ما تشاء، وصِفْ بأىِّ وصفٍ يمكن أن يعبر عن ظلم القوم وطغيانهم وباطلهم وبطلانهم، فالبحث هنا ليس بحثاً سياسياً أو عقائدياً كي نُثبت بطلان ذلك، ولإثباته محلٌّ آخر.

وغايه ما نريد التنويه إليه هنا:

إن ما نريد أن نجعله باعثاً ودافعاً وسبباً لقيام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، ينبغي أن نسأل سيّد الشهداء (عليه السلام) نفسه عنه، وقد فحصنا -- بحسب الوسع -- فلم نجد في كلمات الإمام (عليه السلام) وبياناته خلال فترة قيامه أنه جعل الانتقاض والاعتراض والانقضاض على قانون الوراثة وعمليته التوريث التي أقدم عليها معاويه وتنجز يزيد الحكم والسلطان بها سبباً ودافعاً دعاه للقيام الذي انتهى بوقوع المصيبة العظمى في تاريخ البشريّة وشهادته وشهادته من معه، وأنه إنما ضحّى بنفسه وأهل بيته وأصحابه وعياله من أجل أن يمنع من تحقّق ذلك، ولو في المستقبل!!!

المعضلة السادسة: بقاء الواقع على ما هو عليه!

لقد هلك يزيد، فورثها لولده معاويه، فانقطع هذا الخيط، وانفتل خيط الفخذ الآخر من الأمويين، وبقيت الخلافة وراثته في الأمويين، ثم تلقّوها العبّاسيون، فبقيت الوراثة فيهم، فوصلت إلى العثمانيين، وسرت الوراثة فيهم، ولم يتغيّر شيء من هذا القانون، إذ بقي المُلْك عضواً موروثاً بعد الشهادته، فيما لم يكن قبلها وراثياً في زعم من زعم أنّ الملوك الذين سبقوا معاويه لم يتوارثوا الحكم!

وربّما قيل: إنّ شهادته سيّد الشهداء (عليه السلام) أثبتت للعالم زيف هذا النهج. فإنّ ذلك كان حاصلًا قبل شهادته الإمام (عليه السلام)؛ لما أكّده القرآن، وقضى النبيّ (صلى الله عليه وآله) عمره منذ الأيام الأولى للبعثه إلى أن استشهد يؤكّد ذلك

ويشرحه ويعلن زيفه وبطلانه، وجرى على ذلك الأئمة (عليهم السلام) جميعاً، وشيعتهم، هذا على المستوى الفكري والنظري والعقائدي، أما على المستوى العملي والتطبيقي، فإن الواقع لم يتغير قط كما هو مشهود ملحوظ.

المعضلة السابعة: لو فرضنا انتفاء الوراثة، ما هو البديل؟

لقد بقيت الوراثة هي الحاكمه بين حكام العصور المتعاقبه بعد سيد الشهداء (عليه السلام)، ولكن لو فرضنا أن سيد الشهداء (عليه السلام) ضحى من أجل أن يلغى قانون الوراثة، فما هو البديل الذي سيحل محله؟

هل سيأتي حاكم ظالم عسوف متجبر طاغوت بأى وسيلة من الوسائل سوى الوراثة؟ ثم ماذا؟

أىكون ثمن دم حبيب الله وسيد شباب أهل الجنة رص السلالم ليتسلق ظالم بعد ظالم عليه، ويتسلطوا على رقاب العالمين؟

ولو فرضنا أن ثمن سيد الشهداء (عليه السلام) هو إلغاء قانون الوراثة فى الحكم، وقد ألغى ذلك، كما يقال، فهل سيكون ثمن دم سيد الشهداء (عليه السلام) هم سلاله الملوكة الأمويين والعباسيين ومن تلاهم؟

أم سيكون البديل الإمام المعصوم (عليه السلام)، وهو فى السبى والأسر، وبعد ذلك فى جوّ التقيّه والمضايقات والملاحقه، حتى قضى شهيداً هو وأولاده المعصومون (عليهم السلام) صالح بعد صالح؟ وهو لم يتحقق فى من لحق الإمام سيد الشهداء من الأئمة (عليهم السلام) الذين قتلوا، إلا فى من سيمن الله به على

البشريه، فيبعث قائماً يملؤها قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

فإن سيد الشهداء (عليه السلام) قاتل وقتل، وكانت جميع المؤشرات الغيبية والأحداث الظاهرية تفيد على نحو الجزم أنه سيقتل، فهو لا يريد إبطال التورث الأموي ليحكم هو، وهذا مفروغ عنه، فلن إذا قاتل وضحي وبذل دمه الذي لا يعدله شيء من الخلائق إلا من استثناهم الله؟

فإمّا أن يكون لمن يلي بعده من الأئمة (عليهم السلام)، فقد ثبت أن هذا لم يتحقق، ولم يحكم أحد من ولده المعصومين (عليهم السلام)، ولم يسع إليها أحدهم قط حتى قضوا جميعاً شهداء غرباء مظلومين ملاحقين، وقد ثبت بالأدلة الكافية الوافيه الشافيه المتظافره أن لا أحد يحكم من ولد الحسين المعصومين (عليهم السلام) حتى يبعث الله قائماً، يفرج عنها الهمة والكربات).

وإما أن يأتي بديل غير المعصوم، بأي صيغة من الصيغ المرسومة في العقد الاجتماعي لتسلط الحاكم وفرض طاعته، إذ لا يمكن أن يكون ذلك بأمر الله وشرعه، لأن شرع الله يقتصر ذلك على الإمام المعصوم، ولم يأت بعد الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) البديل الذي نص هو عليه، وقد أعرض الناس عمّن نص عليه الإمام سيد الشهداء (عليه السلام)، وغلبه المتسلطون الجبارون، فلم يكن البديل إلا الظالم الذي حاربه الإمام (عليه السلام) فقتله!!

المراد الرابع: إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشاره

ذكرنا أكثر من مره ونحن نمضي في هذا المقطع من البحث أننا لا نريد

ص: ٢٣١

استيعاب هذا المطلب الخطير هنا، وله محلّ آخر سيأتي تفصيلاً إن شاء الله، بيد أنّنا سنشير إليه على عجلٍ ونتناوله كقبسه العجلان:

القبسه الأولى: جميع الأئمة (عليهم السلام) أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهمّ الواجبات التي بها يقوم الدين ويستقيم الفرد والمجتمع، غير أنّه لم يكن تكليفاً خاصياً -- كأمر بالمعروف ونهي عن المنكر -- بسيد الشهداء (عليه السلام) دون غيره من الأئمة (عليهم السلام)، بل والأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) جميعاً، ونحن نشهد في اعتقاداتنا وزياراتنا لجميع الأئمة (عليهم السلام) أنّهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وأقاموا حدود الله (تبارك وتعالى)، فالإمام سيد الشهداء (عليه السلام) سواءً قُتل بهذه القتل التي لم يُقتل بها أحدٌ من العالمين أو لم يُقتل، فإنّه إمامٌ قائمٌ بأمر الله أمرٌ بالمعروف ناهٍ عن المنكر، كسائر الأئمة (عليهم السلام) ممّن سبقه أو أولاده المعصومين ممّن لحقه، وسواءً خرج إلى العراق أو لم يخرج، وهو قد أمر بالمعروف ونهى عن المنكر في فتره إمامته بعد شهادته أخيه الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) إلى خروجه من المدينة وتوجّهه إلى العراق، ونستغفر الله أن يزعم أحدٌ ممّن يعتقد إمامته أنّه لم يكن قائماً لله أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر في تلك الأيام!

القبسه الثانية: مورد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عنوانٌ عامٌّ لتكليفٍ شرعي، ينطبق على مصاديق ومفردات وظواهر ومظاهر تدخل تحت هذا العنوان، فيكون

معرفاً مهجوراً أو منكراً مرتكباً، فيقع الأمر بالأوّل والنهي عن الثاني، فنحن حينما نقول أنّ الإمام (عليه السلام) قُتل لتكون كلمه الله هي العليا بمعنى أنه أراد الإتيان بهذا الواجب، فينبغي أن نعرف هل أراد إحياء أصل التكليف وتعليم الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو أنه أمر بمعروفٍ خاصٍّ ونهى عن منكرٍ بعينه؟

فإن كان المعروف هو حكاية الخلافه والحكم والوراثه، فربّما كان فيما سبق من كلام جواباً كافياً على اختصاره. وإن كان للموارد التي ذُكرت في نفس النصّ المذى يرويه سبط ابن الجوزي، وأنه أحقّ من غير، فإنّ من أوضح البديهيّات أنّ هذا التغيير لم يحصل، وقد بقيت الأمور على ما هي عليه، بل سارت الأيام من سيءٍ إلى أسوء، وهي كانت قبله وبعده.

وإن كان المقصود العمل بأصل التكليف، فإنّ الإسلام والمعروف قد قُتل بقتله، وارتكب المنكر الأعظم، وظهرت البدع، وتفاقم الضلال، وعمّ الظلام، وتعطلت الصلاة والصيام، وأصبح القرآن بقتله مهجوراً..

القبسه الثالثه: شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنّ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطاً يتعيّن العمل بها، فإذا توفّرت الشروط وجب الفعل، وإذا انخرمت أو انعدمت سقط الوجوب، وربّما تعيّن الترك في حالات، ونحن لا نريد هنا تعيين التكليف للإمام

- والعياذ بالله --، ففعل الإمام هو الحكم الشرعي المتعين، وما صحَّ من فعله فهو الصحيح، بيد أن الكلام هو في أصل ثبوت ذلك عنه (عليه السلام)، فليس في كلام الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ما يفيد أنه إنّما خرج للقتل هو ومن معه وسبى نسائه لهذا الهدف بالذات، أي: من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلّا ما ورد في الوصية لأخيه محمّد ابن الحنفية، وقد تكفّل كتاب (ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة) تفصيل ذلك، فلا نعيد.

وعلى فرض أن يكون القيام إنّما كان من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّ القيام بهذا الواجب لا يلزم منه هذه النتائج الفظيعة وحصول هذه المصائب الكاظمه الفادحة القارحة القادحة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، ولا يلزم منه قتل حبيب الله ووصيه وسبط النبي وريحانته وخامس أصحاب الكساء (عليهم السلام)، فما أكثر من واجه يزيد الخمرور والفجور نفسه بكلام أشدّ ممّا قاله سيّد الشهداء (عليه السلام)، كابن الحنفية أخيه وغيره.

فمجرد القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -- بأيّ معنى سقناه وأخذناه -- لا يلزم بكلّ الحسابات هذه الفاجعه العظمى والمصيبة الكبرى والإقدام على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) وسبى عياله.

القبسه الرابعه: المصلحه في القتل من أجل الأمر بالمعروف

اشاره

كلامنا دائماً حسب الموازين الظاهريه وسير الحوادث التاريخيه، بغضّ النظر عن العامل الغيبي.

وعليه، يمكن أن يقال: إنَّ قتل الإمام (عليه السلام) في سبيل إقامه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نفسه كان فيه مصلحة أعظم من حياه الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، من قبيل دلالة الناس على أهميته هذا الواجب وضروره القيام به تحت أي ظرفٍ ومهما كانت النتائج، ولو من خلال (عملية انتحاريه) كما سمّاه أحدهم (رحمه الله).

أو أنّ الإمام (عليه السلام) علم -- ودائماً حسب الموازين الظاهريه -- أنّ دمها الزاكي سيوقظ الضمير الإنسانيّ الخامد الهامد، ويهزّ غيره البشريه، وينفخ في جسد الأمة المشلول روح التضحية والفداء، ويمنحها الإراده، ويقوى العزائم، ويعالج النفوس المريضة المبتلاه بالازدواجيه، وغيرها من الشعارات والتصوّرات والتحليلات المفترضه في المقام.

فإنّ هذا الكلام بجميع تفاصيله المذكوره وغير المذكوره لا- يكاد يصمد أمام النقد الهادئ البعيد عن الجوّ العام الحاكم، والتصوّرات المفروضه سابقاً في الأذهان، وذلك للاعتراضات التاليه:

الاعتراض الأول: إثبات أنّ إقامه فرعٍ من فروع الدين أعزّ من حياه الإمام (عليه السلام)

إثبات أنّ إقامه هذا الواجب -- وهو فرعٌ من فروع الدين -- بالذات أعزّ من حياه الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) وهو الدين كلّه، هو أوّل الكلام، ودون إثباته عوائق وموانع من الأدلّه الشرعيه والعقليه والعرفيه ما يحول دون ذلك، فلا شيء في المخلوقات -- بلا استثناء من وجودات، وإن

كانت معنويّة أو ديتيّة، بل الدين نفسه -- أعزّ من كلّ واحدٍ من أفراد الأنوار الأربعة عشر.

الاعتراض الثاني: بقاء ما كان على ما كان

إنّ حصول النتيجة المتوخّاه من الفعل شرطٌ في قبول هذه الفكرة، ويبدو لمن تابع التاريخ بهدوء بعيداً عن الخلفيات والسوابق الذهنيّة والافتراضات المفروضة رغماً على أجواء البحث يجد بوضوح أنّ أيّواحدةٍ من النتائج المجعولة لهذا الفعل لم تتحقّق.

فلا الأُمّة ارعوت، ولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قام، ولا المعروف استقام في الأُمّة، ولا المنكر انمحي، ولا الأُمّة اهتزت، ولا امتلكت الإرادة، ولا اتّحدت شخصيّتها، ولم تكتشف هويّتها التي فطرها الله عليها، وبقى كلّ شيءٍ على ما كان عليه!

ولا نحسب افتراض بعض التصوّرات يصحّ هذه الفكرة، فوثوب عدّه نفرٍ هنا أو عدّه نفرٍ هناك في ظلّ حكم ظالم جائر لا يعدّ صحوةً هزت الأعماق وغيّرت الموازين الحاكمة في المجتمع، سيّما إذا لاحظنا بعض تلك الانتفاضات والارتعاشات والتملّلات الاجتماعيّة الخفيفة ودوافعها ونوازعها وآثارها ونتائجها وتأثيراتها، فليس بالضرورة كلّها كانت نتيجة التأثير بالقيام الحسيني، وللدوافع الذاتيّة والمصلحيّة والمظالم الآتيه دورٌ لا يُنكر.

وهي إذا قيست بطول مدّه حكم الأمويين والعباسيين ومن تلاهم،

ستكون قليلة جداً ومحدودة ولا تكاد تبين ولا تحسب في حسابات التغيير والتغير.

إضافة إلى أنها جميعاً كانت عقيمة انتهت بالقمع والإبادة والنفى والقتل والأسر والفضائع، ولم يثمر منها تغييراً إلا ما سبب تسلطاً لظالم واستبدل جائراً بجائر. ولا يُعدّ مثل حركة التّوايين وحركة المختار ثورةً وتغييراً وإرادةً لإصلاح الوضع القائم، وإنما كانت - بصريح الفعل والبيانات الصادره عنهم -- مجرد انتقامٍ من قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، وتكفيراً عن التقصير الصادر منهم مع سيّد الشهداء (عليه السلام) كما في حركة التّوايين.

ولا- نريد استعراض الحركات الاجتماعيه واحدهً واحدهً وتحليلها وتفسيرها وبيان تأثرها وتأثيراتها، لأننا بنينا البحث هنا على الاختصار، والاقتصار على التذكير دون الاستدلال للمطالب، إلى حين نأتى على تناول الموضوع في محله إن شاء الله.

وكيف كان، فإنّ هذه الحركات كانت قليلةً في امتداد زمن الحكم الجائر، ولم يثبت أنّها جميعاً كانت بدوافع الرجوع إلى الصراط المستقيم، وكانت عقيمة التأثير في الواقع، إلّا من بعض التأثير الموضعيّ العذى لا يغيّر في الحياه الدينيه والاجتماعيه والسياسيه شيئاً.

فالوضع الاجتماعى والتدينى لم يتغير، ويشهد لذلك التاريخ.

ص: ٢٣٧

الاعتراض الثالث: عدم انقراض سلطان الأمويين

قالوا: كان من ثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انقراض الأمويين، وهو قول لا يصح كثيراً، إذ قالوا: إن ما فعله الإمام (عليه السلام) من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وركز ذلك بدمه الزاكي أدى إلى انقراض الدولة الأموية، ولولا ذلك لبقيت أكثر من ذلك كثيراً.. فإن في هذا الكلام مصادرات وبناءً على افتراضات لا تقوى على النهوض لتكون بقيمه دم سيد الشهداء (عليه السلام) من جهه، ثم إن الأمويين بقوا بعد سيد الشهداء (عليه السلام) عشرات السنين، فإن يزيد الذي ارتكب الجنايه العظمى بقى ثلاث سنين بعد سيد الشهداء (عليه السلام)، ثم نزي على منبر النبي -- كما أخبر هو بنفسه (صلى الله عليه وآله) -- الأمويون، ولم ينزلوا حتى تناولها بنو العباس، فالأمويون لم ينقضوا، وإنما بقوا عشرات السنين، ثم إنهم حينما انقضوا لم يتغير شيء، وإنما جاء أشباههم، فاستمرّ جبلهم وبقيت آثامهم.

الاعتراض الرابع: الافتقار للنص

أضف إلى ذلك إن افتراض سبب لقيام سيد الشهداء (عليه السلام) ودافع بهذا الوزن، بحيث يكون هو الأصل والأساس والسبب الرئيس، يحتاج إلى إثبات ذلك عن طريق سيد الشهداء (عليه السلام) نفسه أو من سبقه ومن لحقه من المعصومين (عليهم السلام)، يكون صريحاً في المطلوب واضحاً متظافراً مستفيضاً يرقى إلى مستوى ما وقع على سيد الشهداء (عليه السلام) ومن معه وعياله ونساءه من ظلم ومصائب، ولا يصح الاعتماد على ما ورد في الوصيه، وهي مبتلاه

بالإرسال والإعراض وتفرد ابن أعثم بها.

ولا يصح أن نتصور تحليلاً ثم ننسبه على نحو الجزم واليقين، ونبنى عليه كل الشيء، ونجعل دم خير الخلق طراً ثمناً لما تصوّرناه! فنحن كبشر -- مهما كُنّا -- خطّاءون، والمعصوم هو الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ومَن عصمه الله.

المراد الخامس: حفظ الإمامه والعقائد الحقّه

ربّما يقال: إنّ المراد من إعلاء كلمه الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتغيير وما إلى ذلك، إنّما هو حفظ الإمامه، وحمايه العقائد الحقّه، وترسيخ شجره المؤمنين الطيبه.

فإنّ الجواب على ذلك تخلّل ما ورد في الحديث عن المرادات السابقه بتفريعاتها، ويمكن أن يلخص بكلمه:

إنّ قتل الإمام (عليه السلام) يعنى قتل الإمامه تماماً، كما كان قد قُتل به الإسلام، وهو قتلٌ لحصّه من حصصها المتمثله بخامس أصحاب الكساء (عليه السلام) على الأقلّ.

ثمّ إنّ الإمامه تبقى محفوظه بالإمام (عليه السلام) الّذى يليه، من دون الحاجه إلى أيّ شيءٍ تتوقّف عليه سوى شخص الإمام (عليه السلام) من بعده، فسواء قُتل الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) أو عاش مئات السنين ثمّ قضى مسموماً أو لأى سببٍ آخر، فإنّ الإمامه تجرى فيمن جعله الله إماماً من فوق سبع سماوات.

أجل، إلا أن يقال: إن الله عوّض خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) أن جعل الإمامه في ذريته، فهذا صحيح، وقد وردت به الأحاديث الشريفه، بيد أنه خارج عن محلّ البحث؛ لتعلّقه ببحث العامل الغيبي في قيام الإمام الحسين (عليه السلام)، وسيأتي الحديث عنه بمزيدٍ من البيان في محله إن شاء الله (تعالى).

أما أن تكون شهادته تستهدف حمايه العقائد الحقّه وبقاءها وبقاء المؤمنين، فإنّ الأرض ومن عليها كلّها جميعاً فرغ لوجود الإمام، هذا من جهه.

ومن جهه أخرى: فإنّ العقائد الحقّه والتشيع والدين كلّه محفوظٌ وموجودٌ بوجود الإمام المعصوم، وما دام الإمام زين العابدين (عليه السلام) بقى موجوداً بعد الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، فقد بقى كلّ الحقّ والعقائد والدين والتشيع، وبقيت الأسباب الكافيه لاستمرار الدنيا، كما أفادت الأحاديث الشريفه التي أشارت إلى أنّ وجود الإمام ومأموم واحد يكفي لبقاء الكون وما فيه، إذ أنّ الهدف من الخلقه (ليُعبدون) (١) متحقّق بوجود العابد الحقّ.

علاوة على ذلك، فإنّ المؤمنين كانوا قبل شهادته سيّد الشهداء (عليه السلام) وبعدها، وبقوا على حالهم، فهم أقلّيّه ممدوحه ثابتة على الحقّ، أمّا الباقي

ص: ٢٤٠

فزبد، (وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) (١)، (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) (٢).

فالدين والأمر والأخلاق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبقاء المؤمن والإيمان كلها متوقفه على وجود الإمام (عليه السلام) ، لا على طريقه موته!

المراد السادس: «مثل لا يبايع مثله»

«إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لِّزَمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكَوا طَاعَةَ الرَّحْمَانِ، وَأَظْهَرُوا الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ، وَأَبْطَلُوا الْحُدُودَ، وَشَرَبُوا الْخَمْرَ، وَاسْتَأْثَرُوا فِي أَمْوَالِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ».

يبدو أن المراد من «هؤلاء» هو الحكام من بنى أمية وأذناهم المتسلطين على رقاب المسلمين، بشهادته السياق، وأن الإمام (عليه السلام) لا يريد أن يقاتل الناس ويحارب المسلمين، وهم مغلوبون على أمرهم حسب الفرض.

وحيث قد يقال: بالإضافة إلى ما سمعنا قبل قليل من مناقشات، أن هذه الأمور حصلت جميعاً منذ قبض النبي (صلى الله عليه و آله) ، وكم شكى منها أبوه وأخوه (عليهما صلوات الله وسلامه)، فتكون هذه العبارة بقوه قوله:

«يزيد رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحرمة، مُعَلِنٌ

ص: ٢٤١

١- سورة المائدة: ١٠٣.

٢- سورة سبأ: ١٣.

بالفسق، ومثلى لا يبايع لمثله» (١).

ويكون الجهاد فى سبيله لإعلاء كلمه الله يتحقق بالإباء عن البيعه الذليله، والإمام (عليه السلام) هو كلمه الله العليا، والتغيير بمعنى رفض أن يخضع الإمام المعصوم المفترض الطاعه من الله على الخلائق لقرء مخمور مسعور خليع ماجن.

وبكلمه: إن الإمام (عليه السلام) أبى أن يبايع قوماً لزموا طاعه الشيطان وفعلوا ما ذكره الإمام (عليه السلام) من الأفاعيل، وهذا الإباء والرفض والتقبض عن البيعه هو نفسه تغييرٌ وجهادٌ فى سبيل الله لتكون كلمه الله هى العليا، فالإمام هو سبيل الله -- كما صرّحت به الأحاديث الشريفه -- وهو كلمه الله!

الخطوه الخامسه: سبب الاستطراد

كلّ هذه المناقشات بغضّ النظر عن إرسال النصّ، وتفرد سبط ابن الجوزى بنقله، وإعراض المشهور عن روايته والاستناد إليه، وإنّما ناقشناه لأنّه نصّ تاريخى، ولو كان حديثاً مسنداً لأهل بيت العصمه (عليهم السلام) لعالجنا النصّ بمعالجاتٍ أخرى ترعى أدب التعامل مع النصّ المقدّس، ولا نتردّد فى الرجوع عن أىّ فكره لو ثبت فى كلام أهل البيت (عليهم السلام) ما يعارضها.

وقد استطردنا فى مناقشته بشيءٍ من الاسترسال باعتبار أنّه النصّ

ص: ٢٤٢

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ١٧ / ٥.

الأول العذى يواجها فى مسيره سيد الشهداء (عليه السلام) منذ أن خرج من المدينة يحمل هذه الشحنة الخاصه التى انسقت البحوث وفقها.

ومن الواضح -- بشهادة السياق -- أن المقصود من العبارة إنما هو المراد الأول دون غيره من المرادات، ونرجو من الله التوفيق لتناول الموضوع بشكلٍ واسعٍ مفصّلٍ مدعوماً بالاستدلال فى موضعه إن شاء الله (تعالى).

الخطوة السادسة: موقف الفرزدق

لقد أقام الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) الحجّة البالغة تامّة على الفرزدق، ويّين له الموقف وأوضح له المحجّة، وأوقفه على حقيقته القوم وأفعالهم، وأبان له موقفه هو -- فداه العالمين -- وعزمه وما ينوى القيام به، على أى معنى كان المراد من كلامه (عليه السلام)، فليس المقصود هنا تحديد المراد..

فماذا كان ردّ فعل الفرزدق؟ وكيف كان جوابه واستجابته؟

يقول النصّ: فأعرض عنه الفرزدق، وسار (١).

تعبيرٌ مشحونٌ بالجفاء والقسوة والغلظة (فأعرض عنه)، تفرّغٌ بالفاء ربّما أفاد الفوريّة والسرعة والاستعجال، وإعراض!

إعراضٌ عن وجه الله؟ إعراضٌ عن سيد شباب أهل الجنّة (عليه السلام)؟ إعراضٌ عن الإمام المفترض الطاعة؟ إعراضٌ عن حبيب الله وحبيب

ص: ٢٤٣

١- تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ١٣٧.

رسوله؟ إعراض عن الحسين (عليه السلام)؟ إعراض عن الحسين (عليه السلام)!!!

أعرض.. ثم سار بعدها وكأنه لم يسمع شيئاً ولم يحدث حدثاً ولم يلق سيّد شباب أهل الجنّة وريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)

جمع الأجوبه

نجد أقدم المصادر تركت كلام الفرزدق دون جواب، وكأنّ الإمام قد تجاهله وتغافل عنه، وكأنّه لم يكن ولم يقل شيئاً.

ثمّ تلتها جملة من الأجوبه: «لم آمنهم»، «أخذتُ أخذاً»، «الناس عبيد الدنيا»، «الله الأمر»، (امتعض وما أعجبتّه).

وامتاز جوابان، هما: «ها، إنّها مملوءة كتباً»، و«أنا أولى من قام بنصر دين الله».

ص: ٢٤٤

ثمّه حوار آخر روى فى المصادر المتأخّره بالنسبه للمصادر التى روت الحوار الأوّل، وهو يختلف من حيث المضمون، ومن حيث الزمان والمكان، والحيثيات الأخرى، ولذا أفردناه هنا، ويمكن أن نحصره فى لفظين:

اللفظ الأوّل:

وقال: وقد التقاه وهو متوجّه إلى الكوفه الفرزدق بن غالب الشاعر، فقال له: يا ابن رسول الله، كيف تركن إلى أهل الكوفه، وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ فترحم على مسلم وقال: «صار إلى روح الله ورضوانه، أما إنّه قضى ما عليه، وبقي ما علينا»، وأنشد:

«فإن تكن

الدينا تُعدُّ نفيسه

فإن

ثواب الله أعلى وأنبى

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت

فقتل امرئ فى الله بالسيف أفضل وإن تكن الأبدان للموت أنشئت

فقتل امرئ فى الله بالسيف أفضل

وإن تكن

الأرزاق قسماً مقدراً

فقله حرص المرء فى الكسب أجمل

وإن تكنِ

الأموالُ للتركِ جمعُها

فما بالُ متروكٍ به المرءُ يبخلُ؟» (١)

* * * * *

يمكن أن نلقى عدّه نظراتٍ مختلّسه عجلِي على ما ورد في هذا الحوار:

النظرة الأولى: تأخر المصادر

يلاحظ أنّ مصادر هذه الرواية -- حسب الفحص -- كلّها متأخّره عن مصادر الرواية الأولى بزمانٍ يُعدّ طويلاً، وزمانها يوافق زمان دخول التغيير على نصّ الرواية الأولى، فهي من نتاج القرن السابع وما بعده، وربما أخذ من تأخر عن السيّد ابن طاووس عنه.

ورغم ذلك، فإنّ ناقلِي هذه الرواية هم على مستوى عالٍ من العلم والوثاقه والتدوين والجلاله.

النظرة الثانية: مكان وزمان اللقاء

يبدو من النصّ أنّ اللقاء تمّ بعد بلوغ خبر شهادته المولى الغريب مسلم ابن عقيل (عليهما السلام)، فهو في منزلٍ من منازل الطريق الأقرب من الكوفه منها إلى مكّه، فهو لقاءً متأخّرُ زماناً ومكاناً عمّا روى في المصادر السابقها القديمه.

ص: ٢٤٦

١- أنظر: اللهوف لابن طاووس: ٧٣، مطالب السؤول لابن طلحه: ٧٣، كشف الغمّه للإربلي: ٢ / ٢٧، الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ١٧٩، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٧٩.

ولا نحسب أن ثمة ضروره تضطرنا لاستقصاء الاحتمالات ومعالجه التعارض الحاصل بين ما روى فى المصادر القديمه وما روى هنا، وافترض تكرّر اللقاء وإمكان حصول ذلك، وما شاكل، إذ أن ما يهمننا فى بحثنا إنما هو الحوار ومضامينه وما فيه من بيانات الإمام (عليه السلام)، وليكن هذا الاختلاف ثغرة يوظفها كل حسب ما يحتاجه من البحث.

النظره الثالثه: كلام الفرزدق

اشاره

وقال: وقد التقاه وهو متوجه إلى الكوفه الفرزدق بن غالب الشاعر، فقال له: يا ابن رسول الله، كيف تركن إلى أهل الكوفه، وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟

يمكن أن نتابع كلام الفرزدق من خلال اللمحات التاليه:

اللمحه الأولى: مؤدى الكلام

يبدو أن مؤدى كلام الفرزدق فى هذا الحوار لا- يختلف عن كلامه فى الحوار السابق، وإن اختلفت الصياغه والألفاظ، إذ أن مؤدى كلامه السابق أنه أخبر سيد الشهداء (عليه السلام) أن السيوف مع بنى أميه وأنه لا ناصر له يمكن أن يعتمد عليه ويحسب له حساب، فالسيوف والعساكر مع عدوه عليه، وأن القوم لا ينؤون الدفاع عنه والانتقاض على عدوه، وهنا أيضاً سأل للإمام (عليه السلام) سؤالاً يفيد نفس المعنى ويؤدى نفس المؤدى، فهو يقول للإمام (عليه السلام): إن القوم قد خانوا وغدروا وقتلوا ابن عمك وسفيرك وأصحابه،

فسوفهم عليك، وقد أثبتوا ذلك بقتلهم سفيرك، فلا يمكنك الاعتماد عليهم والركون إلى وعودهم، فإنهم قاتلوك.

اللمحه الثانيه: انكشاف الواقع ووضوح المشهد

لقد غدرت الكوفه، وعدت على سفير خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) فقتلته وأصحابه، وانقلبت على أعقابها، وأعرضت عن وجه الله، وتمسكت بذيول القروذ الأمويّ المتدلّيّ من الشجره الملعونه في نار جهنّم، ولم يبق في الكوفه ناصرٌ لسيد الشهداء (عليه السلام) ولا- معينٌ يكاد يبين، فهم بين قتيلٍ وسجينٍ ومختفٍ يرسم طريق اللحاق بركب سيد الشهداء (عليه السلام) في الأرض الموعوده، وهم من حيث العدد أقلّ القليل بين تلك الجموع المنكوسه التي كانت تملأ الصحراء خيالاً ورجالاً..

ولقد اتّضحت خيانه المكاتبين تماماً، كما أشار ولوح سيد الشهداء (عليه السلام) بعاقبتهم من خلال ما ضمّنه كتابه الذي كلّف به المولى الغريب (عليه السلام)، إذ تبين أنّ نوايا القوم ورأى رؤوسهم وكبرائهم لا- تتطابق مع ما ورد في كتبهم وعلى لسان رسلهم..

نكثوا البيعه، وانكفؤوا، وعادوا إلى بيعتهم للقرود المسعور المخمور لأيسبٍ كان (1)، ولم يعد المشهد يشوبه أيّ شكٍّ أو غموض، ولا تُعدّ المواقف

ص: ٢٤٨

١- أتينا على بيان أسباب ذلك في مجموعته (المولى الغريب، وقائع السفاره).

متزلزله والأقدام متردده بين الجنه والنار، وإنما اختاروا النار على علم منهم، وليس ثمه ما يدعو للارتكان إلى كتب أهل الكوفه ورسلمهم فى الظاهر المنظور، فمن كاتب نكث وغدر وانقلب وانتكس وارتكس فى الحضيض، وسل سيفه على الأبرار وانضوى تحت رايه الفجار الكفار.

لقد اتضحت حقيقه المجتمع الكوفى يومذاك، فمن كان ثابت القدم على نصره الباطل ولم يكاتب الإمام (عليه السلام) ولم يرسل إليه ولم يعده النصره، بل بقى على ولائه للسقيفه ورجالها، منضبطاً فى معسكره، ملتزماً بالأوامر العسكريه، أو محايداً لم يعلن موقفاً، بيد أنه بقى فى موقعه الهمذى كان من حيث كونه يعيش فى مجتمع بايع يزيد وجدد له البيعه، وهو يتبع العسكر النظامى الهمذى يقبض منه مرتبه وعطاءه، وهؤلاء هم الأكثرية التى لا تقاس بها الأعداد المبايعه، ولا يكون المكاتبون والمبايعون إلما العدد الأقل بالقياس إلى الأكثرية، إذ كانت الأعداد المبايعه ثمانيه عشر ألفاً، وكانت السيوف يومها فى الكوفه مئه ألف، وكان هانى بن عروه يركب بمراد وأحلافه من كنده فى ثلاثين ألف دارع، فالعدد المبايع كان أقل من خمس عدد السيوف المنتظمه فى القطعات العسكريه فى الكوفه يومها، وأقل بقليل من العدد الهمذى كان يركب به هانى، وهانى كان زعيماً لطائفه من مراد، ومراد جزء من مذحج، وقد أتينا على بيان ذلك تفصيلاً فى المجموعه الكامله (وقائع السفاره)، فلا نعيد.

اللمحة الثالثة: انكشاف الأمر للإمام (عليه السلام)

مَنْ يقرأ التاريخ ويتمعن في الحوارات التي جرت بين سيّد الشهداء (عليه السلام) وغيره من الناس، كالعبادله: ابن عباس وابن عمر وابن مطيع، والفرزدق، وغيرهم، يجد القوم يتعاملون مع سيّد الشهداء (عليه السلام) وكأنّهم قد عرفوا شيئاً قد غاب عنه، وأصابوا في التقدير من دون الإمام (عليه السلام) العالم بالله، وربّما يجد المتابع لبعض الكتاب أنّهم يفكرون على هذه الطريقة ويفسّرون مواقف سيّد الشهداء (عليه السلام) وأقواله وفق ما يتصوّرونه هم ويؤسّسوا له، كسوابق تفرض على المتلقّي فهماً خاصّاً للإمام (عليه السلام) ومشاهده، وهذا من أغرب الغرائب التي لا ينقضى منها العجب!

اللمحة الرابعة: سؤال الجميع

بعد أن تبين الموقف تماماً، واستشهد المولى الغريب (عليه السلام) ومَن معه، وخذلت الكوفة بقضّها وقضيضها، وبلغ الخبر سيّد الشهداء (عليه السلام) وركبه وهم في الطريق قبل شراف، قبل أن يأسره جيش الحرّ، وقبل أن يواجه قطعات جيش العدو، فلماذا استمرّ سيّد الشهداء (عليه السلام) نحو الكوفة -- في الظاهر المنظور --؟ لقد سأل الفرزدق -- حسب هذا النصّ -- سؤالاً يجيش في صدور العالمين!

ص: ٢٥٠

الفرزدق شاعر، يملك من المفردات والصور ما يعجز عنها غيره، وهو يرتجل الشعر ارتجالاً، فاللغه ومفرداتها بين يديه، وهي حاضرة في ذهنه وقلبه، يمكنه أن يختار منها ما يعبر به عن كوامنه بسهولة وسلاسه، وهو يصيغ سؤاله هذه الصياغه التي تنم عن سوء اختيار أو سوء فهم لموقف الإمام (عليه السلام)، وربما تكشف جهله بمقام الإمام (عليه السلام) وأدب الحديث معه:

كيف تركز إلى أهل الكوفه، وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم ابن عقيل وشيعته؟

سؤاله يوحى للمتلقى بوضوح أنه افترض أن الإمام (عليه السلام) قد ركن إلى أهل الكوفه، وهم فعلوا ما فعلوا، وكأنه يستنكر أو يستفهم عن شيء مكشوف لديه دون الإمام (عليه السلام) -- ولا- نريد استخدام تعبير آخر؛ خوفاً من الوقوع فيما وقع فيه الفرزدق نفسه في خطابه مع سيد الشهداء (عليه السلام) ! -.

فهو قد افترض أن الإمام (عليه السلام) قد ركن إليهم، وفرض على الإمام (عليه السلام) موقفاً قبل أن يستجلى الأمر من الإمام (عليه السلام) نفسه.

النظره الرابعه: ردّ الإمام (عليه السلام) على كلام الفرزدق

فترحم على مسلم وقال: «صار إلى روح الله ورضوانه، أما إنه قضى ما عليه، وبقي ما علينا».

سأل الفرزدق مستنكراً أو متعجباً من استمرار الإمام (عليه السلام) في مسيره

وركونه إلى أهل الكوفة بعد ما فعلوا من الغدر، فلم نسمع من الإمام (عليه السلام) جواباً وردّاً صريحاً على سؤال الفرزدق، إذ كان من المفروض أن يذكر الإمام (عليه السلام) للفرزدق مسوغات ركونه إلى أهل الكوفة رغم ما فعلوا، أو أن يذكر له مسوغاتٍ أخرى يسع الفرزدق وأمثاله إدراكها واستيعابها، كوجود الناصر، أو أنه يخرج له الحقيقه ويشير إليها -- مثلاً -- ويقول: «ها، إنها مملوءة من كتبهم»، كما ورد في بعض الأجوبه السابقه في الحوار السابق.

لم يفعل الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) شيئاً من هذا القبيل، وكأنّ الفرزدق لم يذكر له شيئاً عن الوجهه التي يتوجّه إليها سيّد الشهداء (عليه السلام)، وكأنّه لم يذكر أهل الكوفه بتاتاً!

النظره الخامسه: مؤدّى جواب الإمام (عليه السلام) سوى الشعر

اشاره

ترحم الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) رحمه الله الواسعه على المولى الغريب (عليه السلام)، مستقبلاً الأمر كخبرٍ متوقّع، وأنّه قد قضى ما عليه وبقي ما عليالإمام (عليه السلام)، وبهذا ربّما أفهم الإمام (عليه السلام) الفرزدق ومَن بلغ عدّه مفاهيم:

الإفهام الأوّل: دور الغدره من أهل الكوفه فى حركته

أعرض الإمام (عليه السلام) عن كلام الفرزدق، فلم يلتفت فى جوابه إلى أهل الكوفه وما فعلوا، ولم يردّ على غدرتهم، وأجابه جواباً تخطّى فيه الإشاره إلى أهل الكوفه وموقفهم تخطياً تاماً، وهذا ليس هو المورد الوحيد الذى يتعامل معه سيّد الشهداء (عليه السلام) بهذه الصوره.

فربّما أفاد ذلك أنّ الإمام (عليه السلام) أفهم الفرزدق أنّه لم يحسب على أهل الكوفة حساباً يمكنه أن يغيّر في موقفه ومسيره، وهو لم يتفاجأ بما صدر ويصدر منهم، وأنّ في الدّيّانين القليلين ناصراً ومعيناً، وفيما عنده عليهم من إثباتاتٍ وكتبٍ موقّعه بأسمائهم كفايه في إقامة الحجّ للإعذار وإشغال الذمّ بالمسؤوليّة أمام الله والإمام المنصوب من الله.

الإفهام الثّاني: عاقبه المولى الغريب (عليه السلام) وعاقبه قتّله

إشاره

فترحمّ على مسلم وقال: «صار إلى روح الله ورضوانه، أما إنّه قضى ما عليه، وبقي ما علينا».

لقد نال المولى الغريب (عليه السلام) من إمام زمانه خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) حبيب الله وريحانه النّبىّ (صلى الله عليه وآله) ثلاثه أو سمّه لا ينالها إلّا من كان مثله:

الوسام الأوّل: الترحّم عليه

قد ترحّم عليه رحمه الله الواسعه، الإمام المعصوم الذى ينطق عن الله، ويخبر عن الله، ويرضيه ما أرضى الله، ويريد ما أراد الله (تبارك وتعالى)، ويا له من فخر.

وسواءً كان ترحّم الإمام (عليه السلام) هو كما فهمه الفرزدق كدعاء، إذ لم ينقل لفظ الإمام (عليه السلام)، وإتّما قال: (ترحمّ عليه)، فإنّ دعاء الإمام (عليه السلام) مستجابٌ لا شكّ ولا ريب.

أو أنّ الإمام (عليه السلام) قال: «رحمه الله» مثلاً، وهو تعبيرٌ يحتمل الإخبار، سيّما بقريته السياق، حيث عبّ الإمام (عليه السلام) وقال: «صار إلى رُوح الله ورضوانه».

الوسام الثانی: مصيره إلى رُوح الله ورضوانه

إخبار الإمام (عليه السلام) عن مصيره الذي صار إليه المولى الغريب (عليه السلام)، وتنجز ذلك له، فقد رحمه الله، وصار إلى روح الله ورضوانه، لا أنّه سيصير إلى ذلك في المستقبل، إنّما هو قد استقرّ في روح الله ورضوانه، وأنجز الله ما وعده بالفعل..

ولا يخفى على المؤمن الفهيم أنّ المصير إلى روح الله ورضوانه درجةٌ لا يبلغها أيّ أحد، وهي كرامهٌ تفوق كرامه دخول الجنّة، فرضوان الله يتمّناها أهل الجنان، (وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) (١).

إنّ المولى الغريب (عليه السلام) استقرّ -- بشهادته سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) -- في ذرى الجنان وأعلى درجاتها ومقاماتها عند مليكٍ مقتدر.

* * * * *

ربّما يتصوّر أحدٌ أنّ القضيّه تنحصر في بيان مقام المولى الغريب (عليه السلام) ومنزلته عند الله وعند إمام زمانه، بيد أنّ الأمر لا ينحصر في ذلك، وإنّما فيه

ص: ٢٥٤

تلويحٌ قويٌّ يتضح لمن توغّل في التعرّف إلى سلوك الأمويين، ومن سبقهم من الملوك الذين دأبوا على التظاهر بظاهر الدين، وسعوا جاهدين لإطفاء نور الله، وعرض أئمة الهدى وأهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم خارجين عن الدين، فإنّ شهادته الإمام (عليه السلام) بحسن عاقبه المولى الغريب (عليه السلام) -- المذى يفيد بالملازمه سوء عاقبه قاتله وخاذله والمؤلّب عليه -- تُعدّ من وسائل المواجهه الضروريّه فى كشف زيف الأعداء، وتكذيب ادّعاياتهم، وفضح أكاذيبهم، والإرشاد إلى الحقّ والهدى المذى كان عليه المولى الغريب (عليه السلام) ومن استشهد بين يديه، والبحث فى ذلك يطول، تؤخّره إلى موضعه إن شاء الله (تعالى).

الوسام الثالث: «قضى ما عليه»

هذا الوسام سنفرده فى عنوانٍ خاصّ لأهمّيته، وندرجه ضمن الفهومالتي يمكن أن تستفاد من كلامه (عليه السلام).

الإفهام الثالث: أداء المولى الغريب (عليه السلام) للمهمّه كامله

شهاده من إمام زمانه يحقّ للمولى الغريب (عليه السلام) أن يفتخر بها على البشر منذ أن خلقهم الله، ويحقّ لمن تولّاه أن يباهى به إلى يوم القيامة.

لقد «قضى ما عليه».. لقد أنجز ما كلّفه به الإمام (عليه السلام)، وأدّى مهمّته على أكمل وجه.. لم يهن، ولم ينكل، ولم يقصّر، ولم يتخاذل، ولم يفشل!

حاشا لسيد الشهداء (عليه السلام) وخامس أصحاب الكساء أن يشهد للمولى

الغريب (عليه السلام) أنه قضى ما عليه وهو -- والعياذ بالله -- كان قد فشل فى حركته ولم يؤد ما عليه كما أمره به إمام زمانه!

فالعجب كل العجب ممن يعبر عن حركة المولى الغريب (عليه السلام) فى الكوفه بالفشل، ويكرر قوله: (فشل حركة مسلم (عليه السلام) فى الكوفه)، وما شاكلها من التعبيرات.. أيشهد له الإمام (عليه السلام) بالقيام بالمهمه والنجاح، وأنه قضى ما عليه، ويشهد عليه الآخرون أنه قد فشل!!؟

لقد أتينا على هذا الموضوع بشكل مفصل فى الجزء الأول من المجموعه الكامله فى وقائع السفاره تحت عنوان (ثائر أم سفير)، نوّد أن يتفصل علينا القارئ الكريم بمراجعتها هناك.

الإفهام الرابع: «منهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر»

حينما بلغ الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) خبر شهادة سفيره قيس بن مسهر الصيداوى، تفرقت عيناه ولم يملك دمه، ثم قال:

«(فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (١)، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا وَلَهُمَّ الْجَنَّةَ نُزُلًا، واجمع بيننا وبينهم فى مستقر من رحمتك، ورغائب مذخور ثوابك!» (٢)

ص: ٢٥٦

١- سورة الأحزاب: ٢٣.

٢- تاريخ الطبرى: ٥ / ٤٠٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٨١، نهاية الإرب للنويرى: ٢٠ / ٤٢٠.

وكان كلٌّ من أراد الخروج من أصحابه، ودّع الحسين (عليه السلام)، فيأتي الرجل بعد الرجل فيقول: السلام عليك يا ابن رسول الله. فيجيبه الحسين (عليه السلام): «وعليك السلام، ونحن خلفك»، ويقرأ: (فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (١).

فلا يبعد أن يكون قول الإمام (عليه السلام) في هذا الموضع للفرزدق: «أما إنّه قضى ما عليه، وبقي ما علينا»، بمعنى تلاوته قوله (تعالى): (فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ).

وهذا يعنى أنّ الإمام (عليه السلام) أعلن للفرزدق أنّه عالمٌ بعاقبه هؤلاء الغدره القتلَه المجرمين وموقفهم معه، وأنّه يسير والمنايا تسير معه، وأنّه ماضٍ إلى ما مضى إليه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، وهى الشهاده لا مناص عن ذلك أبداً.

الإفهام الخامس: ما هو الذى على الإمام (عليه السلام) أن يقضيه؟

ربّما اختلف المتلقّون فى فهم ما ذكره سيّد الشهداء (عليه السلام) فى قوله: «وبقى ما علينا»، فربّما يفهم البعض أنّ المولى الغريب (عليه السلام) قام بواجب محاربه

ص: ٢٥٧

١- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٢٥، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٠٠، تفسير الصافي للكاشاني: ٤ / ١٨١، تفسير نور الثقلين للحويزى: ٤ / ٢٦٠.

الظالم والطاغوت، وأراد الاستيلاء على الكوفة، بيد أنه فشل في تحقيق ذلك! -- والعياذ بالله!! -- فهو قد أدى ما عليه وإن لم يبلغ الغايه، وبذل في ذلك غايه المجهود، وبقي ما علينا أن نحاول نفس المحاوله الفاشله!! -- والعياذ بالله! --، بحكم الضروره التي تثبتها الأحداث والمعطيات والمؤشرات، ونقضى ما علينا، ثم نلاقى المصير الذي لاقاه المولى الغريب (عليه السلام)، فإننا والحال هذه قد أديننا ما علينا وجئنا بالتكليف، ولا تهمنا النتيجة.

بيد أن هذا الفهم قد يكون ركيكاً صفيقاً، وربما نَمَّ عن ضعفٍ في فهم النصوص التاريخيه وتشخيص مهمه المولى الغريب (عليه السلام)، وقد أتينا على بيانها تفصيلاً في مجموعته (وقائع السفاره)، كما أنه لا ينسجم مع حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) وبياناته، سيما التي تمثّل لها بالأبيات كما سنسمعها بعد قليل.

فربّما كان المقصود من عبارته ما ذكرناه في الإفهام الرابع، أو أنه قضى ما عليه من الثبات على الولايه والإبائه من الاستسلام ومناوله القرود، ومضيعلى بصيره من أمره متّبعاً للنبيين والصالحين وإمام زمانه، فاختار السلّه والشهاده على الذلّه والبيعه للقرود، وبقي علينا أن نمضى على ذلك، وسيأتى تفصيل الموضوع في محلّه إن شاء الله (تعالى).

إشاره

«فإن تكن

الدنيا تُعدُّ نفيسه

فإنّ

ثواب الله أعلى وأنبل

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت

فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل

وإن تكن

الأرزاق قسماً مقدراً

فقله حرص المرء في الكسب أجمل

وإن تكن

الأموال للترك جمعها

فما بال متروك به المرء يبخل؟»

يمكن أن تطلّ علينا هذه الأبيات الرائعة بعدّه إطلالات:

الإطلاله الأولى:

ذيل الإمام (عليه السلام) كلامه بأبياتٍ من الشعر، تعيّد من أروع المواعظ، وأرقى وأعلى الحكم التي جمعت في ألفاظٍ قليلةٍ معاني جليله، واختصرت كلّ ما يروم الإمام (عليه السلام) إيصاله، وما ينبغي للمؤمن أن يعمل عليه في الدنيا الفانيه، وقايست بين الدنيا الزائله والآخره الباقيه، واختيار الموقف حين يقع المؤمن في مفترق طريقٍ ليختار أحدهما، والأسباب والعلل التي تجعل المؤمن يرجح الآخره على الدنيا..

إنّها لوحه فتيه لا يقوى على تشكيلها في ألفاظٍ سلسه ومعاني جزيه، ولا يمكن أن يرصفها في قوالب متينه سوى الإمام (عليه

السلام) ، كلمات تحقّر الدنيا في عين المؤمن وتعظّم الآخرة، وتفتح روحه على الله..

مقارنه بين الدنيا التي تعدّ عند البعض نفيسه، وبين ثواب الله، واختيار الأفضل، وبين الموت والقتل في الله، واختيار النهايه الحتميّه

ص: ٢٥٩

للأبدان في هذه الدنيا بالأفضل، والتسليم بتقدير الأرزاق، واستحصال الراحة بقله الحرص في الكسب، والتسليم بأن النهايه لجمع الأموال إنما هو تركها في هذه الدنيا، واجتناب البخل، والتعجيل بها إلى تلك الدار حيث ينتفع بها هناك..

وبعد هذه الإطلاله الخاطفه على الآيات، نحاول الآن استجلاء ما فيها من الدلاله كجواب للفرزدق.

الإطلاله الثانيه:

جاءت هذه الآيات -- حسب ما في النص -- في منطقه هي الأقرب إلى الكوفه منها إلى مكه والمدينه، وصدرت في موضع هو حسب تسلسل الأحداث بعد أن وصلت كتب أهل الكوفه وتجمعت عند الإمام، وبعد أن أرسل إليهم المولى الغريب (عليه السلام) ، وبعد أن غدروا به وخانوه وعدوا عليه فقتلوه وسحلوا بدنه المقدس بالحبال في شوارع الكوفه وأزقتها..

لقد صدرت الآيات في موضع كان المفروض أن تتجلى فيه كل أهداف الإمام (عليه السلام) من حركته وقيامه، أو ما يسمونه (خروجه)، وكان المتوقع أن يقول الإمام (عليه السلام) كلمته التي تنسب إليه من إرادته التغيير والإصلاح، أو الانقضاض على الظالمين والطواغيت والإطاحه بهم، وبكلمه: التصريح بعزمه على (الخروج) بالمعنى المصطلح!

وهذه الآيات لا توحى بشيء من ذلك، ولا يستشعر منها المتلقى ما

يمكن أن يصوره في هذا المجال..

هذا بيان من بيانات الإمام (عليه السلام)، وفي هذا الموضع، وفي هذا الوقت، بعد أن اتضحت الأمور وتبينت المواقف! ولم نسمع من الإمام (عليه السلام) من خلال هذه الآيات ما ينسب إليه من أهداف وأسباب يصورها غيره لقيامه، وإنما تؤكد أنهم يلاحقونه بالموت، وهو يريد اختيار القتل بالسيف، لأنه الأفضل!

وبعبارة أخرى: ليس هو الإمام (عليه السلام) الذي أقدم عليهم ليقتلوه، فيحقق أغراضه وأهدافه بموته، وإنما هم الذين حاصروه وأقدموا على قتله، فاختار هو الدفاع عن نفسه ليقتل عزيزاً، إذ أنه لا يرضخ للبيعه ليموت موتاً بارداً ويحمى دينه، لأن الدنيا النفيسة لا تقارن بثواب الله وجوار الله، وليس فيها ما يدوم ويستحق الدفاع عنه والتضحية بالكرامه والعزه والإباء من أجله، فهو إن لم يقتل يموت، وهو لا يرجح الموت على القتل.

الإطالة الثالثة: التخيير بين الدنيا النفيسة، فكيف بالدنيا ذليله؟

إفترض الإمام (عليه السلام) في البيت الأول التخيير بين الدنيا التي (تُعبد نفيسه) وبين ثواب الله، فكيف إذا كانت الدنيا ذليله؟ فهي غير قابله للمقارنه والمقايسه، ولا يمكن أن يجعلها الإمام أبي الضمير (عليه السلام) مورداً للمقايسه، حاشاه سيدي ومولاي، بيد أن في هذا التصوير من روعه الجمال ما يبهر العقول، إذ أن الإمام (عليه السلام) قارن بين أفضل وأرقى وأجمل وأعلى مستوى

للدنيا التي يتمناها أبناء الدنيا وبين ثواب الله، قارن بين الدنيا حينما تكون ممّا يستحقّ الاهتمام به والسعى إليه، حينما تكون نفيسه، غاليه لها قيمه، وبين ثواب الله..

وربّما كان البيت الأوّل بقوّه قوله (عليه السلام) :

«قد ركز بين اثنتين: بين السلّه والذلّه، وهيّات منّا الذلّه، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميه، ونفوس أبيه، من أن تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام» (١).

فالدنيا مهما كانت نفيسه، حينما يلزم الاحتفاظ بها خساره ثواب الله وإعطاء الدنيه ومناوله القرود، فإنّها تصبح ذليله، وتكون الرغبه في لقاء اللهو ثوابه والآخره أعلى وأعلى وأنبل.

الإطاله الرابعه: التخيير بين الموت والقتل

من البديهي أنّ الأبدان أنشئت للموت، فهي عاقبه جميع المخلوقات، والأبدان من المخلوقات، وها نحن نراها كيف تتهاوى وتموت تباعاً، فلا نهايه للأبدان سوى الموت، بيد أنّ للموت صوراً وحالات وأسباباً، وأخلاق أهل البيت (عليهم السلام) ودأبهم وديدنهم صغاراً وكباراً كان اختيار القتل في الله، وهو الموت العزيز الذي يناسب مثل أشخاصهم الكريمه المقدسه.

ص: ٢٦٢

١- اللهوف لابن طاووس: ٩٧.

روى الكليني بإسناده عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: سأته عن قول أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «والله لم أَلْفُ ضربه بالسيف أهون من موتِ علي فراش»، قال: «في سبيل الله» (١).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبه له يوم الجمل:

«أيها الناس! إن الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص، ومن لم يمت يقتل، وإن أفضل الموت القتل، والذي نفسى بيده لَأَلْفُ ضربه بالسيف أهون على من ميته على فراش...» (٢). ومن كلام له (عليه السلام):

«إن الموت طالبٌ حثيث، لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، إن أكرم الموت القتل، والذي نفسى ابن أبي طالب بيده لَأَلْفُ ضربه بالسيف أهون على من ميته على الفراش في غير طاعة الله» (٣).

وفي خبر طويل:

قال الإمام الحسين (عليه السلام) لابن أخيه القاسم بن الحسن (عليهم السلام): «يا ابن أخي، كيف الموت عندك؟»، قال: يا عم، أحلى من العسل!

ص: ٢٦٣

١- الكافي للكليني: ٥ / ٥٣ ح ١.

٢- الكافي للكليني: ٥ / ٥٤ ح ٤.

٣- نهج البلاغه، صبحي الصالح: ١٨٠ خ ١٢٣.

قال: «إي والله، فذلك أحلى» (١).

وقال المولى الغريب (عليه السلام) فى رجزه:

أقسمتُ لا أُقتلُ إلَّا حُرًّا

إنى رأيتُ الموتُ شيئاً نُكرا (٢)

إنَّ صور مفارقة هذه الدنيا كثيره، إلَّا أنَّها تتناهى إلى عناوين كئيده محدوده، فهو:

إمَّا أن يموت بالقتل حُرًّا.

أو بالقتل غير حُرِّ. أو يموت بأى صنفٍ من صنوف الموت عدا القتل.

أمَّا أن يُقتل غير حُرِّ، فهذا أدون من أدنى صور الموت وهيئاته، وهو لا يكون فى أهل البيت (عليهم السلام) أبداً، فهو خارج عن المشهد، لأنَّه غير متصوّر.

تبقى المفاضله بين الموت والقتل حُرًّا، والأخير هو خيرُه أهل البيت (عليهم السلام)، لأنَّهم تحسَّسوا الموت واستشعروه، فعاينوه وذاقوه، فلمَّا ذاقوه وجدوه منكرًا مُرًّا مقرِّفًا مقرِّزًا، تنفر منه الطباع السليمه، وتأنفه الهمم العالیه، وتأباه الهامات الشامخه.. لمسوا الموت، فاستخسَنوه واستوعروه.. إنَّه مُرُّ المذاق مُنكَرٌ لا يُحتمَل ولا يُطاق، لأنَّهم أحرار، فلماذا يختاروه، ولا يختاروا القتل أحراراً؟ لأنَّ الأحرار يستذوقون القتل ويأنسون به ولا

ص: ٢٦٤

١- أنظر: الهدايه الكبرى للخصيبي: ٢٠٤.

٢- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٥٨، إعلام الورى للطبرسى: ٢٢٨.

يكرهونه، بل تألفه أرواحهم الحرّة الساميه المحلّقه العالیه التي تجاوزت حدود الدنيا الفانيه..

فإذا تخيروا بين الموت غُصّة مصبّره مرّة يشرّق بها الحرّ الكريم، وبين القتل حرّاً في رضى الله، وهو حلّو أحلى من العسل، وأمرئ من لبن الأمّ الحنون، هنيء سائغ لورّاد حياض الشهاده والسعاده ((١)).

الإطلاله الخامسه: تضمين الشعر موعظه للفرزدق

سمع الفرزدق هذه الأبيات من الإمام (عليه السلام)، والفرزدق شاعر، وربما كان ذلك مناسبه كلم بها الإمام (عليه السلام) الفرزدق بلغته، والمفروض في مثلالفرزدق وشاعريته المميّزه أن يذوب ويتصاغر وينمات وينصهر في هذه الموعظه التي جاءت تحاكي وجدانه وجوانحه، وتهزّ كيانه، وتزلزل أعماقه، فالصور التي ترسم في خيال الشاعر بفعل هذه الألفاظ والمعاني التي كبست في قالب الأبيات يكون لها أبلغ الأثر في نفسه، وتنتفض لها مشاعره، وترتعش فيه وجدائياته، وتلمس عواطفه وعقله لمسات يتحسّسها أكثر من غيره!

فالفرزدق شاعرٌ محترف، يتعيش بشعره ويركض لاهثاً وراء سراب زخارف الدنيا، وهذه الأبيات مسّت الأوتار المهمه التي يلحن بالضرب عليها شعره وشاعريته..

ص: ٢٦٥

١- اقتباس من شرح رجز المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، وللتفصيل انظر المجموعه الكامله (مسلم بن عقيل (عليهما السلام) -- وقائع السفاره: ٥ / ٤٥٩ وما بعدها).

فهي موعظهٌ بليغَةٌ قويَّةٌ مؤثِّرةٌ طرقت مسامع الفرزدق بالأسلوب العذى يستسيغه ويتأثر به، فهل ارعوى؟ هل تأثر بها؟ هل وعها وأدرك مغزاها؟

النظره السابعة: تفسير الموقف

إعتماد العامل الغيبيّ يجيب على سؤال الفرزدق، وكذا يجيبه ما سنذكره في محلّه إن شاء الله (تعالى) من تفسير العوامل الظاهريّه التي تسوق الأسباب لإنفاذ العامل الغيبيّ.

أمّا على قول من يرى في الإمام (عليه السلام) مُقدِّماً على ما يسمّونه (مشروعاً) إصلاحياً وتغييرياً على كلّ صعيد، فإنّهم يسوّغون الإقدام بتسويغاتٍ يأبأها مسير الأحداث وتفسير الوقائع، وهو أشبه ما يكون بما يسمّى اليوم بالعمليّات الانتحاريّه، أو الاستشهاديّة من أجل تحقيق غرضٍ أسمى وأعلى هو أهمّ من حياه منفعذ العمليّه، وإن كان المنفعذ هو شخص الإمام خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام)!!!

إذ أنّ الأحداث والمؤشّرات والشواهد وجميع الدلائل تدلّ بوضوح لا- غبار عليه أنّ إقدام سيّد الشهداء (عليه السلام) على الاستمرار في المسير إلى الكوفه في تلك الظروف ستكون نتيجة القتل، وأنّه سوف لا يحقّق شيئاً مباشراً في إباده العدو والقضاء عليه واستئصال شأفته، وزعزعه كيانه والانعراض عليه وعلى مبادئه وإزاحته عن صدر الأُمّه، التي جثم عليها وأفقدها صوابها ورشدها.

كانت النتيجة بعد شهادة المولى الغريب (عليه السلام) -- وفق الدلائل الظاهريه -- محسومه ومعلومه، فالقوم قد غدروا وانقلبوا على أعقابهم، وأعدوا وتهيؤوا واستعدوا لقتال ريحانه النبي (صلى الله عليه وآله)، وأن كل خطوه يتقدم بها الإمام (عليه السلام) وركبه نحو الكوفه تعنى تقدمه نحو المتيه والقتل الأكيد، وكان الركب يسير والمنايا تسير معه..

إن من يقدم على (الخروج بالمعنى المصطلح) يقف هنا، ولا يجد مسوغاً للتوغل في عمق العدو، والاقتراب من مركز تجمع قواته وتجنفل عساكره، فلا عسكر يعينه ويرتكن إليه، ولا قواعد يستند عليها، ولا جمهور يمكن أن ينصره ويرفع شعاراته، بل كل متربص به، ينتظر اللحظه التيروى بها عطشه من الدماء الزاكيه، ويملاً جوفه ويسد جوعه ونهمه لتمزيق الأوصال المقدسه.. فعلام يُقدم؟

والكلام دائماً مرسوم وفق البحث التاريخي، واستنطاق الظواهر الظاهره للعيان، بغض النظر عن التفسير بالعامل الغيبي، إذ أن الرجوع إلى العامل الغيبي يحل المعضل ويجيب على السؤال، ولكن ليس لأصحاب هذا القول الاعتماد عليه والاستدلال به، حيث ينزعون لتفسير الموقف حسب المؤشرات التاريخيه.

أجل، بناءً على القول بأن الإمام (عليه السلام) كان في موقف الدفاع المحض، وأنه إنما خرج من المدينه ومكّه ليدفع القتل عن نفسه وأهل بيته، ولا يعطى بيده إعطاء الدليل ولا يقرّ قرار العبيد، فلا استمراره مسوغات ظاهريه

- أيضاً بغض النظر عن العامل الغيبي -- مدركه ومفهومه، بيد أننا لا نريد أن نخوض في هذا البحث هنا، وله موضع آخر، ونكتفي هنا بالإشارة السريعه لبعض المسوغات التي يرسمها التاريخ، وقد أشرنا إليها في غير موضع.

فالإمام (عليه السلام) قد خرج من المدينة بعد أن خذلته، وخرج من مكه بعد أن خذلته ولم تحبه، وتوجه إلى العراق بعد أن خذلته الأمصار قاطبه، فلا اليمن ولا غير اليمن أعلنت له النصره أو وعدته ذلك.

وكان في الكوفه صنفان قد وعداه النصره: أحدهما: صادقٌ وفئى ثابتٌ راسخٌ يُعتمد عليه ويُعتدّ به، وهم أقلّيه، بيد أنّها قويه، وهم عددٌ كبيرٌ من أنصاره الذين التحقوا به من الكوفه أو حتّى من البصره.

والآخر: عددٌ كبيرٌ بلغ ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون، وهؤلاء قد نكثوا وغدروا وانجحروا تحت رايه الضلال، ولكن مع ذلك فلا يعلم أحدٌ -- في الحسابات الظاهريه دائماً -- هل ستبقى مع العدو أو ترجع إلى رشدها، فهم ركأمٌ متموّجٌ متقلّب، فربّما ارعوا أو ارعوى بعضهم، وربّما ارتكسوا في الحضيض ولم يخرجوا من الظلام إلى النور، فالأمر مشتبهٌ لا يجزم أحدٌ بعاقبته.

وعلى فرض أنّهم كانوا قد خرجوا من النور إلى الظلمات من غير رجعه، كما هو حقيقه أمرهم التي ثبتوا عليها حتّى قتلوا سيّد الشهداء (عليه السلام) ،

فإنّ في هؤلاء الزبّد الواعد كذباً مجالاً محتملاً -- ولو كان في غايه الضعف -- لمن تابع مسيره الإمام (عليه السلام) ، وهو أفضل من المدينة ومكّه التي حسمت أمرها في الخذلان، وعلى الأقلّ كان يمكن الاحتجاج عليهم بما كتبوه ووعدوه من النصره، كما فعل الإمام (عليه السلام) معهم بالفعل.

ولو لم يكن في هذا العدد الكبير أيّ فائده أو مسوّغ للاستمرار، فإنّ في العدد القليل الذي ذكرناه قبل قليل مسوّغاً كافياً للاستمرار، فعددهم القليل هو الذي سطر ملاحم البطوله والشجاعه في كربلاء، وذبّ عن سيّد الشهداء (عليه السلام) وعياله، ولم يتسنّ هذا العدد مهما كان قليلاً في غيره من البلدان، وتترك بقيه الكلام إلى محله إن شاء الله (تعالى).

اللفظ الثاني:

إشاره

ولقى الفرزدق فسأله، فقال: قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أمّيه، والقضاء ينزل من السماء. فهم أن يرجع، وكان معه إخوه مسلم، فقالوا: لا نرجع حتّى نصيب بثأره، أو نُقتل ((١)).

يمكن أن نتناول هذا اللفظ من خلال لمساتٍ سريعهٍ عجلى بعد أن استوفينا الحديث في الألفاظ السابقه:

ص: ٢٦٩

هذا هو اللفظ الأول الذي يروى لقاء الفرزدق بالإمام سيد الشهداء (عليه السلام) ويسجل لنا موقفين في آن واحد، أحدهما لسيد الشهداء (عليه السلام) والآخر لإخوه مسلم (عليه السلام)، فيما كانت المصادر المتقدمه جميعاً تروى موقف سيد الشهداء (عليه السلام) وجوابه فقط، ولا يخفى أن الصبان من أبناء القرن الرابع عشر الهجرى (ت ١٣٠٦)، فهو من المتأخرين جداً.

اللمسه الثانيه: من الذى حدّد موقف الإمام (عليه السلام) ؟

لم يذكر النصّ أى تصريح للإمام سيد الشهداء (عليه السلام)، واكتفى بقوله: (فهم أن يرجع)، ولم يذكر من أين حصل له هذا الفهم، فهل صدر من الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) قولاً أو فعلاً يفهم منه هذا الهم؟ والحال أن الهم أمرٌ نفسى لا يمكن استكشافه مباشرة من قبل الإنسان العادى، فكيف اكتشفه من قاله؟

ولا ندرى إن كان هذا القول هو قول الفرزدق، أو الرواى، أو المؤلف، فربما عبّر المؤلف عن فهمه!

وكيف كان، فإنه فهمٌ وتصويرٌ من قبل شخصٍ هو غير الإمام (عليه السلام)، فلا يمكن الاعتماد على فهمه، ولا الارتكان إليه فى تقييم الموقف، حتى لو كان فهم الفرزدق نفسه، سيّما أننا لا ندرى ما اعتمد عليه فى استحصال هذا الفهم.

اللمسه الثالثه: تأثير كلام الفرزدق في موقف الإمام (عليه السلام) !

لقد سمع الإمام (عليه السلام) كلَّ شيء، وعرف الأخبار بالطرق المرسومه يومها، بغضَّ النظر عن علم الإمامه، وانكشف له موقف الخذلان وأن لا ناصر له ولا معين، بيد أنه كان مصراً على الاستمرار في المسير، وكان كلام الفرزدق وحده هو الذي غير عزم الإمام (عليه السلام)، وكان هو المؤثر الوحيد الذي استطاع التأثير على عزم الإمام (عليه السلام)، وكان الإمام (عليه السلام) لم يسمع قبل الفرزدق بأى خبر، أو أنه رغم سماعه كان لا يلوى على شيء، وبكلمه من الفرزدق تغيرت الموازين عند الإمام (عليه السلام) ! وهذا من أعجب العجب!

اللمسه الرابعه: التردد في موقف الإمام (عليه السلام) !

لقد رأينا في النصوص التاريخيه الكثير من المتون ما يوحى أو يحاول أن يوحى للمتلقي أن الإمام (عليه السلام) -- والعياذ بالله -- وأصحابه وسيوفه كالمولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) كانت مواقفهم تتسم بالتردد والتنقل بين الإحجام والإقدام لأى عارض أو أى رأى يمكن أن يُسمع أو يُتبع، فمجرد أن سمع الإمام (عليه السلام) من الفرزدق هم بالرجوع، ثم سمع كلام إخوه مسلم (عليه السلام) فرجع عن هم وعزم على المسير نحو القتل المحتوم، وحاشا الإمام (عليه السلام) أن يكون متردداً أو مُقدماً أو مُحجماً بناءً على آراء رعيته، (إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلاقٌ)!

ربّما دمج الصبان بعض النصوص وخرج بهذه النتيجة التي سجّل فيها موقفاً لآل عقيل في هذا المشهد، فقد جاء في بعض المصادر موقفاً لآل عقيل في غير هذا الموضوع، بغضّ النظر عن مناقشته فعلاً، حيث روى الطبري والمزني والذهبي وغيرهم اعتراض الحرّ لسيد الشهداء (عليه السلام) على بُعد ثلاثه أميالٍ من القادسيه..

فقال له الحرّ: أين تريد؟ فقال: «أريد هذا المصر». قال له: ارجع؛ فإنّي لم أدع لك خلفي خيراً أرجوه. فهم أن يرجع، وكان معه إخوه مسلم بن عقيل (عليهم السلام)، فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقتل. فقال: «لا خير في الحياه بعدكم» (١).

وروى ابن قتيبه، قال:

وذكروا أنّ عبيد الله بن زياد بعث جيشاً أمر عليهم عمرو بن سعيد، وقد جاء الحسين الخبير، فهم أن يرجع ومعه خمسهُ من بني عقيل، فقالوا له: أترجع وقد قُتل أخونا، وقد جاءك من الكتب ما نثق به؟ فقال لبعض أصحابه: «والله ما لي عن هؤلاء

ص: ٢٧٢

١- تهذيب الكمال للمزني: ٤ / ٤٢٧، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٠٨، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٠٤، تاريخ الطبري: ٤ / ٢٩٢.

من صبر»، يعنى بنى عقيل ((١)).

فربّما استفاد الصبان من مثل هذه النصوص، حيث لم نجد -- حسب الفحص -- فى لقاء الفرزدق ما ذكره، فدمج أو سهى، أو ما شاكل ذلك.

اللمسه السادسة: عزم أولاد عقيل على القتل بين الإمام (عليه السلام)

بغض النظر عن مناقشه هذا الخبر، وهل كان موقف أولاد عقيل هنا أو فى موضع آخر، وهل كان ابتداءً منهم -- كما جاء فى نص الصبان -- أو أنّهم أجابوا سيّد الشهداء (عليه السلام) بعد أن سألهم أو أذن لهم بالانصراف اكتفاءً بشهاده أخيهم مسلم (عليه السلام)؟ فإنّ هذه كلّها أسئلة، وثمه أسئلة أخرى أجبتنا على بعضها فى الجزء الثامن من مجموعه (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) -- وقائع السفاره)، وسيأتى الجواب مفصلاً فى محلّه إن شاء الله (تعالى).

ونكتفى هنا بالقول:

إنّ الإمام (عليه السلام) لا يعتريه شك ولا يتردد؛ لأنّ إرادته إرادة الله، ومشيتته مشيئه الله، ورضاه رضى الله (عزوجل)، تماماً كما قال سيّد الشهداء (عليه السلام) نفسه:

«رضى الله رضانا أهل البيت!» ((٢)).

ص: ٢٧٣

١- أنظر: الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٢ / ٥، جواهر المطالب للباعونى: ٢ / ٢٦٨.

٢- أنظر: كشف الغمّه للإربلى: ٢ / ٢٩، مثير الأحزان لابن نما: ٤١، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٧.

أمياً أولاد عقیل، فإنهم إذ سمعوا بشهاده كبرهم وعميدهم عزموا على التصريح بموقفهم، باعتبارهم مخصوصون بهذا الخبر، وربما تصوّر من تصوّر في حقهم أنهم قد تأثروا بهذا الخبر وربما غير موقفهم، فجاء الجواب على هذا الخيال الباطل واضحاً جلياً صريحاً بيناً لا التواء فيه ولا تغيّش.. قالوا جميعاً، وأعلنوا بصوت واحد، وكشفوا عن موقف واحد..(قالوا: لا نرجع حتى نصيب بثاره، أو نُقتل).

صاروا صفّاً واحداً، بنياناً مرصواً، تماسكت العزائم، تظافت الإيرادات، ترسخت القناعات، ازدادت الدوافع، فإن كانوا من قبل قد لازموا ركاب الإمام (عليه السلام) لأداء التكليف في القيام، فاليوم قد ازدادوا عزمًا للتأثر لعميدهم وكبرهم، وقد خيروا أنفسهم بين التأثر والمواساه ليذوقوا ما ذاق (١).

وبهذا أفادوا أنهم كانوا مُقدِّمين على القتل في الدفاع عن سيدهم وإمامهم، وهم الآن يقدمون مزوِّدين بدافع إضافي، حيث أنهم يريدون أخذ ثأرهم، فأعلنوا عن عزمهم وثباتهم ومضيهم في أمرهم لإمام زمانهم.

اللمسه السابعه: مبادره آل عقیل

هذا كله على فرض أن أولاد عقیل كانوا قد بادروا إلى إعلان موقفهم

ص: ٢٧٤

١- إقتباس من المجموعه الكامله لوقائع السفاره، وللتفصيل انظر: ٣٧ / ٨.

من دون أن يسألهم الإمام (عليه السلام) أو يأذن لهم، وإلّا فأولاد عقيل معروفون بتسليمهم وطاعتهم وتفانيهم بين يدي إمامهم، وهم المثل الأروع والنموذج الأسمى -- الّذى لا يرقى إليه نموذج من سائر الخلق إلّا من استثناهم الله -- فى أدب التعامل مع إمامهم وشيخهم، فإنهم إن كانوا قد أحسّوا ما أحسّه الفرزدق أو من صاغ الخبر، وعرفوا فى سيّد الشهداء (عليه السلام) الإمام المفترض الطاعة أنّه يهّم بالرجوع لأمثلوا وسلّموا.

ص: ٢٧٥

تعليق الفرزدق على كلام الإمام (عليه السلام)

لقد دار بين سيّد الشهداء (عليه السلام) والفرزدق حوارٌ اختلفت المصادر في روايه تفاصيله بين الإجمال والتفصيل، والذي يهّمنا تناوله هنا هو الخاتمه التي أنهى الفرزدق بها كلامه وختم الحوار، بحيث يمكن أن يُستخلص منه رأيه الأخير والحصيله النهائيه التي خرج بها وعبر عنها.

وقد جاءت في (سير أعلام) الذهبي بلفظ (قلت: يخذلونك، فلا تذهب) ((١))، وفي جمليه من المصادر بلفظ: (فلم يطعني) ((٢)).

فكأنه قد درس الموضوع من جميع جوانبه، وخمن النتائج، ثم جزم بها جزماً قاطعاً لا يقبل التردد والنقاش، ثم استخلص منها تكليفاً وموقفاً فصاغه نهياً أكيداً، وتوقع من الإمام (عليه السلام) أن يطعنه، لصحّه ما ذهب إليه في رأيه، ثم قرر بعد ذلك أنّ الإمام (عليه السلام) لم يطعنه!!

ص: ٢٧٧

١- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٤.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٤، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥،

تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٠٤.

ولا نريد إطالة المكث مع الفرزدق هنا، ويكفى أن نقول: إنه لم يتعامل بأدب، وجانب جاذة الصواب، وتعدى وتجاوز حدّه بما لا يُحمد عقباه، فمن هو الفرزدق وغير الفرزدق حتّى يقول: لم يطعنى!

وهذا التعبير غير لائق، وفيه تجاوزٌ للحدود، بغضّ النظر عن الاعتقاد الشيعيّ بفرض طاعة الإمام (عليه السلام) على الخلائق أجمعين، فلو وزن الفرزدق نفسه بأيّ ميزانٍ من الموازين يجد نفسه أقلّ بما لا يقبل المقارنه، وأدون من أن يتفوّه بمثل هذه الكلمات، فهو شاعرٌ يتكسّب من شعره، وسيد الشهداء (عليه السلام) هو الحسين خامس أصحاب الكساء، وهو من سائر الناس، والإمام الحسين (عليه السلام) من الشجره التي غرسها الله على عينه وأخرجه من صلب خير خلقه.

وهكذا لو استعرضنا الموازين والمعايير على كلّ صعيد، لا نجد في أحدها مسوغاً يبيح للفرزدق أن يقول: لم يطعنى!

اختلفت المصادر في تحديد المبادر بإنهاء اللقاء إلى قسمين:

النهايه الأولى: انفضاض اللقاء بمبادره من الإمام الحسين (عليه السلام)

يفيد الطبري وغيره أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) أنهى اللقاء، فسلمّ عليه وافترقا. قال:

ثمّ حرّك الحسين راحلته، فقال: «السلام عليك»، ثمّ افترقا (١).

وقال ابن نما:

ثمّ حرّك راحلته ومضى (٢).

وروى ابن العديم عن الفرزدق نفسه أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) بادر فمضى ممتعضاً من كلامه، ثمّ مضى الفرزدق. قال:

فو الله لقد امتعض منها وما أعجبتّه، قال: ثمّ مضى

ص: ٢٧٩

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٦.

٢- مشير الأحزان لابن نما: ٢٠.

ومضيت (١).

واكتفى ابن الصبّاغ والشبلنجي بذكر مفارقة الإمام (عليه السلام) له:

ثمّ فارقة الحسين (عليه السلام) (٢).

وهذه النصوص ترسم مشهداً متشجّجاً، يكشف عن عدم رضى الإمام (عليه السلام) وامتعاظه وعدم ارتياحه، فمنها ما صرّح بذلك كما أخبر الفرزدق نفسه فى روايه ابن العديم، ومنها ما يمكن استشعار ذلك منه كما فى باقى النصوص.

بعد الاستفتاء والدعاء

ثمّ طائفه أُخرى من النصوص أنهت اللقاء بمبادره من سيّد الشهداء (عليه السلام) ، بيد أنّها تختلف عن المشهد الأوّل، رواها الشيخ المفيد والطبرسى وغيرهما:

فقلت له: أجل، بلّغك الله ما تحبّ، وكفاك ما تحذر. وسألته عن أشياء من ندورٍ ومناسك، فأخبرنى بها، وحرّك راحلته وقال: «السلام عليك»، ثمّ افترقنا (٣).

ص: ٢٨٠

١- بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢.

٢- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٨، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٩.

٣- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الورى للطبرسى: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٥.

وخير الشيخ المفيد هذا يفيد أنّ المبادره أيضاً كانت من الإمام (عليه السلام)، بيد أنّ ما حصل في المشهد أنّ الفرزدق دعا للإمام (عليه السلام) وسأله بعض المسائل الشرعيّة.

وسياتى الكلام، لقد اكتفى الفرزدق من نصره الإمام (عليه السلام) بهذا الدعاء، وهو يعلم أنّ الإمام (عليه السلام) هو من يؤخذ منه الدين ومعالم الدين، ورغم ذلك يزعم أنّه نهى الإمام (عليه السلام) ولم يطعه!

النهاية الثانية: انفضاض اللقاء بمبادره من الفرزدق

اشاره

رسم الخوارزمي مشهداً أفاد فيه أنّ الفرزدق ومن معه هم الذين بادروا بإنهاء اللقاء وبالانصراف:

ثمّ فارقناه، وسرنا (١).

وقال ابن الجوزي:

فأعرض عنه الفرزدق، وسار (٢).

وهذا المشهد يُشعر أيضاً بشيءٍ من التشنّج يمكن أن يُستشعر من (فارقناه)، وكان بالإمكان التعبير ب-- (ودّعناه وانصرفنا) أو شيءٍ من هذا القبيل، ويشهد له تعبير: (فأعرض عنه الفرزدق).

ص: ٢٨١

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢١.

٢- تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.

وعلى التقديرين، أى: على تقدير مبادره الإمام (عليه السلام) أو مبادره الفرزدق، فإنّ الامتعاظ والإعراض ووقوع الافتراق على غير ما يرام هو المسيطر على الموقف، وأجواء التشنج في كلا المشهدين تغطى الفراق، سواء كان من قبل الإمام (عليه السلام) أو من قبل الفرزدق.

بعد الاستفتاء

هنا أيضاً -- على فرض مبادره الفرزدق أيضاً -- روى الطبري أنّ الفرزدق استفتى الإمام (عليه السلام) في بعض المناسك والندور، ثم مضى..

قال: فقال لي: «صدقت». قال: فسألته عن أشياء فأخبرني بها من ندور ومناسك ... قال: ثم مضيت ((١)).

واكتفى الحلواني بإنهاء اللقاء بدعاء الفرزدق للإمام (عليه السلام):

فقال له الفرزدق: أجل، بلّغك الله ما تحبّ وكفاك ما تحذر ((٢)).

ص: ٢٨٢

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦.

٢- نزّه الناظر للحلواني: ٤١، ٤٣.

لقيت الحسين ... وإذا في لسانه ثقلٌ من برسامٍ كان عرض له ((١)) بالعراق ((٢)).

كذا قال البلاذري والطبري والذهبي، نقلاً عن الفرزدق.

معنى البرسام

قال ابن منظور:

البرسام: الموم، ويُقال لهذه العلة: البرسام، وكأنه معرّب، وبر: هو الصدر، وسام: من أسماء الموت، وقيل: معناه الابن، والأول أصح؛ لأن العلة إذا كانت في الرأس يقال: سرسام، وسر هو الرأس، والمبلسم ومبرسم واحد.

وفى (المصباح المنير):

البرسام: داءٌ معروفٌ، وفى بعض كتب الطب أنه ورَمٌ حارٌّ

ص: ٢٨٣

١- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٤.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦.

يَعْرِضُ لِلْحِجَابِ الَّذِي بَيْنَ الْكَبِدِ وَالْمَعَى، ثُمَّ يَتَّصِلُ بِالدِّمَاغِ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: (الْبِرْسَامُ) مُعَرَّبٌ.

وقال الطريحي:

في الحديث: خَرَجَ الْحُسَيْنُ (عليه السلام) مُعْتَمِرًا، وَقَدْ سَاقَ بَدَنَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السُّقْيَا فَبَرَسَمَ.

هو من البرسام -- بالكسر -- : عِلَّةٌ مَعْرُوفَةٌ يَهْدَى فِيهَا!!! يُقَالُ: بَرَسَمَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُبْرَسَمٌ.

وفي (المعجم الوسيط) و(معجم الرائد):

الْبِرْسَامُ: ذَاتُ الْجَنْبِ، وَهُوَ التَّهَابُ فِي الْغِشَاءِ الْمُحِيطِ بِالرَّئِثِ.

وقال آخرون: إِنَّهُ مَرَضُ ذَاتِ الْجَنْبِ، وَهُوَ وَجَعٌ يَعْرِضُ فِي الصَّدْرِ (١).

يبدو أن الشيخ الطريحي يقصد أن هذا المرض قد يجزّ إلى أن يهدى المبتلى به، ونحن مضطرون لتفسير عبارته على هذا النحو، لأنّ من المستبعد أن يكون قاصداً لما يظهر من عبارته، وهو أنّ البرسام يلزم الهذيان دائماً، إذ أنّ المثال اللّدى ساقه -- وهو إصابه سيّد الشهداء (عليه السلام) بذلك في عُمرته -- يقضى أن ننزّه الشيخ (رحمه الله) عن مثل هذا الوصف لإمامه خامس أصحاب الكساء (عليه السلام).

ص: ٢٨٤

١- فرهنگ ابجدی: مادّه برسم.

والذى يفيدہ ابن منظور و(المعجم الوسيط) و(الرائد) و(المعجم الأبيجدى) -- وهو فارسى -- أنه مرضٌ يصيب الصدر.

ولا ندرى حينئذٍ ما علاقه إصابه الرئه بثقل اللسان؟! ولا ندرى إن كان يقصد بثقل اللسان البهر أو غيره!

ثم لا ندرى إن كان يقصد أن الإمام (عليه السلام) أُصيب بالبرسام فى العراق، بمعنى أيام إقامته فى العراق مع أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، أو منذ أن دخلها فى سفرته تلك؟ والحال أنه التقاه -- وفق أكثر المصادر -- خارج الحرم ولم يصل إلى العراق بعد.

ص: ٢٨٥

طلب الفرزدق من الإمام (عليه السلام) أن يترىث

ذكرت مصادر كثيرة، ابتداءً بابن سعد في (الطبقات) ومن تلاه، أنّ الفرزدق استمهل الإمام (عليه السلام) وطلب منه أن يترىث في الخروج من مكة حتى ينتهي موسم الحج، وأنه أبدى استغرابه وتعجبه من الاستعجال في الخروج، فقال ابن سعد:

أخبرنا علي بن محمّد، عن الهذلي: إنّ الفرزدق قال: لقيتُ حسيناً فقلت: بأبي أنت، لو أقمتَ حتى يصدر الناس، لرجوتُ أن يتقصف أهل الموسم معك. فقال: «لم آمنهم يا أبا فراس» (١).

وقال الطبري وغيره:

قال هشام: عن عوانه بن الحكم، عن لبته بن الفرزدق بن

ص: ٢٨٧

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣ -- ٦٤ الرقم ٢٨٧ -- ٢٨٨، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢١.

غالب، عن أبيه قال: حججتُ بأمي، فأنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم في أيام الحج، وذلك في سنة ستين، إذ لقيتُ الحسين بن عليّ خارجاً من مكّه، معه أسيفه وتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن عليّ. فأتيته فقلت: بأبي وأمي يا ابن رسول الله، ما أعجلك عن الحجّ؟! فقال: «لو لم أعجل لأخذت» (١).

وكان جواب الإمام (عليه السلام) واحداً في جميع النصوص: إنه لم يأمنهم على نفسه، وأنه لو لم يعجل لأخذ أخذاً.

لا- نريد الوقوف هنا، لأننا أشرنا إلى ذلك فيما مضى من هذا البحث، وفي مواضع أخرى كثيرة، وإنما اقتصرنا هنا على ذكر نماذج من النصوص للتذكير بحقيقه مُره لا تُستساغ، ربّما تتغيب عن الكثير، وهي:

إنّ الإمام (عليه السلام) كان مهذّباً تهديداً جدّياً حقيقياً واقعياً، لا على مستوى الفرض والتوقع، وأنّ حياته في خطرٍ مُحدقٍ قطعىّ جزمى، سواءً قتلاً أو أسراً، وأنّ مكّه الحرم الآمن لم تعد مكاناً آمناً لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا

ص: ٢٨٨

١- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٨، إعلام الورى للطبرسى: ٢٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٢١٥، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ١٣٧، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، مشير الأحران لابن نما: ٢٠.

لشخص سيّد الشهداء (عليه السلام) ريحانه النبيّ والإمام المفترض الطاعه على الخلق أجمعين.

وهذا يؤكّد بوضوح لا غش فيه وجلاء لا غبار عليه أنّ الإمام (عليه السلام) كان في موقف الدفاع عن نفسه، وأنّه كان بصدد حمايه شخصه النفيس، والابتعاد عن مخالّب القرد المهارش المسعور وذئابه التي كانت تتربّص بالإمام (عليه السلام)، تريد أن تملأ منه أكراشاً جوفاً وأجره سغباً.

ص: ٢٨٩

روى ابن سعد في (الطبقات) وابن منظور في (المختصر) مسنداً عن إسماعيل بن يسار، قال:

لقى الفرزدقُ حسيناً بالصفاح، فسلم عليه، فوصله بأربعمئة دينار، فقالوا: يا أبا عبد الله، تعطى شاعراً مبتهراً؟! قال: «إن خير ما أمضيت ما وقيت به عرضك، والفرزدق شاعرٌ لا يؤمن».

فقال قومٌ لإسماعيل: وما عسى أن يقول في الحسين ومكانه مكانه، وأبوه وأمه من قد علمت؟! قال: اسكتوا، فإن الشاعر ملعون، إن لم يقل في أبيه وأمه قال في نفسه ((١)).

والابتهار: قول الكذب والحلف عليه، وادعاء الشيء كذباً، والتشهير بالآخرين ((٢)).

ص: ٢٩١

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣ -- ٦٤ الرقم ٢٨٧ -- ٢٨٨، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢١.

٢- أنظر: لسان العرب: مادّه بهر.

نرجّح هنا ترك التعليق على هذا الخبر، فمن قرأه وصدّق به يعرف مدى خطوره هذا الشاعر المرتزق بشعره، ومدى جرأته وتهوره وغدره (لا يؤمن)، ويدرك حينئذٍ مدى مصداقيته تقيّماته وآرائه وأقواله ومواقفه، ويكفى للمتلقّي قراءه كلمات الإمام (عليه السلام) وكلمات إسماعيل ولو قراءةً عابره، فضلاً عن التأمل فيها.

ويبدو أنّ من الظلمه أنّ تُحكّم حركه سيّد الشهداء (عليه السلام)، وتُقيّم مواقف أمّيه من الناس، وتُفسّر وتُحلّل ذواتهم ونفسيّاتهم على أساس قول شاعرٍ يقطع الإمام (عليه السلام) لسانه بعطيّه، ويكفّ شرّ لسانه ويقى عرضه ويتحرّز منه، وهو الإمام (عليه السلام) الذي ليس فيه مغمز ولا مهمز.

عدد مَنْ كان مع الحسين (عليه السلام)

قال الذهبي:

وقيل: كان مع الحسين وجماعته اثنان وثلاثون فرساً ((١)).

وقال مسكويه:

وخرج الحسين في أهل بيته ونسائه وصبيته، فلقى الفرزدق الشاعر بالصفاح، فتواقفا ((٢)).

لا نريد هنا الخوض في تحديد عدد مَنْ خرج مع الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه، فلذلك موضعٌ آخر يأتي في محلّه إن شاء الله، بيد أنّنا ذكرنا النصوص هنا باعتبار أنّها جاءت في سياق لقاء الفرزدق، فإكتفينا بذكرها.

ص: ٢٩٣

١- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٤.

٢- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٦.

يمكن تقسيم البحث في موقف الفرزدق إزاء الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى ثلاث فترات:

الفترة الأولى: قبل اللقاء

لم نجد لقاءً أو أثراً لأيّ نوع من أنواع الارتباط والاتّصال بين الفرزدق وبين سيّد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) قبل هذا اللقاء الذي هو محلّ بحثنا.

وإنّما نقول: لم نجد، بالمقدار الذي فحصنا عنه، ولا ندعى الاستقصاء ولا الاستقراء ولا المتابعه الدقيقه التي تسوّغ لنا الجزم وتورث عندنا اليقين، بيد أنّ ما توفّر لدينا من الكتب والمضامّن _ على كثرتها ووفرتها _ التي كُنّا نحسب أنّ نلتقط منها معلومه تفيد حصول أيّ نوع من أنواع اللقاء أو الاتّصال بالإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ، فلم نعثر عليها، ولم نقف على إشاره أو تلويح يفيد ذلك، وربّما يكون، فعدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود، كما قالوا، والله العالم.

نشير هنا باختصارٍ إلى الموقف عند اللقاء، وسيأتي التفصيل بعد قليلٍ في الفترة الثالثة.

لقد سمعنا قبل قليلٍ أنّ اللقاء قد انتهى، إمّا بإعراض سيّد الشهداء (عليه السلام) عنه، أو بإعراضه عن سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويبدو من إشعارات النصوص أنّ نهاية اللقاء لم تكن بالنسبة إلى الفرزدق محموده، ولم تكن على ما يرام، ويشهد لذلك أنّ الفرزدق قد تنصّل عن المسؤوليّة، وتعامل مع الأمر ببرودٍ باهتٍ ولا أباثيه بعيدة المدى، رغم محاولته التظاهر في صورته الحريص الّذى يهّمه أمر سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقابل الموقف بروح الشاعر المبتهر المتسكّع الّذى ينشد الدنيا أينما سال قيحها، ويسيل لعبه لرائحه شهواتها ولذاتها وزخارفها وسفاسفها، وتنبهر عيناه وتتوسّع أحداقها لمجرّد وميضٍ خافتٍ لبريق الدراهم والدنانير، ويلهث راكضاً لينال زيادَةً في حياةٍ مهما كانت حقيرةً ودينه.

قصد الإمام الحسين (عليه السلام) ولم يقصده، وابتدأ السؤال وبادر إلى استكشاف علّة استعجال الإمام (عليه السلام)، وتفحص عن سبب الخروج قبل أن يتقصف الموسم، وأبان له الإمام (عليه السلام) بكلّ وضوح أنّ القروء تطلب دمه وتطلب رأسه، وأنّه إن تريت أكثر من ذلك ولو أياماً في مكّه لأخذ أخذاً، وأنّه لم يأمنهم، ورغم ذلك انصرف ومضى ولوى عنق ناقته ميمماً بيت الله

ليحجّ!

ساق بعيره وبعير أمّه، وانسلّ مع من كان معه نحو مناسك جامده هامده لا معنى لها لولا أن تكون طاعة لله وطاعة لمن افترض الله طاعته، وأعرض عن وجه الله، وترك ريحانه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يستعمل حتى كلامه الشاعرى حمّال الوجوه ليعد بالنصره، أو الالتحاق ولو بعد الانتهاء من الحجّ.

سار، وكان لم يلتق الإمام (عليه السلام)، وكان لم يسمع شيئاً، وكان لم ير أحداً، وكان لم يحدث فى مسيره حدثاً، وكان لم يخبره الإمام (عليه السلام) أنه مهّدّد، وكان لم يخبره الإمام (عليه السلام) أنه لا يسبّغه البقاء فى بيت الله الحرام الآمين ولو لأيام قلائل حتى ينقضى موسم الحجّ..

لوى عنق بعيره وانصرف، ولم يخبر -- ولو كذباً -- أنه كان ينوى نصره الإمام (عليه السلام) فيما يأتى من الأيام، كما سنسمع بعد قليل.

الفترة الثالثة: بعد الشهادة

اشاره

روى الفرزدق لقاءً له مع عبد الله بن عمرو بن العاص فى منى، إذ قصده الفرزدق، فدار بينهما حوار، ونحن لا نريد الدخول فى تفاصيل اللقاء الجانبية، وسنأخذ منه موضع الحاجه ممّا له علاقه مباشرة بحدِيثنا، وخلاصه ما فى المصادر:

أخبر الفرزدق أنه بعد أن فارق الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) دخل

ص: ٢٩٧

مكّه، فلمّا كان بمنى وجد فسطاطاً وسرادق، فسأل عنه، فقيل: لعبد الله بن عمرو بن العاص، فأتاه، فسأله عن الحسين، فقال له عبد الله: ويليك! فهلّا اتبعته، فوالله ليملكنّ، إنّه لا يحييك فيه السلاح ((١))، ولا يجوز فيه وفي أصحابه ((٢)). وحثّه على الالتحاق به ((٣))، فإنّه إن أراد الدنيا أصابها وإن أراد الآخرة أصابها ((٤)).

فأجابه الفرزدق وفق روايه ابن منظور:

ما مثله إلّا مثل موسى حين خرج هارباً من آل فرعون ((٥)).

وفى روايه ابن سعد، سأله الفرزدق قائلاً:

أترى أن أنصر حسيناً؟ قال: إذا تصيب أجراً وذخراً. فقال له

ص: ٢٩٨

١- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ٢٢١، بغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

٣- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢ الرقم ٢٨٤، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٤.

٤- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣ الرقم ٢٨٦، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢٢، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

٥- مختصر ابن منظور: ٢١ / ٢٣٠.

الفرزدق: بلا دنيا؟ فأطرق، ثم قال: يا ابن غالب، لتتمنّ خلفه يزيد، فانظرن. فكرهتُ ما قال ((١)).

قال الفرزدق: فهمتُ والله أن ألحق به، ووقع في قلبي مقالته، ثم ذكرت الأنبياء وقتلهم، فصدّني ذلك عن اللحاق بهم ((٢)).

ثم خرج الفرزدق ومَن كان معه من عبد الله راجعاً إلى دياره وأهله، فلما أتى ماءً يقال له: تعشار، جعل لا يمرّ بهم أحدٌ إلّا سألوه عن الحسين، حتّى مرّ بهم ركب، فنادوهم: ما فعل الحسين بن علي؟ قالوا: قُتل.

فجعل الفرزدق يسبّ ابن عمرو ويلعنه، ويرفع يده ويقول: فعل الله بعبد الله بن عمرو وفعل ((٣)) إن كان قد سخر بي ((٤)).

وذكر جماعه سؤال الركبان دون تحديد الموضع ((٥))، أو ذكر أنّ ذلك كان

ص: ٢٩٩

-
- ١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣ -- ٦٤ الرقم ٢٨٧ -- ٢٨٨، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢١.
 - ٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.
 - ٣- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢ الرقم ٢٨٤، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.
 - ٤- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢١.
 - ٥- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣ -- ٦٤ الرقم ٢٨٧ -- ٢٨٨، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢١.

على ماءٍ بين الكوفه ومكّه (١).

وفى روايه ابن سعد، قال الفرزدق:

فرحلتُ نحوه -- أى: نحو الإمام الحسين (عليه السلام) -- فلَمَّا كنت فى بعض الطريق بلغنى قتله، فرجعت إلى عبد الله بن عمرو، فقلت: أين ما قلت لى؟! قال: كان رأياً رأيتُه (٢).

وفى روايه الطبرى أنه رجع إلى أهله ثم سأل عن الإمام (عليه السلام) ، قال:

فقدمتُ على أهلى بعسفان، قال: فوالله إنى لَعدَهم إذ أقبلت عيِّرٌ قد امتارت من الكوفه، فلَمَّا سمعتُ بهم خرجتُ فى آثارهم، حتّى إذا أسمعتهم الصوت وعجّلت عن إتيانهم صرخت بهم: ألا- ما فعل الحسين بن على؟ قال: فردّوا علىّ: ألا قد قُتل. قال: فانصرفت، وأنا ألن عبد الله بن عمرو بن العاص (٣).

ص: ٣٠٠

١- بغية الطلب لابن العديم: ٢٦١٢ / ٦.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣ الرقم ٢٨٦، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢٢، البدايه والنهائيه لابن كثير: ١٦٦ / ٨.

٣- تاريخ الطبرى: ٣٨٦ / ٥.

هنا يمكن أن نلاحظ موقف عبد الله بن عمرو وكلامه، ثم نلاحظ موقف الفرزدق وكلامه:

اللاحظ الأول: عبد الله بن عمرو بن العاص

لا يهمننا كثيراً موقف ابن عمرو، فهو معروف، قد تجذّر فيه الخبث والنذال والبغض والعداوة والشحناء من أبيه وجدّه، فهو من بُور القدر والبؤس، وما عسى ابن عتيق عورته أن يقوله في سيّد الشهداء (عليه السلام) ومعدن الطهر والإباء؟

سواءً كان كلامه مع الفرزدق على نحو الاستهزاء بالإمام (عليه السلام) والاستهزاء بالفرزدق، وسواءً كان رأياً رآه، أو قولاً قاله، أو تعبيراً عن اعتقاده أنّ ملك يزيد من أقدار ربّ العالمين، وأنّه لا يزحزحه شيءٌ حتّى يستوفى أيامه ويملك ما حوّله الله به، كما يزعم، أو لأىّ غرضٍ آخر، فإنّه كنيفٌ لا يطفح منه إلّا ما يقرّز ويزكم الأنوف.

فلا حاجة للوقوف عند كلامه، وهو خارجٌ عن محلّ البحث.

اللاحظ الثاني: الفرزدق

إشاره

نحتاج هنا إلى عدّه متابعاتٍ للفرزدق لتتعرّف إلى حاله وموقفه وكلماته وشأنه مع سيّد الشهداء:

ص: ٣٠١

المتابعه الأولى: قصد الإمام (عليه السلام) وقصد ابن عمرو

أفادت النصوص أنّ الفرزدق قال لمن كان معه، تماماً كما قال له حين رأى ركب سيّد الشهداء (عليه السلام)، فهو حين رأى فسطاطاً عامراً وسرادق ضخمه وأبنيّه وقباباً وهيئته حسنه، قال لصاحبه: لو أتيناها. فأتاه فسأل عنه، فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص (١).^(١)

وقد لا تجد ذلك عزيزاً في حياته، إذ أنّه كان يتسكّع، ويدور على الأحياء والأنديه والوجوه والأشراف، ويتكسّب بلسانه وشعره، كذا كان!

من هنا، قد لا يكون قصده لركب سيّد الشهداء (عليه السلام) ذا خصوصيّة خاصّه، وله بواعث مميّزه، ومقاصد عاليه، وغايات وأهداف وسعى للتحريّ واستكشاف موقف أو لاهتمام خاصّ بسيّد الشهداء، وربّما كان يكتفى بالسلام والوداع لولا أنّ سأله سيّد الشهداء (عليه السلام)، وربّما كان حين نال العطيّه وقبض الدراهم مودّعاً قبل أن يفوه بكلمه، لو كان قد أخذها من أوّل اللقاء، والله العالم!

المتابعه الثانيه: تصوير الفرزدق لموقف الإمام (عليه السلام)

وفق ما ورد في (المختصر) لابن منظور، نقرأ تصويراً يرسمه الفرزدق في

ص: ٣٠٢

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢ الرقم ٢٨٤، تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٤، و ٢١ / ٢٣٠، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦.

مقام الردّ على ابن عمرو، يقول فيه:

ما مثله إلّا مثل موسى حين خرج هارباً من آل فرعون (١).

وهو يتضمّن مفاد تلاوه الإمام (عليه السلام) للآيات ذات العلاقة عند خروجه من المدينة وعند دخوله إلى مكّه، (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ..)، (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) (٢).

فالصورة في كلا التعبيرين ترسم مشهداً واحداً، وهو:

إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) حاله تماماً كحال موسى (عليه السلام) يوم طلبه فرعون وآل فرعون ليقتلوه بالرجل، والإمام (عليه السلام) اليوم أيضاً طلبه فرعون زمانه ليقتله، ويشهد لذلك ترنّمه بأبيات ابن الزبيرى: (ليت أشياخى بيدرٍ شهدوا)، فخرج (عليه السلام) من المدينة ومن مكّه!

وربّما استفاد الفرزدق ذلك من تأكيد الإمام (عليه السلام) له كما سمعنا في أكثر من مصدر، حين سأله الفرزدق عن سبب استعجاله فى الخروج ودعا للتريث والاستمهال حتى يتقصف الموسم، فقال له الإمام (عليه السلام): إنّه إن بقى فسئؤخذ أخذاً، وأنّه لا يأمنهم.

المتابعه الثالثه: اللهاق طلباً للدينا

فى روايه ابن سعد، سأله الفرزدق قائلاً:

ص: ٣٠٣

١- مختصر ابن منظور: ٢١ / ٢٣٠.

٢- سورة القصص: ٢١ و٢٢.

أترى أن أنصر حسيناً؟ قال: إذا تصيب أجراً وذخراً. فقال له الفرزدق: بلا دنياً؟ ((١))

يبدو واضحاً -- من تعليق الفرزدق على كلام ابن عمرو -- مدى طلبه للدنيا وسعيه لاهتاً من أجلها، وكأنّ قوله: بلا دنياً، بصيغته الاستنكار، وكأنّه لا يريد الأجر والذخر ما لم يكن له حظٌّ وافٍ من الدنيا، وبهذا يمكن أن نعرف مصداقته هذا الرجل وطريقه تفكيره ومقاصده في الحياه، ونترك التأمل في كلامه هذا للمتلقّي، سيّما أنّه ذكر الدنيا نكره: (بلا دنياً).

المتابعه الرابعه:

شمّ الفرزدق من كلام ابن عمرو أنّ ثمه دنيا يمكن أن ينالها إذا لحق بالإمام (عليه السلام)، من دون أن يفقد حياته، أي: أنّه سيكون في مأمن من الموت، إذ أنّه فهم من كلام ابن عمرو أنّ الإمام (عليه السلام) لا يحيك به وبأصحابه السلاح، فهم حينئذٍ باللحاق به. قال الفرزدق: فهمتُ والله أن ألحق به، ووقع في قلبي مقالته ((٢)).

بيد أنّه لم يستسلم وراجع نفسه ليتأكد، يقول: ثمّ ذكرتُ الأنبياء

ص: ٣٠٤

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣ -- ٦٤ الرقم ٢٨٧ -- ٢٨٨، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢١.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

وقتلهم، فصَدَّنِي ذلك عن اللحاق بهم (١).

فاستدلّ بما ذكره من أمر الأنبياء (عليه السلام) وتعرّضهم للقتل والأذى، فعلم أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) وأصحابه يدخلون في دائرة القتل، وهذا يعني أنّه يعرّض نفسه للخطر إذا ما التحق، فصَدّه ذلك..

إنّه لا يريد أن يُقتل، ولا يريد أن يموت، وإنّما يريد الدنيا، يريد أن يعيش!

ولم يقتصر على التفكير والتريث في قبول حثّ ابن عمرو، والاستدلال العقليّ على بطلان قوله، بل راح يلعنه ويدعو عليه ويقول: فعل الله به وفعل، حين سمع بمقتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، إذ أنّه اقتنع أنّ صاحبه كان يريد له القتل إن أطاعه والتحق.

فلَمَّا أتى ماءً يقال له: تعشار، جعل لا يمرّ بهم أحدٌ إلّا سألوه عن الحسين، حتّى مرّ بهم ركب، فنادوهم: ما فعل الحسين بن عليّ؟ قالوا: قُتِل.

فجعل الفرزدق يسبّ ابن عمرو ويلعنه ويرفع يده ويقول: فعل الله بعبد الله بن عمرو وفعل (٢) إن كان قد سخر

ص: ٣٠٥

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢ الرقم ٢٨٤، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

في روايه أُخرى لابن سعد، قال الفرزدق:

فرحلتُ نحوه -- أي: نحو الإمام الحسين (عليه السلام) --، فلمّا كنتُ في بعض الطريق بلغني قتله، فرجعت إلى عبد الله بن عمرو، فقلت: أين ما قلت لي؟! قال: كان رأياً رأيتُه ((٢)).

رحل نحو الإمام (عليه السلام) طمعاً في الدنيا، اعتماداً على قول صاحبه أنّ السلاح لا يحييك فيه، وأنّه سوف ينال ما يصبو إليه دونما ضرر، وأنّه لا- يُقتل، فلمّا سمع بمقتله لم يهدأ ولم يهجع، وعاد -- وفق هذا الخبر -- إلى صاحبه ليلومه على التغير به وخداعه، وسأله عمّا قال له، وكأنّه يريد أن يقول له: كيف أردت أن تدفعني إلى القتل؟ كيف قلت أنّ الحسين وأصحابه لا يحيك فيهم السلاح؟ وقد اعتمدتُ قولك ورحلت نحوه، والآن بلغني مقتله، فلو كنتُ قد أطعتك وعملت بقولك لكنتُ من المقتولين!!

ص: ٣٠٦

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢١.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣ الرقم ٢٨٦، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢٢، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

ذكر ابن سعدٍ وجماعه أنَّ الفرزدق لَمَّا رجع من حَجَّه وأتى ماءً يقال له: تعشار، جعل يسأل الركبان عن الإمام الحسين (عليه السلام) ، حتَّى مرَّ بهم ركب، فنادوهم: ما فعل الحسين بن علي؟ قالوا: قُتِلَ (١). وذكر جماعة سؤال الركبان دون تحديد الموضوع (٢)، أو ذكر أنَّ ذلك كان على ماءٍ بين الكوفة ومكَّة (٣).

وفى روايه الطبري أنه رجع إلى أهله في عسفان، قال:

فوالله إنني لعندهم إذ أقبلت عيرٌ قد امتارت من الكوفة، فلما سمعتُ بهم خرجت في آثارهم، حتَّى إذا أسمعتهم الصوت وعجلت عن إتيانهم صرخت بهم: ألا- ما فعل الحسين بن علي؟ قال: فردوا عليّ: ألا قد قُتِلَ! فانصرفت، وأنا ألعن عبد الله بن عمرو بن العاص (٤).

ص: ٣٠٧

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢ الرقم ٢٨٤، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢١.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣ -- ٦٤ الرقم ٢٨٧ -- ٢٨٨، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢١.

٣- بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢.

٤- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٦.

فروايه الطبري تفيد أنه سمع خبر مقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) بعد فتره من قدومه على أهله.

المتابعه السادسة: موقفه حين سمع بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

إشاره

لو أردنا متابعه ما سجّله التاريخ من أقوالٍ للفرزدق حين سمع خبر شهادة الإمام (عليه السلام) ، نجدها تجتمع في مقالات:

المقاله الأولى: رجع إلى عبد الله ولامه

وفي روايه ابن سعد، قال الفرزدق:

فرحلتُ نحوه -- أي: نحو الإمام الحسين (عليه السلام) --، فلَمَّا كُنْتُ فيبعض الطريق بلغني قتله، فرجعت إلى عبد الله بن عمرو، فقلت: أين ما قلت لي؟! قال: كان رأياً رأيته (١).

ذكرنا هذه المقاله قبل قليل، فلا نعيد.

المقاله الثانيه: لعن عبد الله بن عمرو ودعا عليه

جعل الفرزدق يسبّ ابن عمرو ويلعنه ويرفع يده ويقول:

فعل الله بعبد الله بن عمرو وفعل (٢) إن كان قد سخر

ص: ٣٠٨

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣ الرقم ٢٨٦، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ١٢٢، البدايه والنهائيه لابن كثير: ١٦٦ / ٨.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢ الرقم ٢٨٤، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٤، البدايه والنهائيه لابن كثير: ١٦٦ / ٨.

وفى روايه الطبرى: رجع إلى أهله، ثم سأل عن الإمام (عليه السلام)، قال:

فقدمت على أهلى بعسفان، قال: فوالله إنى لعندهم إذ أقبلت عيرٌ قد امتارت من الكوفه، فلما سمعت بهم خرجت فى آثارهم، حتى إذا أسمعتهم الصوت وعجلت عن إتيانهم صرخت بهم: ألا- ما فعل الحسين بن على؟ قال: فردوا على: ألا قد قُتل. قال: فانصرفت، وأنا ألعن عبد الله بن عمرو بن العاص (٢).

المقاله الثالثه: روايه (الأغانى)

قال: فلما قُتل الحسين -- صلوات الله عليه -- قال الفرزدق: انظروا، فإن غضبت العرب لابن سيدها وخيرها، فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى هيبتها، وإن صبرت عليه ولم تتغير، لم يزلها الله إلا ذلاً إلى آخر الدهر. وأنشد فى ذلك:

فإن أنتم لم تتأروا لابن خيركم

فألقوا السلاح

واغزلوا بالمغازل (٣)

ص: ٣٠٩

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢١.

٢- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٦.

٣- الأغانى لأبى الفرج: ٢١ / ٢٣٥.

على هذه الروايه التي تفرد بها أبو الفرج في (الأغاني)، فإنه قال قولاً يعرفه كل عاقل، ولا ترى فيه شيئاً من التحزن والتفجع والأسف والتعبير عن الموقف الشخصي، وإنما ذكر -- كأي شخص آخر -- نتيجةً قالها قبله سيد الشهداء (عليه السلام) في مواطن كثيره، منها في لقائه مع أبي هريره:

«إن بني أميه أخذوا مالي فصبرت، وشتماوا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لتقتلني الفئه الباغيه، وليلبسهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلمن الله عليهم من يدلهم» (١).

كيف كان، فإنك لا تشعر من كلماته هذه تعبيراً عن موقف شخصي، ولو على مستوى الحزن والتفجع.

حاصل المقالات: لم يأسف على الإمام الحسين (عليه السلام)

لو نظرنا إلى مقالات الفرزدق في كل صعيد، لم نستشعر منه ما يفيد أسفه على شهاده الإمام (عليه السلام) أو حزنه وتفجعه أو استشعاره بعظيم المصيبه، وأنه مصاب بما جرى على آل الرسول (صلى الله عليه وآله) من قتلٍ وسبي وإباده، واكتفى بالسؤال -- كلامنا كله وفق ما وصلنا من النصوص التي قرأناها قبل قليل -- :

ص: ٣١٠

١- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١٢٣، الأمل للصدوق: ١٥٣، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣١٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢٦، مثير الأحزان لابن نما: ٢٣، اللهوف لابن طاووس: ٧٠، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ١٨٣.

ما فعل؟ فقالوا: قُتِل! وانتهى الأمر، ولم يتابع الخبر أكثر من ذلك، سيّما أنّه تتبع الركبان، وكأنّه ناداهم من بعيدٍ كما تفيد بعض النصوص.

أجل، إنّهُ أسف وغضب، وجعل يلعن ويدعو على ابن عمرو، لأنّه حدّثه بحديثٍ لو كان قد أصغى إليه وأطاعه لكان في المقتولين، فهو لم يأسف على الإمام ریحانه النبىّ (صلى الله عليه وآله)، وإنّما أسف أن لو كان قد خرج لقتل!!!

ولو تابعنا النصوص، نجد أنّها جميعاً لم ترو لنا استرجاعاً ولا حوقلةً ولا أىّ عبارة تفيد أنّه واجه خبراً محزناً، بل لم ترو لنا كلمة له تفيد أنّه قد تفاجأ أو لم يستسغ الخبر، أو أنّه أحسّ بشىءٍ مهما كان، لم يعبر عن كوامنه فيما يخصّ خبر الشهادة، وإنّما أصحّر عمّا يجيش في نفسه من خوفه من القتل على فرض لحاقه!!!

يبدو أنّه تلقى خبر المصيبة العظمى ببرودٍ غير متصوّرٍ ولا متوقّع من أىّ ذى روح، والحال أنّ مقتله أبكى السماوات والأرضين والجنّة والنار وما فيهنّ ومن فيهنّ وما يرى وما لا يرى من خلق ربّنا.

لم تدمع له عين، لم يبك، لم يقطب جبينه، لم يكفهزّ وجهه، ولم يعبس، ولم تهتّر فيه شعره، وربّما شهد لذلك -- إضافةً إلى ما روته لنا النصوص المذكورة قبل قليل -- أنّه شاعر، والشاعر إذا ضرب داخله زلزالٌ تهدّمت مشاعره على شكل صورٍ منظومهٍ وأبياتٍ شعريّة، والحال أنّنا -- حسب فحوصنا -- لم نقف له على بيت شعرٍ فى رثاء الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، سواءً

كان عند سماعه الخبر أو فيما بعد إلى يوم خرج من هذه الدنيا، وهذه قصائده وديوانه وأشعاره التي وصلت إلينا لم نجد فيها ما يفيد أنه استشعر مصاباً أو رثى سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام).

وما ذكره أبو الفرج الأصفهاني، فهو مجرد بيتٍ يتيم ليس فيه رثاء! لو ثبت، ولو أنه كان قد أنشأه في الحال ارتجالاً.

ولو راجعنا ديوانه نجده يرثى ويمدح من لا يستحق اسم البشر إلّا تجوّزاً.

ص: ٣١٢

روى ابن العديم مسنداً عن لبطه بن الفرزدق قال:

رأيتُ أبا في النوم بعد موته، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بقصدى الحسين وسلامي عليه (١).

إنها رؤيا قال ابنه أنه رأى فيها أباه، وقد ذكرنا قبل قليل أنه كان يقصد كل من يرجو عنده نيلاً، فقد قصد سيد الشهداء (عليه السلام) كما قصد عبد الله ابن عمرو بن العاص، وكما قصد غيرهما..

ولكن مع ذلك:

إن دلت هذه الرؤيا على شيء، إنما تدل على مدى سعه رحمه سيد الشهداء (عليه السلام)، رحمه الله الواسع، وأن زيارته في حياته تماماً كما هي زيارته بعد شهادته والحضور عند قبره، بل وإن كانت زيارته عن بعد -- بناءً على ما ورد من أحاديث صحاح متظافره -- توجب المغفرة، وأن زائره يُغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، والكثير الكثير من الآثار المترتبة على زيارته التي

ص: ٣١٣

تسلّتم إفراد كتابٍ من أكثر من مجلّد لاستيعابها، وقد ذكر ابن قولويه في (كامله) والمجلسي في (بحاره) عدداً معتداً به منها، والاستطراد في بيان ذلك يخرجنا عن موضوع البحث.

ص: ٣١٤

روى ابن أعثم فى (الفتوح)، والطريحي فى (المنتخب)، واللفظ للأول، قال:

• وسار الحسين حتى نزل الشقوق، فإذا هو بالفرزدق بن غالب الشاعر قد أقبل عليه، فسلم، ثم دنا منه فقبّل يده، فقال الحسين: «من أين أقبلت يا أبا فراس؟»، فقال: من الكوفة يا ابن بنت رسول الله. فقال: «كيف خلفت أهل الكوفة؟»، فقال: خلفت الناس معك، وسيوفهم مع بنى أمية، والله يفعل فى خلقه ما يشاء! فقال: «صدقت وبررت، إن الأمر لله، يفعل ما يشاء، وربنا تعالى كل يوم هو فى شأن، فإن نزل القضاء بما نحب، فالحمد لله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من [كان] الحق نبيته».

فقال الفرزدق: يا ابن بنت رسول الله، كيف تركن إلى أهل الكوفة، وهم قد قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال: فاستعبر الحسين بالبكاء، ثم قال: «رحم الله مسلماً! فلقد

صار إلى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا».

قال: ثم أنشأ الحسين يقول:

وإن تكن الدنيا تُعدّ نفيسَةً

فدار ثواب الله أعلى وأنبلُ

وإن تكن الأبدانُ للموت

أنشئتُ

فقتل امرئٍ بالسيف

في الله أفضلُ

وإن تكن الأرزاقُ رزقاً مقدرًا

فقله حرص المرء

في الرزق أجملُ

وإن تكن الأموال للترك

جمعها

فما بال متروكٍ به الخير يبخلُ؟

قال: ثم ودّعه الفرزدق في نفرٍ من أصحابه، ومضى يريد مكّة.

• فأقبل عليه ابن عمّ له من بنى مجاشع، فقال: أبا فراس، هذا الحسين بن عليّ؟ فقال الفرزدق: هذا الحسين ابن فاطمه الزهراء بنت محمّد [صلى الله عليه وآله وسلم]، هذا والله ابنُ خيرِ الله، وأفضل من مشى على وجه الأرض بعد محمّد]، وقد كنتُ قلتُ فيه أبياتاً قبل اليوم، فلا عليك أن تسمعها. فقال له ابن عمّه: ما أكره ذلك يا أبا فراس، فإن رأيت أن تُنشدني ما قلت فيه. فقال الفرزدق: نعم، أنا القائل فيه وفي أبيه وأخيه وجدّه (صلوات الله عليهم) هذه الأبيات:

هذا الذي تعرف البطحاء

وطأته

وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ

وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ

الطَاهِرُ الْعَلَمُ

ص: ٣١٦

هذا حسين، رسول الله والدّه

أمست

بنور هداه تهتدى الأمم

هذا ابن فاطمه الزهراء، عترتها

في جنّه الخلد

مجرّياً بها القلم

إذا رأته قريشٌ قال قائلها:

إلى مكارم هذا ينتهى

الكرم

يكاد يمسكه عرفانُ راحته

ركن الحطيم إذا ما جاء

يستلم

بكفه خيزران، ريحه عبق

بكفّ أروع، فى عرينه

شمم

يغضى حياءً ويغضى من مهابته

فلا يكلمّ إلا حين

يبتم

ينشق نور الدجى عن نور غرته

كالشمس

تَنجَابُ عَنْ إِسْرَاقِهَا الظَّلْمَ

مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعَتَهُ

طَابَتْ أُرُومُهُ وَالخَيْمِ

وَالشَّيْمِ

فِي مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ شُكْرٌ،

وَبِغْضِهِمْ

كَفْرٌ، وَقَرَبُهُمْ مَنْجَى

وَمُعْتَصَمٌ

يُسْتَدْفَعُ الضَّرُّ وَالْبَلَاةُ بِحُبِّهِمْ

وَيُسْتَقِيمُ بِهِ الْإِحْسَانُ

وَالنَّعْمُ

إِنْ عُدَّ أَهْلُ النَّدَى كَانُوا

أُمَّتَهُمْ

أَوْ

قِيلَ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ قِيلَ: هُمْ

لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ جُودِهِمْ

وَلَا يَدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ

كَرَمُوا

بِيوتِهِمْ مِنْ قَرِيشٍ، يُسْتَضَاءُ بِهَا

فِي

النائبات، وعند الحكم إن حكموا

فجده من قريش في أرومتها

محمد وعلئ بعده

علمقال: ثم أقبل الفرزدق على ابن عمه فقال: والله لقد قلت فيه هذه الأبيات غير متعرضٍ إلى معروفه، غير أنني أردتُ الله

ص: ٣١٧

وروى ذلك الخوارزمي في (المقتل) عن ابن أعثم بأدنى اختلافٍ وزياده في الشعر، ثم قال:

وذكر غيره: إنَّ الحسين بن عليّ (عليه السلام) دخل المسجد الحرام وقت ما كان بمكّه، وهو يخطر في مشيته، فقال الفرزدق: مَنْ هذا؟ فقيل: الحسين بن عليّ. فقال: حقّ له. ثم وقف عليه فأنشده الأبيات ((٢)).

وكذا ذكر الحكايه كلُّ من ابن طلحه في (مطالب السُّؤل) والإيربلي في (كشف العُمه)، مثل ابن أعثم، بأدنى اختلافٍ في الألفاظ وشيء من الزيادة في الشعر، وذكر مقدّمه القصّه دون ذكر الأبيات في مدح الإمام (عليه السلام) السيّد ابن طاووس والشيخ المجلسي ((٣)).

* * * * *

قد أتينا على المقدّمه في خبر السيّد والشيخ فيما سبق من البحث، وأعرضنا هنا عن تتبع القصيده والاختلاف في بعض أبياتها زيادهً ونقيصه،

ص: ٣١٨

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١٢٤ -- ١٢٩، المنتخب للطريحي: ١ / ١١١.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢٣ -- ٢٢٥.

٣- أنظر: مطالب السُّؤل لابن طلحه: ٧٥، كشف العُمه للإيربلي: ٢ / ٤٣، اللهوف لابن طاووس: ٧٤، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٢٤.

ونكتفى بما ورد في هذا الخبر من زيادهِ على ما مرّ سابقاً، وستناوله من خلال عدّه كلمات:

الكلمه الأولى: مصدر القصه

يبدو أنّ مصدر القصه إنّما هو ابن أعثم في (الفتوح)، وكلّ من رواها فيما بعد إمّا أنّه يصرّح بالنقل عنه أو اعتاد النقل عنه من دون تصريح، وإنّما يعرف ذلك المتابع.

وكيف كان، فإنّ المصدر الأقدم هو ابن أعثم، وما أكثر ما تفرّد به ابن أعثم، وهو يرسل الحكايات إرسالاً دون إسنادٍ ولا إرجاع، في أسلوبٍ قصصيٍّ حكواتيٍّ، والحال أنّه هو بنفسه مجهولٌ لا يُعرّف عنه شيءٌ سوى كلماتٍ لا تبلغ السطر الواحد قالها فيه ياقوت في (معجم الأدباء).

ولكن سنغصّ الطرف عن ذلك، جرياً على عادتنا في إغفال الحديث عن السند في قضايا التاريخ، واعتبار السند ذي دورٍ ثانويٍّ أو أقلّ من الثانويٍّ على تفصيلٍ أتينا على ذكره في الجزء الأول من مجموع (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)) تحت عنوان (المدخل).

الكلمة الثانية: نسبة الإمام إلى فاطمه (عليها السلام) والنبي (صلى الله عليه وآله) !

يقول ابن أعثم:

إنَّ الفرزدق بعد أن فارق سيّد الشهداء (عليه السلام) ، أقبل عليه ابن عمِّ له من بنى مجاشع، فسأله إن كان هذا الذي التقاه هو الحسين بن علي، فقال له الفرزدق: هذا الحسين ابن فاطمه الزهراء بنت محمّد (صلى الله عليه وآله) ، هذا والله ابن خيره الله، وأفضل من مشى على وجه الأرض بعد محمّد!!

ربّما كان في تجاوزه نسبة سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) هنا ونسبته إلى فاطمه الزهراء (عليها السلام) ورسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وعدّه أفضل من مشى على وجه الأرض بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، حزازه لا ترتاح لها النفس إذا صدرت من مثل الفرزدق الشاعر الذي يرى اللغه طوع بنانه.

وهذا ما يلاحظ في الأبيات الأولى من قصيدته، حيث يكرّس نسبة الإمام (عليه السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، واقتصر على ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) في البيت الأخير -- حسب روايه ابن أعثم --، دون التصريح بنسبه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إليه، وقد وصفه بالعلم بصيغه النكرة:

فجدّه من قريشٍ في أرومتها

محمّدٌ وعلّيُّ بعده علّم

فعلّيُّ أمير المؤمنين (عليه السلام) علّم، وهذا لا يفيد الحصر، وإّما هو علّم من

الأعلام، وليس هو العلم الوحيد بعد النبي (صلى الله عليه وآله)!

قد يفهم ذلك منه إذا تعامل أحدٌ معه بغير حسن الظنِّ! وإلَّا اكتفى بما قاله قُبيل إنشاد الشعر من أنَّ القصيده فيه وفي أبيه وجدّه، وما فى القصيده من أبياتٍ يمدح فيها أمير المؤمنين (عليه السلام).

الكلمة الثالثة: ما قرأ القصيده عند الإمام (عليه السلام)!

أقبل عليه ابن عمّه المجاشعَى بعد لقائه بالإمام (عليه السلام)، وكان الفرزدق -- حسب تعبيره -- قد قال قصيدته فى الإمام (عليه السلام) قبل ذاك اليوم، أى: كانت الأبيات جاهزةً عنده قبل لقائه بالإمام (عليه السلام)، وقد وصله الإمام (عليه السلام) بدراهم، كما فى بعض المتون التى سمعناها فيما مضى، مع ذلك لا نرى إشارةً فى متن ابن أعثم ولا غيره فى هذا اللفظ من الخير أنَّ الفرزدق قد أنشد أبياته عند الإمام (عليه السلام)، وإِنَّمَا أنشدها لابن عمّه بعد أن سأله عن الإمام الحسين (عليه السلام)، فأخبره وقال: قد كنتُ قلتُ فيه أبياتاً قبل اليوم، فلا عليك أن تسمعها.

فإن كانت الأبيات جاهزةً من قبل، فلماذا لم يقرأها للإمام (عليه السلام)؟

الكلمة الرابعة: جواب ابن عمّه

لا يبدو فى ابن عمّ الفرزدق المجاشعَى أىّ حماسٍ أو انشدادٍ أو تطلّع

لاستماع الأبيات، وكأنه قد أخرج الفرزدق، فجزه الفضول إلى الاستماع.

ويشهد لذلك سياق عبارته في الردّ على اقتراح الفرزدق أن يُسمعه الأبيات.

وربّما كان الفرزدق يعرف ذلك فيه، إذ قال له: فلا عليك أن تسمعها، فقال له: ما أكره ذلك يا أبا فراس! فإن رأيت أن تنشدني ما قلت فيه.

يقول: ما أكره ذلك.. فإن رأيت أن تنشدني ما قلت فيه.. فهو لا يحبّ أن يسمع مدح سيّد الشهداء (عليه السلام)، ولا يطلب الاستماع، وإنما لا يكره إن شاء الفرزدق!

الكلمة الخامسة: تعليقه على القصيدة

بعد أن قرأ قصيدته، وهي بحقّ من روائع الشعر الخالد في مدح الآل (عليهم السلام)، أقبل على ابن عمّه فقال:

والله لقد قلت فيه هذه الأبيات غير متعرّضٍ إلى معروفي، غير أنّي أردتُ الله والدار الآخرة.

كذا قال الفرزدق لابن عمّه، وقد قال الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «مَنْ قال فينا بيت شعر، بنى الله (تعالى) له بيتاً في الجّنة» (١).

ص: ٣٢٢

١- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق: ١ / ٧ ح ١، بشاره المصطفى للطبري: ٢ / ٢٠٨، تفسير الصافي للكاشاني: ٤ / ٥٦، بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٣١ الباب ٢ ح ٣.

والله العالم بالنيات والمقاصد والسرائر، وما علينا إلّا أن نحمل عمل المسلم على الصّحّه، وقوله على الصدق، والله واسعٌ عليم، وأهل البيت أصل الكرم والجود والسخاء والعطاء والوفاء، وقد روى عن الإمام الحسين (عليه السلام) أنّه قال: «مَنْ أَحَبَّنَا اللَّهُ نَفَعَهُ اللَّهُ بِحُبِّنَا، وَمَنْ أَحَبَّنَا لِغَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَنَا، إِنَّ حُبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ تَسَاقَطَ عَنِ الْعَبْدِ الذَّنُوبِ كَمَا تَسَاقَطَ الرِّيحُ الْوَرَقَ مِنَ الشَّجَرِ» (١).

ويروى أنّ الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين (عليهما السلام) جاءه قومٌ من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعودونه في علته، فقالوا: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ فدتك أنفسنا! قال: «في عافيه، والله محمود. كيف أصبحتم جميعاً؟»، قالوا: أصبحنا والله لك يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) محبين وادين. فقال لهم: «مَنْ أَحَبَّنَا اللَّهُ أَسْكَنَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّ ظَلِيلٍ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، وَمَنْ أَحَبَّنَا يَرِيدُ مَكَافَأَتَنَا كَأَفْأِهِ اللَّهُ عَنَّا الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَحَبَّنَا لِعَوْضِ دُنْيَانَا أَتَاهُ اللَّهُ رِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (٢).

وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام): «مَنْ أَحَبَّنَا اللَّهُ وَرَدَّنَا نَحْنُ وَهُوَ عَلَى نَبِيِّنَا (صلى الله عليه وآله) هَكَذَا -- وَضَمَّ أَصَابِعَهُ --، وَمَنْ أَحَبَّنَا لِلدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا تَسْعُ الْبَرَّ»

ص: ٣٢٣

١- كتاب الأربعين للقمي الشيرازي: ٤٧٢.

٢- نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١٠٣.

والفاجر» (١).

وقال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «مَنْ أَحَبَّنَا اللَّهُ نَفَعَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَلَوْ كَانَ أُسِيرًا فِي يَدِ الدَّيْلَمِ، وَمَنْ أَحَبَّنَا لِغَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ بِهِ مَا يَشَاءُ، إِنَّ حُبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَحِطُّ الذُّنُوبَ عَنِ الْعِبَادِ كَمَا تَحِطُّ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْوَرِقَ عَنِ الشَّجَرِ» (٢).

والأحاديث في ذلك كثيرة لا يحصيها كتابٌ واحد، لكن نبقى -- بناءً على هذه الرواية -- نسأل الفرزدق: لِمَ لَمْ يقرأها لسيد الشهداء (عليه السلام)، وقد وصله الإمام (عليه السلام)؟

الكلمة السادسة: إنشادها في المسجد الحرام لسيد الشهداء (عليه السلام)

إشاره

قال الخوارزمي بعد نقل روايه ابن أعثم:

وذكر غيره: إنَّ الحسين بن عليّ (عليه السلام) دخل المسجد الحرام وقت ما كان بمكّه، وهو يخطر في مشيته، فقال الفرزدق: مَنْ هذا؟ فقيل: الحسين بن عليّ. فقال: حقّ له. ثمّ وقف عليه، فأنشده الأبيات (٣).

ص: ٣٢٤

١- بشاره المصطفى للطبري: ٢ / ١٢٣.

٢- قرب الإسناد للحميري: ٣٩ ح ١٢٦.

٣- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢٣ -- ٢٢٥.

يمكن أن ينكز كلامه هذا بعدة نكزات:

النكزه الأولى: تفرده

تفرّد ابن أعثم بروايه هذا الشعر عن الفرزدق للإمام الحسين (عليه السلام) ، ولكن نقل عنه من جاء بعده، وكان الخوارزمي أحدهم، بيد أنّ هذه الزيادة التي تفيده أنّ الرجل قد أنشأ ارتجالاً هذه الأبيات في مكّه وفي المسجد الحرام، فإنّ هذا ما تفرّد به الخوارزمي وبقي شاذّاً لم نقف على أحدٍ رواه لا قبله ولا رواه عنه.

النكزه الثانيه: متى كان؟

لا- ندرى ما يقصد بقوله: (وقت ما كان بمكّه)، فإن كان يقصد وقت ما كان الإمام (عليه السلام) في مكّه ذات مرّه، فهذا غير معروف، وإن كان يقصد وقت ما كان بمكّه أيام خروجه منها إلى العراق، وهو ظاهر العبارة ومفاد السياق، فهو أيضاً غريب، لم يسمع به من قبل غيره ولا من قبله وهو يتحدّث عن لقاء الفرزدق بالإمام (عليه السلام) ، إذ أنّ المتفق عليه ولو على نحو الإجماع المركّب أنّ الفرزدق لم يلتق الإمام (عليه السلام) تلك الأيام في المسجد الحرام.

النكزه الثالثه: يخطر بمشيتّه

لقد رأى الفرزدق الإمام (عليه السلام) يخطر في مشيه بشكلٍ مثير، بحيث سأل عنه الفرزدق، وهذا ما لم يُعْهَد في مشى أهل البيت (عليهم السلام) جميعاً، وهم (عبادُ

الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سِئَامًا (١١))، فكيف إذا كان يمشى فى المسجد الحرام فى بيت الله، وهو الموضوع الذى لا تجد على وجه الأرض خاشعاً خاضعاً متذللاً متعبداً لله أشد من الإمام (عليه السلام) !

ولا يقال: قد يكون الخطر فى المشى مرغوباً يحدّ عليه الشرع، فإنّ تلك الموارد محدوده، منها المشى بين الصّفين فى الحرب، ولا شك أنّ المشى فى المسجد عامّة والمسجد الحرام خاصّه ليس منها.

التكزه الرابعه: عدم ذكر جواب الإمام (عليه السلام)

كلام الخوارزمى أغفل ذكر موقف الإمام (عليه السلام) وردّه على الفرزدق، إن كان قد قالها فيه وقرأها عليه فى نفس الموضوع، فإنّ العاده تقتضى أن يردّ الممدوح ولو بكلمه: أحسنت، أو بصله أو ما شاكل، فكيف إذا كان الممدوح سيّد الشهداء (عليه السلام)، ولم يُعهد عن أهل البيت (عليهم السلام) أن تعرّض لهم أحدٌ بمثل هذا المدح -- بل بدونه -- وتركوه دون صله، ولو بكلمه طيبه ودعوه حسنه.

ص: ٣٢٦

الكلمه السابعه: روايه الطبراني

روى الطبراني في (المعجم الكبير)، قال:

حدّثنا أبو حنيفه محمّد بن حنيفه الواسطيّ، ثنا يزيد بن عمرو ابن البراء الغنويّ، ثنا سليمان بن الهيثم قال:

كان الحسين بن عليّ يطوف بالبيت، فأراد أن يستلم الحجر فأوسع الناس له، والفرزدق بن غالب ينظر إليه، فقال رجل: يا أبا فراس، من هذا؟ فقال الفرزدق: ...

ثمّ ذكر بعض أبيات القصيده (١).

وروايه الطبرانيّ تختلف عن خبر الخوارزميّ من حيث، وتتنفق معها من حيث آخر، فروايه الطبرانيّ تجمع بين ما يروى في حقّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) من تفرّق الناس عنه حين استلامه للحجر، غايه ما في الأمر يخلو المشهد فيها من حضور هشام بن عبد الملك، وتتنفق مع روايه الخوارزميّ من حيث أنّ الأبيات قيلت في أبي الشهداء وفي المسجد الحرام، فيلزمها ما يلزم تلك، فلا نعيد.

وقال ابن كثير بعد أن روى ذلك عن الطبراني:

هكذا أوردتها الطبرانيّ في ترجمه الحسين في (معجمه الكبير)،

ص: ٣٢٧

وهو غريب؛ فإنَّ المشهور أنَّها من قيل الفرزدق في عليِّ بن الحسين لا في أبيه، وهو أشبه، فإنَّ الفرزدق لم يرَ الحسين إلَّا وهو مقبلٌ إلى الحجِّ والحسين ذاهبٌ إلى العراق، فسأل الحسين الفرزدق عن الناس فذكر له ما تقدّم، ثمَّ إنَّ الحسين قُتِل بعد مفارقتة له بأيامٍ يسيره، فمتى رآه يطوف بالبيت؟ والله أعلم (١).

الكلمة الثامنة: قالها في الإمام الحسين (عليه السلام) أو الإمام السجّاد (عليه السلام) ؟

ورد في مصادر كثيرة أنَّ الفرزدق قال هذه القصيدة في موقفٍ شهده في المسجد الحرام.

وكان هشام بن عبد الملك قد حجَّ، فلم يقدر على استلام الحجر من الزحام، فنُصِب له منبرٌ وجلس عليه، وأطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل عليُّ بن الحسين (عليهما السلام)، وعليه أزارٌ ورداء، من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجّاده، فجعل يطوف، فإذا بلغ موضع الحجر تنحّى الناس حتّى يستلمه، هيبه له.

ص: ٣٢٨

١- البدايه والنهايه لابن كثير: ٢٢٧ / ٨.

فقال شامى: مَنْ هذا يا أمير المؤمنين؟! فقال: لا أعرفه، لئلا يرغب فيه أهل الشام.

فقال الفرزدق -- وكان حاضراً --: لكُنّى أنا أعرفه. فقال الشامى: مَنْ هو يا أبا فراس؟ فأنشأ هذه القصيده (١).

ص: ٣٢٩

١- أنظر: روضه الواعظين للفتيال: ٢٠٠، شرح الأخبار للقاضى النعمان: ٣ / ٢٦٤، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٥١، الاختصاص للمفيد: ١٩١، الأمالى للشريف المرتضى: ١ / ٤٨، المناقب لابن المغازلى: ٣١١، عيون المعجزات لابن عبد الوهّاب: ٦٣، الخرائج والجرائح للراوندى: ١ / ٢٦٧، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٠٦، بحار الأنوار: ٤٦ / ١٢٥، مجمع الزوائد للهيثمى: ٩ / ٢٠٠، تفسير السمعاني: ٥ / ١١٣، اختيار معرفة الرجال للطوسى: ١ / ٣٤٣ الرقم ٢٠٧، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٤١ / ٤٠٠، تهذيب الكمال للمزى: ٢٠ / ٤٠١، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ٣٩٨، طبقات الشافعيه للسبكي: ١ / ٢٩١، الأغانى لأبى الفرج: ١٥ / ٢١٧، المنتظم لابن الجوزى: ٦ / ٣٣١، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٦ / ٩٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٦ / ٤٣٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٩ / ١٢٦، حياه الحيوان الكبرى للدميرى: ١ / ٢٠، شذرات الذهب لابن العماد: ١ / ١٤٢، بشاره المصطفى للطبرى: ٣٧٦، معارج الوصول للزرندي: ١١٦، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ٢ / ٨٦٩، التحفه اللطيفه فى تاريخ المدينه الشريفه للسخاوى: ٢ / ٣٨٤، ينابيع المودّه للقندوزى: ٣ / ١٠٨ -- بتحقيق: السيّد على أشرف.

والحال أنّ ابن أعثم والخوازمي والطبراني يقولون: أنه أنشدها في الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)!

فإن كان لابدّ من الجمع، فربّما يقال: أنّ الفرزدق كان قد قالها في سيّد الشهداء (عليه السلام)، ثمّ لما استدعى الموقف أن يردّ على هشام انبرى إليه وأنشدها، وربّما أضاف إليها بعض الأبيات التي تناسب الموقف، وهذا هو ما فهمه ابن طلحه والإربلي، فقد قال بعد نقل قصه هشام والإمام (عليه السلام):

وأنشد هشاماً من الأبيات التي قالها في أبيه الحسين (عليه السلام)، وقد تقدّم ذكرها (١).

سيّما إذا قلنا أنّه لم يكن قد نشرها كثيراً من قبل لأيّ سببٍ كان، فكانت كأنّها قد سُمِعَت لأول مرّة على رؤوس الأشهاد، وكأنّه قد أنشدها ارتجالاً، والله العالم.

ص: ٣٣٠

١- مطالب السؤول لابن طلحه: ٤١٨، كشف الغمّة للإربلي: ٢ / ٢٩١.

محتويات الكتاب

الديباجه..... ٥

المقدمه..... ١٥

ترجمه الفرزدق... ١٩

لقاء الفرزدق بالإمام الحسين (عليه السلام) ٣١

مكان اللقاء..... ٣١

الموضع الأول: الصَّفاح..... ٣٣

الموضع الثاني: ذات عرق..... ٣٤

الموضع الثالث: بستان ابن أبي عامر، بستان بنى عامر.... ٣٥

الموضع الرابع: الشقوق..... ٣٦

جمع الأقوال:..... ٣٧

زمن اللقاء..... ٣٨

مَن كان مع الفرزدق؟... ٤١

مِن أين قَدِمَ الفرزدق؟..... ٤٣

القول الأول: من البصره..... ٤٣

القول الثاني: من الكوفه..... ٤٣

القول الثالث: أكثر المصادر..... ٤٤

البلد الذى سأل عنه سيّد الشهداء (عليه السلام) ٤٤

ص: ٣٣١

هيئه الركب..... ٤٧

المشهد الأوّل: ركبٌ عليهم اليلامق ومعهم الدرقي ٤٧

المشهد الثاني: قطارٌ معه أسيافٌ وأتراس.... ٤٩

المشهد الثالث: قبابٌ مضروبهٌ وفساطيط.... ٥٠

المشهد الرابع: الإمام (عليه السلام) في أهل بيته ونسائه وصبيته.... ٥١

المشهد الخامس: عسكرياً في البريه..... ٥١

التلميح الأوّل: التمويه في تصوير الركب الحسيني..... ٥٢

التلميح الثاني: تشويش الصوره..... ٥٦

هل كانت بين الفرزدق والإمام (عليه السلام) معرفه؟..... ٥٧

النمط الأوّل: مصادر أغفلت التصريح..... ٥٨

النمط الثاني: تشير إلى وجود معرفه..... ٥٨

النمط الثالث: سؤال الفرزدق عن الركب..... ٦٠

النمط الرابع: الإمام (عليه السلام) لا يعرفه..... ٦١

النموذج الأوّل: لا يعرف الفرزدق نفسه..... ٦١

النموذج الثاني: انتسب له الفرزدق... ٦٣

النمط الخامس: تصرّح بوجود معرفه..... ٦٤

إشارات..... ٦٤

الإشاره الأولى: شخصان معروفان.... ٦٤

الإشاره الثانيه: متعارفان من دون لقاء مسبق..... ٦٥

الإشاره الثالثه: اختلاف الأخبار..... ٦٥

سؤال الإمام (عليه السلام) من الفرزدق..... ٦٧

القسم الأول: الإمام (عليه السلام) يبادر..... ٦٧

السؤال الأول: عمّا وراءه..... ٦٨

ص: ٣٣٢

السؤال الثاني: عمّا يصنعه أهل الكوفة..... ٦٨

السؤال الثالث: عمّا خلّف بالعراق..... ٧٠

السؤال الرابع: عن الناس..... ٧٠

السؤال الخامس: عن الخبر..... ٧١

السؤال السادس: عمّا خلّف لهم بالبصره.... ٧٢

السؤال السابع: عن خبر الناس فى الكوفة... ٧٢

القسم الثانى: الفرزدق يبادر..... ٧٣

الأول: كلام الفرزدق..... ٧٣

الثانى: سؤال سيد الشهداء (عليه السلام) ٧٤

الخلاصه:..... ٧٤

تلميحات.... ٧٧

التلميح الأول: الطعن فى تقييم المولى الغريب مسلم (عليه السلام) ٧٧

التلميح الثانى: الطعن فى موقف سيد الشهداء (عليه السلام) ٧٨

التلميح الثالث: توفّر وسائل الاستكشاف والاستخبار..... ٨٠

التلميح الرابع: لم يستخبر الإمام كلّ من التقاه.... ٨٠

التلميح الخامس: خبر فردٍ عابر..... ٨١

التلميح السادس: من لم يعتمد آلاف الكتب، يعتمد خبر فردٍ واحد؟... ٨٢

التلميح السابع: تجاهل أخبار المولى الغريب (عليه السلام) ٨٢

التلميح الثامن: تجاهل أخبار المبايعين واضطراب الكوفه..... ٨٣

التلميح التاسع: التشكيك فى مواقف الكوفيين.... ٨٤

التلميح العاشر: السؤال عن الناس... ٨٥

التلميح الحادى عشر: عدم السؤال عن موقف السلطه.... ٨٦

التلميح الثانى عشر: فهم الخبر وفق الاعتقاد الحقّ..... ٨٧

التلميح الثالث عشر: الموضوع المسؤول عنه..... ٨٧

التلميح الرابع عشر: سؤال الإمام (عليه السلام) بعد سؤال الفرزدق..... ٨٨

ص: ٣٣٣

جواب الفرزدق... ٩١

الطائفه الأولى: أحب الناس إلى الناس..... ٩١

الميزه الأولى: قَدَم المصادر.... ٩٢

الميزه الثانيه: كلامٌ يناسب الفرزدق..... ٩٣

الميزه الثالثه: جواب السؤال يكمن في فقره واحده..... ٩٤

الميزه الرابعه: فقرات الجواب..... ٩٤

الفقره الأولى: أنت أحب الناس إلى الناس..... ٩٥

الفقره الثانيه: السيوف مع بنى أميه.... ٩٧

التصوّر الأول: تقييمٌ مستقلّ.... ٩٧

التصوّر الثاني: تعبيرٌ عن القوه..... ٩٨

التصوّر الثالث: أن يكون إخباراً عن حال الناس..... ٩٨

الفقره الثالثه: القضاء في السماء..... ٩٨

الحاصل:..... ٩٩

الطائفه الثانيه: قلوب الناس معك.... ٩٩

الأول: يا ابن رسول الله..... ١٠٠

الثاني: أصدقك؟..... ١٠١

الغرض الأول: تأكيد صدقه قبل الشروع..... ١٠١

الغرض الثاني: الإعداد للمفاجئه.... ١٠١

الغرض الثالث: حقيقه مقابل الحقيقه!!!... ١٠٢

الثالث: الخبير سألت.... ١٠٣

الرابع: القلوب معك والسيوف عليك.... ١٠٤

الومضه الأولى: تقيمان عن فتره واحده..... ١٠٤

الومضه الثانيه: اتّضح الصوره لكلّ ناظر..... ١٠٤

الومضه الثالثه: التعارض بين تقييم الفرزدق وتقييم المولى الغريب (عليه السلام) ١٠٧

ص: ٣٣٤

الومضه الرابعه: تجاهل المبايعين ومعارضه كتاب المولى الغريب (عليه السلام) ... ١١٠

الومضه الخامسه: عدم دقه التقييم..... ١١١

الومضه السادسه: من يقاتلك أكثر ممن ينصرک..... ١١٢

الومضه السابعه: كون القلوب معك لا يغنى شيئاً..... ١١٢

الومضه الثامنه: التعبير عن (ازدواجيه) الشخصيه..... ١١٢

الومضه التاسعه: الإخبار عن المتخاذلين..... ١١٨

المناقشه الأولى: الأشياخ كبار السن!..... ١١٩

المناقشه الثانيه: راوى القصة..... ١٢٠

المناقشه الثالثه: ما يصنع هؤلاء الأشياخ فى أرض المعركه؟..... ١٢٠

المناقشه الرابعه: أفراد معدودون.... ١٢١

المناقشه الخامسه: الشلل النفسى لا يُعدّ عذراً... ١٢١

المناقشه الخامسه: الشلل النفسى غطاء.... ١٢٢

المناقشه السادسه: تصريحه بمراده..... ١٢٣

المناقشه السابعه: ازدواجيه الفرزدق..... ١٢٣

الومضه العاشره: الفعل تعبيرٌ عن الكوامن..... ١٢٤

الومضه الحاديه عشر: تناقض إخبار الفرزدق وتصريحات القوم..... ١٢٤

الومضه الثانيه عشر: إخبار فرد..... ١٢٤

الخامس: دعاء الفرزدق..... ١٢٧

السادس: ما أعجلک؟..... ١٢٨

الإشاره الأولى: لا حاجه إلى البحث فى التوقيت..... ١٣٣

الإشارة الثانية: أجوبه منوعه..... ١٣٤

جواب سيد الشهداء (عليه السلام): ١٣٥

السابع: اتق الله!... ١٤٤

الطائفه الثالثه: يخذلونك، فلا تذهب..... ١٤٥

القدحه الأولى: كلام سيد الشهداء (عليه السلام) ... ١٤٦

ص: ٣٣٥

القدحه الثانيه: لا شىء..... ١٤٨

القدحه الثالثه: يخذلونك، فلا تذهب إليهم..... ١٥٠

القدحه الرابعه: قلوبهم معك، وأيديهم عليك..... ١٥٢

القدحه الخامسه: فلم يطعننى..... ١٥٣

الطائفه الرابعه: تقريرٌ لحال أهل البصره..... ١٥٤

الميزه الأولى: سؤال الإمام (عليه السلام) قبل أن يعرف مصدر الفرزدق..... ١٥٤

الميزه الثانيه: المصدر والمقصد..... ١٥٥

الميزه الثالثه: جوابه عن أمر الناس..... ١٥٦

جواب الإمام (عليه السلام) على تقييم الفرزدق..... ١٥٩

الجواب الأول: لم تذكر جواباً..... ١٥٩

الجواب الثانى: «لم آمنهم»..... ١٦٠

الجواب الثالث: «لو لم أعجل لأخذت»..... ١٦١

الجواب الرابع: «الناس عبيد الدنيا»..... ١٦١

الإلماعه الأولى: عدم ورود جوابٍ فى المصادر القديمه..... ١٦٢

الإلماعه الثانيه: السؤال عن البصره..... ١٦٣

الإلماعه الثالثه: مداراه الإمام (عليه السلام) للآخرين..... ١٦٣

الإلماعه الرابعه: الإمام (عليه السلام) يفصل كلام الفرزدق ويبيئه..... ١٦٤

الإلماعه الخامسه: عموم كلام الإمام (عليه السلام)..... ١٦٥

الإلماعه السادسه: لا ازدواجيّه فى الموقف والرؤيا..... ١٧٠

الإلماعه السابعه: الإخبار عن حالتين مختلفتين..... ١٧٢

الإلماعه الثامنه: الأصل فى الناس... ١٧٣

الإلماعه التاسعه: تكذيب الفرزدق..... ١٧٤

الإلماعه العاشره: صدقت فى الإخبار عن السيوف المشهوره..... ١٧٥

الجواب الخامس: «لله الأمر، والله يفعل ما يشاء»..... ١٧٦

ص: ٣٣٦

اللفته الأولى: «صدقت»..... ١٧٧

اللفته الثانية: التركيز على السيوف المشهوره.... ١٧٧

اللفته الثالثة: احتمال التغيير فى موقف السيوف المشهوره... ١٧٨

اللفته الرابعه: ما نحب.. الرجاء!..... ١٧٨

الومضه الأولى: اتّحاد الحُبِّ والرجاء..... ١٧٩

الومضه الثانيه: الإمام (عليه السلام) يحبّ ما يحبّه الله..... ١٧٩

الومضه الثالثه: كلام الإمام (عليه السلام) عن النتيجة النهائيه.... ١٨٠

الومضه الرابعه: حُبّ لقاء الله..... ١٨٠

الومضه الخامسه: التعليق على مشيئه الله... ١٨١

الومضه السادسه: ما يقابل الحُبّ.. الرجاء..... ١٨٢

الومضه السابعه: الرجاء، النصره..... ١٨٢

الومضه الثامنه: النجاح فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر..... ١٨٣

الومضه التاسعه: عدم الاكتراث بموقف السيوف..... ١٨٤

الومضه العاشره: مخرجات الوصيّه..... ١٨٤

اللفته الخامسه: «لم يتعدَّ مَنْ كان الحقَّ بيته والتقوى سريره»..... ١٨٥

النكته الأولى: اختلاف اللفظ..... ١٨٥

النكته الثانيه: التفريع.... ١٨٥

النكته الثالثه: اختلاف الضمير فى الفرضين..... ١٨٥

النكته الرابعه: تأكيد على التعامل مع الله..... ١٨٦

الجواب السادس: «ها! إنها لمملوءه كتباً»..... ١٨٧

الخطرہ الأولى: معارضه الأجوبه المشهوره..... ١٨٧

الخطرہ الثانيه: ردّ المقطع الأخير.... ١٨٧

الخطرہ الثالثه: إقامه الحجّه... ١٨٨

الخطرہ الرابعه: وثوق الإمام بما معه..... ١٨٨

الجواب السابع: امتعض وما أعجبته!..... ١٩٠

ص: ٣٣٧

الإبراز الأول: معارضه الأجوبه المشهوره..... ١٩٠

الإبراز الثاني: سبب الامتعاض..... ١٩٠

الإبراز الثالث: مفاد الامتعاض..... ١٩١

المفاد الأول: كراهيه التعرّف على الواقع..... ١٩٢

المفاد الثاني: تكذيب الفرزدق وتسخيف رأيه..... ١٩٢

الإبراز الرابع: التلويح بمقاصد العدوّ وافترائه على الإمام (عليه السلام) ١٩٣

الإبراز الخامس: تقييم الفرزدق وتصوّره..... ١٩٤

الجواب الثامن: «أنا أولى مَنْ قام بنصره دين الله!»... ١٩٤

الخطوه الأولى: تغيير الأجوبه فى الكتب المتأخره..... ١٩٥

الخطوه الثانيه: متى لزم القوم طاعه الشيطان؟.... ١٩٦

الخطوه الثالثه: إمكان التغيير!..... ١٩٨

الفترة الأولى: فى حياه سيّد الشهداء (عليه السلام) ١٩٨

لقائل أن يقول:..... ٢٠٦

التذكير الأول: أمير المؤمنين أفضل من ولده... ٢٠٦

التذكير الثاني: مضامين الأحاديث الشريفه..... ٢٠٧

التذكير الثالث: سيره بسيره النبى (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ٢٠٨

التذكير الرابع: الفرصه الموهومه!..... ٢٠٩

الفترة الثانيه: بعد شهادته..... ٢١٠

الخطوه الرابعه: الجهاد فى سبيله لتكون كلمه الله هى العليا..... ٢١٠

المراد الأول: إقامه الحكم الإلهى..... ٢١١

المانع الأول: تظافر النصوص..... ٢١١

المانع الثاني: اتفاق علماء الطائفة... ٢١٢

المانع الثالث: مخالفه النصوص الشرعيه والتاريخيه... ٢١٢

المانع الرابع: بماذا ولمن يحكم شرع الله؟..... ٢١٣

المانع الخامس: الاستمرار بعد الخذلان..... ٢١٤

ص: ٣٣٨

المشكلة الرابعة: لم يُحى الدين ولم تمت البدع..... ٢١٥

المانع السادس: لم يفعل ذلك أحدٌ من المعصومين (عليهم السلام) ٢١٦

المانع السابع: العمل بالعلم الظاهريّ..... ٢١٧

المراد الثاني: إحياء الدين وإقامه السنن... ٢١٧

المشكلة الأولى: الإمام (عليه السلام) هو الدين والسنة.... ٢١٨

المشكلة الثانية: الأثر التكوينيّ..... ٢١٩

المشكلة الثالثة: قتلوا بقتله الإسلام..... ٢٢١

المشكلة الخامسة: دور الأئمة (عليهم السلام) من بعد الإمام الحسين (عليه السلام) ٢٢١

المراد الثالث: إعادته الحكم إلى الخلافة بعد أن صار وراثه..... ٢٢٢

المعضلة الأولى: الانحراف منذ السقيفة..... ٢٢٣

المعضلة الثانية: التوريث في عهد معاوية..... ٢٢٥

المعضلة الثالثة: المشكله في التوريث الأُسريّ..... ٢٢٥

المعضلة الرابعة: البيعه العامّة ليزيد!..... ٢٢٦

المعضلة الخامسة: إباء الإمام (عليه السلام) عن البيعه لشخص يزيد... ٢٢٧

المعضلة السادسة: بقاء الواقع على ما هو عليه!..... ٢٢٩

المعضلة السابعة: لو فرضنا انتفاء الوراثه، ما هو البديل؟..... ٢٣٠

المراد الرابع: إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ٢٣١

القبسه الأولى: جميع الأئمة (عليهم السلام) أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر... ٢٣٢

القبسه الثانية: مورد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ٢٣٢

القبسه الثالثة: شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ٢٣٣

القبيسه الرابعه: المصلحه فى القتل من أجل الأمر بالمعروف ٢٣٤

الاعتراض الأول: إثبات أنّ إقامه فرعٍ من فروع الدين أعزّ من حياه الإمام (عليه السلام) . ٢٣٥

الاعتراض الثانى: بقاء ما كان على ما كان ٢٣٦

الاعتراض الثالث: عدم انقراض سلطان الأمويين ٢٣٨

الاعتراض الرابع: الافتقار للنصّ ٢٣٨

ص: ٣٣٩

المراد الخامس: حفظ الإمامه والعقائد الحقّه.... ٢٣٩

المراد السادس: «مثلى لا يبايع مثله»..... ٢٤١

الخطوه الخامسه: سبب الاستطراد..... ٢٤٢

الخطوه السادسه: موقف الفرزدق..... ٢٤٣

جمع الأجوبه..... ٢٤٤

حوار آخر..... ٢٤٥

اللفظ الأول:..... ٢٤٥

النظره الأولى: تأخر المصادر..... ٢٤٦

النظره الثانيه: مكان وزمان اللقاء.... ٢٤٦

النظره الثالثه: كلام الفرزدق..... ٢٤٧

اللمحه الأولى: مؤدى الكلام..... ٢٤٧

اللمحه الثانيه: انكشاف الواقع ووضوح المشهد..... ٢٤٨

اللمحه الثالثه: انكشاف الأمر للإمام (عليه السلام) ٢٥٠

اللمحه الرابعه: سؤال الجميع..... ٢٥٠

اللمحه الخامسه: سوء فهم السائل..... ٢٥١

النظره الرابعه: ردّ الإمام (عليه السلام) على كلام الفرزدق..... ٢٥١

النظره الخامسه: مؤدى جواب الإمام (عليه السلام) سوى الشعر..... ٢٥٢

الإفهام الأوّل: دور الغدره من أهل الكوفه فى حركته..... ٢٥٢

الإفهام الثانى: عاقبه المولى الغريب (عليه السلام) وعاقبه قتلتّه..... ٢٥٣

الوسام الأوّل: الترحّم عليه.... ٢٥٣

الوسام الثاني: مصيره إلى رُوح الله ورضوانه..... ٢٥٤

الوسام الثالث: «قضى ما عليه»..... ٢٥٥

الإفهام الثالث: أداء المولى الغريب (عليه السلام) للمهمّة كامله..... ٢٥٥

الإفهام الرابع: «منهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر»..... ٢٥٦

ص: ٣٤٠

الإفهام الخامس: ما هو الذي على الإمام (عليه السلام) أن يقضيه؟.... ٢٥٧

النظرة السادسة: تميم الجواب بالشعر..... ٢٥٩

الإطلاة الأولى:..... ٢٥٩

الإطلاة الثانية:.... ٢٦٠

الإطلاة الثالثة: التخيير بين الدنيا النفيسه، فكيف بالدنيا الذليله؟... ٢٦١

الإطلاة الرابعة: التخيير بين الموت والقتل..... ٢٦٢

الإطلاة الخامسة: تضمين الشعر موعظه للفرزدق..... ٢٦٥

النظرة السابعة: تفسير الموقف..... ٢٦٦

اللفظ الثاني:..... ٢٦٩

اللمسه الأولى: تسجيل موقفين..... ٢٧٠

اللمسه الثانية: من الذي حدّد موقف الإمام (عليه السلام)؟..... ٢٧٠

اللمسه الثالثة: تأثير كلام الفرزدق فى موقف الإمام (عليه السلام) !..... ٢٧١

اللمسه الرابعة: التردّد فى موقف الإمام (عليه السلام) !..... ٢٧١

اللمسه الخامسة: تسجيل موقف آل عقيل..... ٢٧٢

اللمسه السادسة: عزم أولاد عقيل على القتل بين يدى الإمام (عليه السلام) ٢٧٣

اللمسه السابعة: مبادره آل عقيل..... ٢٧٤

تعليق الفرزدق على كلام الإمام (عليه السلام) ٢٧٧

نهايه اللقاء..... ٢٧٩

النهايه الأولى: انفضاض اللقاء بمبادره من الإمام الحسين (عليه السلام) ٢٧٩

بعد الاستفتاء والدعاء..... ٢٨٠

النهايه الثانيه: انفضاض اللقاء بمبادره من الفرزدق..... ٢٨١

بعد الاستفتاء..... ٢٨٢

إصابه الإمام بالبرسام... ٢٨٣

معنى البرسام..... ٢٨٣

ص: ٣٤١

طلب الفرزدق من الإمام (عليه السلام) أن يترث ٢٨٧

الإمام يصل الفرزدق بمال.... ٢٩١

عدد مَنْ كان مع الحسين (عليه السلام) ٢٩٣

موقف الفرزدق..... ٢٩٥

الفترة الأولى: قبل اللقاء.... ٢٩٥

الفترة الثانية: عند اللقاء..... ٢٩٦

الفترة الثالثة: بعد الشهاده... ٢٩٧

الليحاظ الأول: عبد الله بن عمرو بن العاص..... ٣٠١

الليحاظ الثاني: الفرزدق..... ٣٠١

المتابعه الأولى: قصد الإمام (عليه السلام) وقصد ابن عمرو..... ٣٠٢

المتابعه الثانية: تصوير الفرزدق لموقف الإمام (عليه السلام) ٣٠٢

المتابعه الثالثه: اللحاق طلباً للدينيا.... ٣٠٣

المتابعه الرابعه:.... ٣٠٤

المتابعه الخامسه:..... ٣٠٦

متى بلغه مقتل الإمام (عليه السلام) ، وأين؟... ٣٠٧

المتابعه السادسه: موقفه حين سمع بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ٣٠٨

المقاله الأولى: رجوع إلى عبد الله ولامه... ٣٠٨

المقاله الثانيه: لعن عبد الله بن عمرو ودعا عليه..... ٣٠٨

المقاله الثالثه: روايه (الأغانى)..... ٣٠٩

حاصل المقالات: لم يأسف على الإمام الحسين (عليه السلام) ٣١٠

رؤيا ابن الفرزدق..... ٣١٣

حكايه أخرى للقاء الفرزدق معه (عليه السلام) ٣١٥

الكلمه الأولى: مصدر القصه..... ٣١٩

الكلمه الثانيه: نسبه الإمام إلى فاطمه (عليها السلام) والنبى (صلى الله عليه و آله) !..... ٣٢٠

ص: ٣٤٢

الكلمه الثالثه: ما قرأ القصيده عند الإمام (عليه السلام) ! ٣٢١

الكلمه الرابعه: جواب ابن عمّه ٣٢١

الكلمه الخامسه: تعليقه على القصيده ٣٢٢

الكلمه السادسه: إنشادها في المسجد الحرام لسيد الشهداء (عليه السلام) ٣٢٤

النكزه الأولى: تفردّه ... ٣٢٥

النكزه الثانيه: متى كان؟ ٣٢٥

النكزه الثالثه: يخطر بمشيتّه ... ٣٢٥

النكزه الرابعه: عدم ذكر جواب الإمام (عليه السلام) ٣٢٦

الكلمه السابعه: روايه الطبراني ٣٢٧

الكلمه الثامنه: قالها في الإمام الحسين (عليه السلام) أو الإمام السجّاد (عليه السلام) ٣٢٨

محتويات الكتاب ٣٣١

ص: ٣٤٣

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

